

الباب الأول

الطوار النظرية للدراسة

## الباب الأول

- الفصل الأول : مشكلة الدراسة وأهميتها
- الفصل الثاني : الإساءة داخل الأسرة وآثرها على الابناء
- الفصل الثالث : العلاج الأسرى بين النموذج التقليدى ومحاولة التأصيل الإسلامى

## الفصل الأول

### مشكلة الدراسة وأهميتها

- أولاً :- مدخل لمشكلة الدراسة
- ثانياً :- أسباب إختيار مشكلة الدراسة
- ثالثاً :- أهمية الدراسة
- رابعاً :- أهداف الدراسة
- خامساً :- مفاهيم الدراسة

## الفصل الأول

### مشكلة الدراسة وأهميتها

أولاً:- **مقدمة:**

زاد الاهتمام فى السنوات الأخيرة برعاية الطفولة على الصعيد القومى والعالمى ، فبرامج الطفولة تعتبر من محاور الاهتمام الأساسية لتلك الدول التى تسعى إلى تحقيق التنمية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى وذلك منذ أن ربطت دعوات التنمية بين رغبة الدولة فى تحقيق معدلات عالية من النمو وبين تحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية ، والأمر الجدير بالاهتمام أنه لا يمكن أن تتحقق الأهداف المرجوة من التنمية الإنسانية ما لم تكن البداية هى رعاية الطفل الذى سوف يتحمل مستقبلاً جهود البناء فى المجتمعات التى تسعى للتنمية<sup>(١)</sup>.

ولقد إهتم الإسلام منذ جاء بالطفولة ، وحث المسلمين على ضرورة الاهتمام بالأبناء وتوفير أفضل السبل لرعايتهم حتى ينشئوا صالحين وأسوياء من جميع الجوانب، بل وأوجب الظروف الملائمة لذلك قبل ميلادهم حتى تكون البيئة صالحة لتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة ، لذلك قال الرسول (ص) " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " ، وروى بن عساكر عن عائشة رضى الله عنهما أن الرسول (ص) قال " اطلبوا مواضع الأكفاء لنطفكم فإن الرجل ربما أشبه أخواله " وهذا يشير إلى حرص الإسلام على حث المسلمين على ضرورة الاهتمام باختيار الزوجة المناسبة ، لأنها أم الأبناء ، وعلى عانتها يقع عبء التنشئة الاجتماعية السليمة لهم، فهذا الحرص والاهتمام بالتدقيق فى اختيار الزوجة هو نفس الحرص والاهتمام بالطفل والابن الذى سيولد لهذه الأم ولهذه الأسرة .

وتعتبر الأسرة التربة الأولى التى ينشأ فيها الفرد وينمو وهى التى تستقبل الطفل وهو ما زال عجينه لينة قابلة للتكوين والتشكيل ، وفيها تتم أولى عمليات بل أهم عمليات التربية التى يتعرض لها الإنسان فى حياته ، وهى أولى عمليات التنشئة الاجتماعية ، تلك التى يتحول من خلالها الطفل من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى إنسانى ،

فالطفل يتفاعل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أى مجتمع آخر خصوصاً فى سنواته الأولى ، ولا ينفصل فى مشاعره عن الأسرة حيث إن الطفل يكون فكرته عن نفسه أو عن

<sup>(١)</sup> إقبال محمد بشير : الخدمة الاجتماعية ومجال رعاية الطفولة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨١ ،

"ذاته" في بادئ الأمر من خلال علاقاته بالأسرة ، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه أو منبوذاً كفاء أو غير كفاء ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو ساخطاً عليها وغير واثق فيها مما قد يؤدي إلى اعتلال حالته النفسية فتسيطر عليه التوترات والصراعات وكذلك مشاعر الدونية والنقص والقلق وغيرها من المشاعر السلبية <sup>(١)</sup>. التي تهدد صحته النفسية ، ويستخدم الوالدان أساليب متباينة في معاملة أطفالهم ، قد تتراوح بين التقبل الوالدي للطفل والاهتمام والتسامح معه وتدليله بإفراط أو التشدد والقسوة وإنزال العقاب به والذي كثيراً ما يتحول إلى عقاب بدني قاسي <sup>(٢)</sup>

وهذا يعنى أنه بالرغم من التسليم بأهمية الدور الذي تمارسه الأسرة في حياة الطفل فإنه ليس من الضروري أن يكون هذا الدور إيجابياً يتم خلاله تنمية قدرات الطفل وتوجيه إمكاناته واستعداداته الوجهة الملائمة وتحقيق الصحة النفسية له ، بل قد يكون سلبياً له أثاره الضارة في التكوين النفسى والاجتماعى للطفل <sup>(٣)</sup>. أى أنه يكون معوقاً لقدرات الطفل مسبباً له العديد من الاضطرابات النفسية والاجتماعية. وقد يساعد على حدوث ذلك وجود العنف الأسرى أو أحد أشكاله داخل الأسرة ، والذي يقصد به ذلك الإيذاء الذى يقع على أحد أفراد الأسرة بشكل مباشر بدنياً أو لفظياً أو معنوياً . وقد يكون بشكل غير مباشر ويتمثل ذلك فى مشاهدة ومراقبة حدوث العنف بين باقى أفراد الأسرة مثل ضرب الأب للأم ، تحطيم الممتلكات أو تعرض الأخوة للضرب والإهانة <sup>(٤)</sup>.

ومصطلح العنف كان يستخدم حتى بداية السبعينات من هذا القرن للإشارة إلى الاضطراب والشغب المدنى ، وبعد ذلك ظهر مفهوم العنف الأسرى family violence ليتضمن العنف

(١) ملاك جرجس : مشاكل الأطفال النفسية ، كتاب اليوم لطبى ، العدد ١٦٣ ، مطابع دار أخبار اليوم ، أكتوبر ١٩٩٥ ص ٧ : ٨ .

(٢) أحمد السيد إسماعيل ، توفيق عبد المنعم توفيق : دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية ، (بحث منشور) آفاق جديدة ... لطفولة سعيدة ، مؤتمر جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠-٢١ أبريل ١٩٩٦ ، ص ١ .

(٣) شعبان جاب الله :- التنشئة الاجتماعية فى علم النفس الاجتماعى أسسه وتطبيقه ، القاهرة ، مركز النشر بجامعة القاهرة ط ٣ ١٩٩٤ ص ٣٣ .

(٤) فتحي مصطفى الشرقاوى :- ضغوط أحداث الحياة وبعض سمات الشخصية لدى الأبناء من ضحايا العنف الأسرى ، بحث منشور " مجلة الآداب والعلوم الإنسانية " ، جامعة المنيا ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، المجلد السادس والعشرون الجزء الأول ، أكتوبر ، ١٩٩٧ ص ٤٩ .

بين الزوجين خصوصاً ضرب الزوجة ، وهناك اتجاه اليوم إلى استخدام مصطلح العنف العائلي للإشارة إلى أى صورة من صور العنف فى الأسرة<sup>(١)</sup>.

ويرى الباحث أن العنف الأسرى هو أى سلوك يؤدى إلى إلحاق الضرر بأعضاء الأسرة ، سواء كان هذا السلوك إيجابياً أو سلبياً نتج عنه ضرر مادى أو معنوى ، مباشر أو غير مباشر وللعنف الأسرى أنواع عديدة يمكن حصرها فيما يلى :-

Spouse Abuse	أ- إساءة معاملة شريك الحياة
Parents Abuse	ب- إساءة معاملة الوالدين
Elder Abuse	ج- إساءة معاملة كبار السن
Child Abused	د- إساءة معاملة الطفل

ويمكن تناول هذه الأنواع بشئى من التوضيح فيما يلى:-

### ١- إساءة معاملة الشريك Spouse Abuse

وهذا النوع من الإساءة يشتمل على الإساءة الموجهة إلى الزوج والزوجة وهذه الإساءة تشير إلى تصرفات تدل على العدوان الجسدى مثل الصفع والدفع والصد والركل ، كما تشير إلى عدوان بدنى ينتج عنه أذى يتطلب الاهتمام أو الرعاية الطبية وقد يشير إلى عدوان غير بدنى يتضمن تهديداً أو شعور بالرعب أو الخوف ، كأن تكون الضحية خائفة على الدوام من المعتدى<sup>(٢)</sup>.

فألزوجة هى عماد الأسرة ، كما أنها مع الزوج يمثلان اللبنة الأولى فى بناء الأسرة لذلك فإن الإسلام يرسم العلاقة بينهما على أساس من المودة والسكينة والتعاون والاحترام وهذا انطلاقاً من الأساس الذى ظهر بوضوح فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " ( سورة الروم ، آية ٢١ ) كما أن الهدى النبوى الشريف قد أوصى بالنساء خيراً

<sup>١</sup>-Dix Doro thea lynde ; Domestic violence . encyclopedia of social work VOI National Association of social worker Inc 18 th edition 1987:P 464

٢-محمد السيد عبد الرحمن : - علم الأمراض النفسية والعقلية ، موسوعة الصحة النفسية ، الكتاب الأول ، الجزء الثانى القاهرة ، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٥

وحدث على ضرورة الإحسان إليهن والعطف عليهن وتذكر محاسنهن ، فقال رسول الله (ص) ( ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان - أسيرات - عندكم )<sup>(١)</sup> ولكن الشواهد الواقعية تشير للأسف إلى أن هناك أناس يسيئون معاملة المرأة woman Abuse ولا يطبقوا هذه المبادئ وتلك الأسس ، تلك الحالات التي كثيراً ما تشاهد في الحياة اليومية والتي لفتت الأنظار إليها الحركات النسائية ، فهناك حالات تُهان فيها المرأة نفسياً وأخرى تعذب جسدياً وهناك المرأة التي تحبس في غرفة النوم وبل وفي المطبخ أحياناً<sup>(٢)</sup> وهناك المرأة التي تُطرد من المنزل بأشكال وفي أوقات لا تليق بها كأم وكزوجة ، بل هناك حالات تتعرض فيها المرأة للضرب والقتل أو الطعن حتى الموت داخل أو خارج بيت الزوجية . وعلى الجانب الآخر يمكن أن تكون الإساءة ضد الزوج والتي تتراوح ما بين السب وعدم الاحترام وحتى الخيانة والقتل .

parents abuse

### ب- إساءة معاملة الوالدين

كرم الإسلام الوالدين لما لهما على الأبناء من فضل عظيم لذلك فرض على الأبناء بَرّ الأباء بل أن الله سبحانه وتعالى قرن بَرّ الوالدين بعبادته لبيان حقهم العظيم على الأبناء باعتبار أنهم السبب الظاهر لوجود هؤلاء الأبناء وعيشتهم. ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى أسس العلاقة بين الأباء والأبناء في العديد من المواضع في كتابة العزيز كما في قوله تعالى " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِى صَغِيرًا " ( سورة الإسراء آيات ٢٣ : ٤٤ )

ولكن هناك العديد من صور العقوق التي تظهر في عدم احترام الوالدين والاعتداء عليهما بالسب وأحياناً يصل الأمر إلى الاعتداء عليهما بالضرب ، بل وقد يصل الأمر إلى قتل الأباء والأمهات .

١-الأمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن برد زبه البخارى؛صحيح البخارى ، بيروت ، دار القلم ، المجلد الرابع ،

الجزء السابع ، بدون سنة نشر

٢- عبد الرحمن عيسوى :- علم النفس الأسرى ، وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية

## Elder Abused

## ج - إساءة معاملة كبار السن

وهي تعنى الإساءة إلى الجد أو الجدة داخل الأسرة وكذلك الإساءة إلى أم الزوج أو أم الزوجة إذا ما كان لهم تواجد داخل الأسرة سواء كانت هذه الإساءة بالاعتداء الفعلى كالضرب أو السب أو غيرها من المظاهر السلوكية التي تحمل في طياتها مظاهر الإساءة لهم أو إساءة غير واضحة كإهمالهم أو عدم احترامهم وعدم تلبية احتياجاتهم .

## Child Abuse

## د - إساءة معاملة الطفل

تتنوع صور الإساءة للطفل في الأسرة حيث تشمل سوء معاملة الطفل والمجازفة بحياته أو صحته وإفساد طعامه وإفساد المأوى الخاص به وإفساد ملبسه والقسوة البدنية أو التعذيب أو التعرض لفقد المأوى (١).

وهذه الإساءة ممكن أن تكون بشكل مباشر أو غير مباشر ، بل إن هناك بعض الآراء ترى أن تناول الأم للمخدرات أو إساءة استخدامها للأدوية أثناء الحمل يعتبر نوعاً من أنواع الإساءة الموجهة نحو وليدها (٢). كما تتنوع صور الإساءة للطفل في عدة صور مثل الإساءة البدنية للطفل physical Abuse إهمال الطفل Child neglect المعاملة السيئة للطفل Maltreatment سوء التغذية Malnutrition الإساءة الجنسية Sexual Abuse إهمال التعليم Education neglect إهمال العلاج Medical neglect الإساءة العقلية Abuse Mental التدليل الزائد (٣).

ويرى البعض أن هناك شكل آخر من أشكال الإساءة للطفل في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة وهذا الشكل هو محاولة تطبيع الطفل على الانقياد لتوقعات الكبار سواء كان ذلك عن طريق التسلط أو عن طريق التدليل الزائد (٤) .

<sup>1</sup> Susanj.Wells:- Child Abuse and Neglect Overview,Encyclopedia of social work, washing ton dc national associataionof social workers 19<sup>th</sup> edition 1995,p347.

<sup>2</sup> Common Drugs of Abuse and Effeects OnBabi es, Microsoft internet explorer.p1of2.

<sup>٣</sup>-ضحى عبد الغفار المغازى :- العنف الأسرى ( رؤية سوسيوولوجية ) بحث منشور " فى " المؤتمر العلمى السادس

كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم جامعة القاهرة ١٩٩٣ ص ٦٣٤

(٤) وفاء محمد فضلى : الممارسة المهنية المقترحة لإخصائى خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم ، بحث منشور ( فى ) ، المؤتمر العلمى السابع ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى ، ١١ - ١٣ مايو ١٩٩٤ ، ص ١٨٤ .

وقد حاول البعض تفسير كيف يكون الخضوع أو الانقياد للكبار إساءة ، فأوضح أن خضوع الطفل خضوعاً تاماً لسيطرة الكبار يعوق نمو ذاته<sup>(١)</sup> وبالتالي يؤثر على تكوين شخصيته . وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك إهمال التوجيه الدينى أو إساءة التوجيه الدينى ، على الرغم من أن الإسلام قد حث الأباء على ضرورة الاهتمام بتأديب أولادهم وتعليمهم وتهذيبهم ، فقد قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " (سورة التحريم ، آية ٦) .

كما أن الرسول (ص) أكد على ضرورة الاهتمام برعاية الأبناء وحسن تربيتهم حيث قال (ص) " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية إليكم " .

من الآثار الناجمة عن الإساءة الدينية عدم التزام الأبناء بقواعد السلوك التي حث عليها الإسلام مما يعوق نموهم النفسى والاجتماعى ويسهل لهم الانحرافات السلوكية ، أو الإصابة بالأمراض النفسية . ولعل مظاهر الإساءة هذه وغيرها من أشكال العنف الأسرى جعل البعض يقول أن الأسرة أصبحت أشبه بميدان للمعركة يمتلئ بكثير من مظاهر العنف<sup>(٢)</sup> .

هذا فى الوقت الذى يجمع فيه العلماء بمختلف تخصصاتهم على أهمية دور الأسرة فى الاشتراك فى بناء رجال المستقبل وقادة وعلماء الغد ومواطنى الأمة الصالحين .

وسوف يركز الباحث فى الدراسة الحالية على أحد مظاهر العنف الأسرى وهو الإساءة للطفل Child Abuse مع ملاحظة أن أشكال الإساءة الأخرى لها مر دودها السلبى الواضح على الطفل ، بمعنى أن الطفل عرضه لأن يتأثر بكل مظاهر الإساءة التى تحدث فى الأسرة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر يرى الباحث ان علاج الإساءة للطفل سوف يمتد إلى علاج العنف الأسرى بمظاهره المختلفة باعتبار أن الأسرة هى العميل الأول الذى سوف يتعامل معه الباحث . لذلك فأن الباحث هنا يركز على الأساليب الوالدية غير السوية التى قد يتبعها الوالدين مع الأبناء كالتسوية والتدليل والحماية الزائدة والإهمال والحرمان والتفرقة فى المعاملة والتذبذب فى المعاملة ، فهذه الأساليب من المعاملة قد تؤثر وتتأثر بالعلاقات الاجتماعية بين الزوجين وبينهما

١- عبد الرحمن عيسوى : الإرشاد النفسى ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ ص ٤٩ .

٢- طلعت إبراهيم لطفى :- التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال ، بحث منشور فى " المؤتمر العلمى السادس ،

كلية الخدمة الاجتماعية، فرع الفيوم، جامعة القاهرة ٢٣/٢١ أبريل ١٩٩٣ ص ٣٠٠

وبين الأبناء ومن ثم قد تؤثر سلباً على التماسك الأسرى ، هذا بالإضافة إلى تركيز الباحث على استخدام الأسرة للتنشئة الدينية مع أطفالها باعتبار أن الأسرة بمثابة البوتقة التي تنصهر فيها القيم والمثل العليا والقواعد الأخلاقية التي لاشك أن مصدرها الأساسى هو التوجيهات الدينية التي تلزم بها الأسرة أطفالها .

فتصير الأسرة فى إكساب أطفالها لهذه القيم ومساعدتهم على ان تصبح موجّهات سلوكية داخلية نابعة من داخلهم فأن ذلك فى تقدير الباحث إساءة بالغة وإن كانت غير مباشرة ، فمثلاً اغفال الأسرة لتنشئة أطفالها على الأمانة كقيمة حث عليها الإسلام يعد إساءة ، حقا أن الأسرة لا تقول لأطفالها لا تكونوا أمناء وإنما تأتى الإساءة للأبناء فى هذا الجزء وتدمير هذه القيمة من خلال تشجيع الأبناء على النجاح عن طريق الغش مثلاً أو تشجيعهم عند أخذ ما ليس لهم بطريقة غير ملحوظة وبدون استئذان ، فأن هذه الأسرة تكون بذلك أساءت إلى أبنائها وأوجدت منهم الغشاش والكذاب والخائن والمنافق والأنانى ، يكفى لكى ندرك خطورة اساءة كالتى فى مثلنا الحالى أن نسترجع حديث الرسول ( ص ) القائل " من غشنا فليس منا " وهذه الإساءة قد تحول دون وجود الإنسان السوى والصالح فى علاقاته الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها .

أما فى حالة حرص الأسرة على تنشئة أطفالها تنشئة دينية سليمة ، فإنها من خلال ذلك تعلم أطفالها أن هناك حقوقاً للآخرين ينبغى أن تحترمهم، وأن هناك واجبات يجب أن تؤدى ، هذا بالإضافة إلى أن إكساب الأبناء العادات الحسنة والفضائل التى يدعو إليها الدين الإسلامى وتكرارها والمواظبة على هذه العادات فإنها تصبح سمة أساسية من سمات الأبناء.

ويرى الباحث أن أساليب المعاملة الوالدية السائدة فى الأسرة والتزام الأسرة بتطبيق التنشئة الدينية يوجد لديها مناخاً نفسياً وواقعاً اجتماعياً مميزاً يساعد على نمو الأبناء . وتشير نتائج الدراسات السابقة الى ان الواقع النفسى والاجتماعى الذى تعيشه الأسرة له تأثير واضح على الأبناء وشخصياتهم وكذلك على توافقهم النفسى وتكيفهم الاجتماعى. فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأسلوب الديمقراطي وعدم التسلط فى المعاملة يجعل الأبناء أكثر تسامحاً وإيجابية فى تفاعلاتهم الاجتماعية<sup>(١)</sup>

<sup>١</sup> يوسف عبد الفتاح محمد :- مكونات العلاقات بين الاتجاهات الأمهات فى التنشئة الاجتماعية كما يدركها الابناء وبين شخصياتهم ، بحث منشور ( فى ) ، المؤتمر العلمى الخامس لعلم النفس فى مصر ، القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، ٢٣:٢٢ يناير ١٩٨٩

كما أشارت دراسة أخرى إلى أن هناك بعض الأسر التي قد تبدو ظاهرياً أنها على درجة من التوافق والترابط ولكن من يتعرض لوقوعها الاجتماعي يتضح له من خلال التعاملات وقنوات الاتصال والجو السائد داخل تلك الأسرة أنها أسرة مفككة وأن الضحية هنا هم الصغار وما يفقدونه من حنان وأمان قد يكون له تأثير على قدرتهم على استيعاب العلم والمعرفة فينتج عن ذلك الشرود والتأخر الدراسي وقد ينتج مشكلات مدرسية أخرى كالهروب من المدرسة والذي يعتبر بداية للسلوك الانحرافي الذي يؤثر على الصغير وعلى حياته المستقبلية<sup>(١)</sup>

ولعل هذا يوضح أن الأسرة التي تفنقد الروابط العاطفية التي تميزها عن أي تجمع بشري آخر تحتوى داخلها على عوامل الإساءة للطفل التي قد يظهر أثرها في شكل أنواع من المشكلات النفسية والاجتماعية . لذلك تربط العديد من نتائج الدراسات السابقة بين اضطراب الأسرة بين ظهور العديد من المشكلات لدى الأبناء حيث أشارت إحدى الدراسات الى وجود علاقة بين اضطراب الأسرة وظهور العديد من المشكلات المدرسية الناجمة عن عجز الأبناء عن التوافق النفسى ومن ثم التكيف المدرسى<sup>(٢)</sup> كما تتفق دراسة أخرى مع هذه النتيجة حيث أوضحت أن النزاعات الأسرية تحتل المرتبة الأولى بين العوامل المؤدية إلى التأخر الدراسي<sup>(٣)</sup> .

هذا وتشير إحدى الدراسات إلى أن الأسرة قد تكون العامل الاساسى وراء العديد من المشكلات التى يعانى منها الأبناء والتي قد تظهر فى سلوكهم اليومي داخل المدرسة ، مثل التسرب الدراسي والسلوك العدوانى والتأخر الدراسي بل وتعاطى المخدرات<sup>(٤)</sup> . وتتفق نتائج إحدى الدراسات مع ما سبق ذكره حيث أوضحت أن العوامل الأسرية السيئة تؤدي إلى تزايد السلوك

١- هدى محمد عبد العال : العلاقات الأسرية وعلاقتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسي، بحث منشور ، المؤتمر العلمى الثامن ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٧ : ١٩ مايو ١٩٩٥ ، ص ٥٢٠ .

٢- المرجع السابق ، ص ٥١٠ .

٣- عبد النبى يوسف :- دور خدمة الفرد فى مساعدة الطالب المتأخر دراسياً ، بحث منشور ، المؤتمر العلمى ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، ٢٢-٢٣ أبريل ١٩٩٢ ، ص ص ٢٦١ : ٢٨٥ .

٤- سرية جاد الله عبد السند : نحو دور مقترح للخدمة الاجتماعية لوقاية الطلاب من تعاطى المخدرات ، المؤتمر العلمى الخامس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، ٢٢-٢٤ أبريل ، ١٩٩٤ .

العدوانى لدى التلاميذ ، وتتمثل هذه العوامل فى عدم فهم الأسرة لحاجات ومشاعر أبنائها وكذلك عدم الوعى الكافى بكيفية معاملة الابناء وعدم وجود رعاية كافية لهم<sup>(١)</sup>. ويضاف إلى ذلك ما اتفقت عليه بعض الدراسات من أن الإساءة للأبناء لها أثرها على حالاتهم النفسية مما يؤدي إلى ظهور أعراض الاضطراب فى الشخصية والتي تتمثل فى القلق والاكتئاب وتأخر النضج الاجتماعى وظهور عدد من المشكلات السلوكية التى يمكن أن تتحول من مشكلات عادية إلى مشكلات مرضية<sup>(٢)</sup>.

كما تشير دراسة أخرى إلى أثر تعرض الطفل للإساءة على أدائة الاجتماعى بما يعوق هذا الأداء ويجعله عرضة للمشاكل الاجتماعية والنفسية<sup>(٣)</sup>.

وهذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن الانحرافات السلوكية تعود إلى العوامل الأسرية بصورة مباشرة فقد أشارت دراسة تتبعية إلى أن الأحداث الذين انخرطوا فى مجال الجريمة ينتمون إلى أسر اساءت معاملتهم اثناء طفولتهم<sup>(٤)</sup>.

هذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات عندما أوضحت الدور الفعال للأسرة فى انحراف الأبناء حيث أشارت إلى أن مشكلة الأحداث الجانحين وتعاطيهم للمخدرات ، هى مشكلة اجتماعية ترجع فى أصلها إلى سواء معاملة الوالدين للأطفال وافتقار الطفل للجو العائلى الذى يشبع حاجاته النفسية والبيولوجية المختلفة ، كما يرجع أيضا إلى ما يسود بعض الأسر من أساليب تربوية واجتماعية خاطئة<sup>(٥)</sup>.

١- مريم إبراهيم حنا : ممارسة خدمة الفرد من منظور سيكولوجية الذات لعلاج مشكلات السلوك العدوانى لتلاميذ

المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٧ .

٢- سلامة منصور محمد عبد العال : العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لأسر

الأطفال المرضى بالاكنتاب النفسى ، رسالة دكتوراه ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ١٩٩٧

ص ٦

- فيولا البيلوى :- مشكلات السلوك عند الأطفال ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ ص ٧٦

٣ - هشام إبراهيم عبد الله :- المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالاكنتاب والياس لدى عينة من الطلاب والعاملين ، بحث

منشور المؤتمر الدولى الثانى للإرشاد النفسى ، جامعة عين شمس ، ٢٥ : ٢٧ ديسمبر ، ص ص ٤٧٣ : ٤٨٣

٤- Cameron :- the Trouble with junior, Sociology and social Research, vol, 1987, P:P 200 : 204

٥ - عواطف فيصل بيارى :- العوامل المؤدية إلى تعاطي الأحداث للمخدرات ، بحث منشور مجلة القاهرة للخدمة

الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩١ ص ١٦٩ .

فالإساءة للأطفال تعد من المشاكل الخطيرة في العالم حيث تشير الإحصاءات إلى أن الأطفال المساء إليهم في تزايد مستمر ، حيث أشارت إحصائية في ولاية كاليفورنيا في عام ١٩٩٤ إلى أن هناك أكثر من ٦٦٤٠٠٠ تقرير حول إساءة وإهمال الطفل ، كما يوجد حوالي ٩٠٠٠٠ طفل في مراكز الرعاية في كاليفورنيا<sup>(١)</sup> . كما أوضحت دراسة أخرى أن معدلات تعرض الأطفال للإساءة للطفل في الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٣ تضاعفت فقد كان هناك ١,٤ مليون طفل في عام ١٩٨٦ وقد وصل هذا المعدل إلى أكثر من ٢,٨ مليون طفل في عام ١٩٩٣ ، هذا بجانب أن هذه الدراسة أشارت إلى الصورة الكلية للإساءة حيث أوضحت أن النسبة الدولية للعنف والإساءة تمثلت في ١٥ ضحية لكل ألف طفل<sup>(٢)</sup> .

ولا شك أن الوصول لمعدلات دقيقة فيما يتعلق بالإساءة للطفل يعتبر من الأمور الصعبة . وذلك يرجع لعدة أسباب هي :-

**أولاً:-** لأن التعريفات والدلائل التي تستخدم لتحديد الإساءة للطفل غير محددة تحديداً دقيقاً

**ثانياً:-** أن بعض الأفراد يمتنعون عن الاعتراف بالإساءة لأطفالهم لأن في ذلك إساءة لهم .

**ثالثاً:** قد يكون من الصعب بالنسبة للمؤسسات الحكومية أن تثبت الإساءة للطفل حتى وإن كانت ظاهرة .

وبالرغم من قصور الإحصاءات في الدول الغربية إلا أنه يمكن القول أنها حددت الإساءة للطفل ولكن بشكل غير دقيق ، أما بالنسبة للمجتمع الشرقي بصفة عامة ومجتمعنا المصري بصفة خاصة فإنه لا يوجد أي إحصاءات رسمية يمكن الاستناد إليها ، وذلك في حدود علم الباحث .

ولذا فقد اعتمد الباحث على الدراسات التي تناولت مظاهر الإساءة للطفل هذا بجانب قيام الباحث بعمل دراسة استطلاعية \* على عينة من طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسي أوضحت أن مشكلة الإساءة للطفل تتمثل في عدد من مظاهر ، يمكن عرضها فيما يلي :-

<sup>1</sup> Child Abuse and Neglect in California :- part 1, Microsoft, Internet Explorer.

<sup>2</sup> National Clearinghouse on Child Abuse and Neglect Information, child maltreat , 1996

• قام الباحث بدراسة استطلاعية الهدف منها التعرف على مظاهر الإساءة للطفل وعما إذا كان لهذه الإساءة آثار في إحداث مشكلات يعاني منها الطفل ، وعما إذا كانت هذه المشكلات تظهر إلى حيز الوجود أثناء تفاعلاته مع الآخرين وفي توافقه النفسي وتكيفه الاجتماعي مع مجتمعه المحيط به ، ولما كانت الخدمة الاجتماعية في مجتمعنا المصري مهنة مؤسسية قام الباحث بدراسة الاستطلاعية هذه على مدرسة اطمس الابتدائية وذلك بهدف التأكد من أن =

## جدول رقم (١) يوضح نوع الإساءة التي يتعرض لها الأطفال من عينة الدراسة الاستطلاعية

م	مظاهر الإساءة	العدد	النسبة
١	إساءة ناتجة عن أساليب المعاملة الوالديه غير السوية وهى تشمل :- القسوة	٢٠	%١٠٠
	الاهمال ، الحرمان ، النبذ	١٨	%٩٠
	التذبذب فى المعاملة ، التفرقة فى المعاملة	١٢	%٦٠
	التدليل والحماية الزائدة	٨	%٤٠
٢	إساءة ناتجة عن التنشئة الدينية غير السليمة .	١٨	%٩٠

وبتحليل نتائج الدراسة السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية يتضح أن عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من مظاهر الإساءة المتمثلة فى أساليب المعاملة الوالديه غير السوية بنسبة %١٠٠ .  
أى أن كل عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من إساءة ناتجة عن أساليب المعاملة الوالديه غير السوية بمظاهرها المختلفة سواء قسوة أو اهمال أو حرمان أو غيرها .  
كما اتضح أن كل عينة الدراسة تعاني من إساءة متمثلة فى استخدام القسوة كأسلوب من أساليب المعاملة الوالديه وذلك بنسبة % ١٠٠ من عينة الدراسة الاستطلاعية . كما اتضح أن %٩٠ من

المشكلات التى قد يعاني منها الطفل قد تعود بصورة أو بأخرى ، كما أشارت الدراسات السابقة إلى الإساءة إلى الطفل ، وقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة استمارة دراسة استطلاعية تتضمن عبارات تحاول التعرف على مظاهر الإساءة ، بالإضافة إلى التعرف على المشكلات التى يعاني منها الطفل وما إذا كانت الأسرة لها دورها فى حدوث المشكلة أم لا؟ ، كما استعان الباحث فى هذه الدراسة بالأخصائية الاجتماعية بالمدرسة ومدرسى الفصول التى تم أخذ العينة منهم ، وكذلك استخدم الباحث أسلوب الملاحظة وذلك لملاحظة سلوك الأطفال خلال فترة الفسحة ، ولقد تمت الدراسة الاستطلاعية على ٢٠ طالب فى الصف الرابع والخامس الابتدائى وهم أكثر الطلاب الذين لديهم مشكلات وتم تحديدهم بواسطة الأخصائية الاجتماعية ومدرسى الفصول ، كما أن الدراسة العملية طبقت فى منازل عينة الدراسة أى مع الأسرة وهناك ملحوظة جديرة بالذكر ان مقياس الإساءة شمل كثير من عبارات استمارة الدراسة الاستطلاعية .

عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من إساءة متمثلة في إحساسهم بالإهمال والحرمان والنبذ من طرف الوالدان وأن الوالدان يستخدمان هذه الأساليب كأساليب معاملة والدية معهم .

كما اتضح أن ٦٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من إساءة متمثلة في إحساسهم بأن الوالدين يقوموا بالتفرقة في المعاملة بينهم وبين أختهم أو أحد أختهم الآخرين وأن هذه التفرقة ليست في صالحهم ، هذا بالإضافة إلى إحساسهم بتذبذب المعاملة الوالديه معهم ، أى أنهم يشعرون أن الوالدين لا يستقران على أسلوب أو معاملة واحدة تجاه المواقف المتشابهة أو المتكررة .

كما اتضح أيضا أن ٤٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لديها إحساس بالتدليل والحماية الزائدة من جانب الوالدين وهذين الأسلوبين ترى هذه النسبة من عينة الدراسة أنها تمثل لها عائق عن اللعب مع الأصدقاء وهذه إساءة من وجه نظر هؤلاء الأطفال لأن الوالدين هما اللذان يختاران الأصدقاء وأوقات اللعب وأماكن اللعب والألعاب التي يلعبها الأطفال ويرى الأبناء في هذه الجزئية أن وضع الحدود للتصرفات التي يرونها الوالدين خطأ وهذا يكون في حالة وجود ضيوف فقط يرى الأبناء أن هذه قسوة كما يرون هؤلاء الأبناء عدم تلبية طلباتهم في الحال إهمال وحرمان لهم وبالطبع أن هؤلاء الأطفال والوالدين غير مدركين للأثار المترتبة على هذه الإساءة

كما اتضح أيضا من الجدول أن ٩٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من إساءة متمثلة في عدم اتباع الوالدين أساليب التنشئة الدينية المتمثلة في تعليم القرآن الكريم والمواظبة عليه ، تعليم الصلاة والسؤال عنها ، التدريب على الصيام والتشجيع عليه ، تعليم القيم الدينية كالصدق والأمانة ومساعدة الغير .

الجدول رقم (٢) يوضح المشكلات التي تعاني منها عينة الدراسة  
والناتجة عن الإساءة إليهم

م	المشكلات الناتجة عن الإساءة ( مظاهر الإساءة )	العدد	النسبة
١	التأخر الدراسي	٢٠	١٠٠%
٢	العدوان	١٨	٩٠%
٣	السرقه	١٢	٦٠%
٤	الانطواء	١٠	٥٠%
٥	الهروب من المدرسة	٨	٤٠%

وبتحليل نتائج الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية يتضح أن الأسرة التي تُسئ إلى أبنائها تحكم عليهم بالوقوع في العديد من المشكلات التي تهدد سلامتهم النفسية والاجتماعية ، فينتضح من هذا الجدول أن كل عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من مشكله التأخر الدراسي بنسبة ١٠٠% وبهذه فأن نتائج الدراسة الاستطلاعية تتفق مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة في أن الواقع الاجتماعي السيئ للأسرة وكثرة النزاعات واستخدام أساليب المعاملة الوالديه غير السوية تؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء<sup>(١)</sup> وقد يتمثل هذا التأثير في صورة ما يعانيه الابناء من تأخر دراسي .

كما اتضح من هذا الجدول أن ٩٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لديها مشكلات السلوك العدوانى وبهذا تتفق نتائج الدراسة الاستطلاعية مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات السابقة من أن المناخ غير السوي داخل الأسرة له تأثير على ظهور السلوك العدوانى لدى الأبناء<sup>(٢)</sup>.

١- هدى محمد عبد العال : العلاقات الأسرية وعلاقتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسي ، مرجع سابق ، ص ٥١٠

٢- عبد النبي يوسف :- دور الخدمة الاجتماعية في مساعدة الطالب المتأخر دراسياً مرجع سابق ، ص ٢٦١ : ٢٨٥

٣- فيولا البيلاوى :- مرجع سابق ، ص ٧٦

كما اتضح أيضا من خلال الجدول السابق أن ٦٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لدية مشكلات السرقة وبهذا فإن الدراسة الاستطلاعية تتفق مع إحدى الدراسات السابقة التي أشارت إلى أن الواقع الاجتماعى لأسر الأحداث الجانحين تتسم بأنها سيئة وتظهر آثارها على الأبناء فى صورة سلوكهم الانحرافى<sup>(١)</sup>.

كما اتضح من الجدول السابق أن ٥٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية تعاني من الانطواء وبعض مظاهر الاضطرابات النفسية كالخوف والتردد وبذلك تتفق نتائج الدراسة الاستطلاعية ما أشارت إليه إحدى الدراسات السابقة من أن الاضطرابات الأسرية قد تؤدي إلى الأمراض النفسية كالانطواء والاكتئاب وغيرها من مظاهر المرض النفسى<sup>(٢)</sup>.

كما اتضح أيضا أن ٤٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لديها مشكلة الهروب من المدرسة وهذه المشكلة قد تكون لإحساس الأطفال أن سلطة المدرسة تمثل سلطة الأسرة وبذلك فهم يهربون من هذه السلطة. أو لإحساسهم بأن الأسرة لا تسأل عنهم وبذلك لا يشعرون بأن هناك رقيب على تصرفاتهم .

وبناء على ما سبق فقد وجهت الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية والتراث النظرى الباحث إلى محاولة المساهمة فى حل أو التخفيف من حدة مشكلات الإساءة للطفل ، ولا سيما المشكلات التى ينجم عنها إصابة الطفل بالأمراض النفسية والاجتماعية والتى قد تعوقه عن الحياة كمواطن سوى نفسياً واجتماعياً .  
مبررات اختيار هذا الموضوع :-

يرجع اختيار الباحث لهذا الموضوع إلى ما يلى :-

١- حمدى محمد منصور :- الواقع الاجتماعى لأسر الأحداث الجانحين من الجنسين ، دراسة فى مضمون الوقاية من الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، بحث منشور " فى " المؤتمر العلمى السادس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ١٩٩٣ ص ٢٥٥

٢ - سلامة منصور محمد عبد العال : العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لأسر الأطفال المرضى بالاكتئاب النفسى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ص ٦

١-أهتمام الباحث الشخصي بموضوع الإساءة للطفل ، خاصة وأنه لا توجد دراسات خاصة بموضوع الإساءة للطفل في مجال الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة إلا دراسة وفاء محمد فضلى وكانت دراسة وصفية وذلك في حدود علم الباحث.

٢- الاهتمام المتزايد بالأسرة في الآونة الأخيرة نظراً لأهميتها ومسئوليتها في إعداد النشء ومواجهة المشكلات التي تظهر في المجتمعات الحديثة ويلاحظ أن العديد من أنماط السلوك المنحرف يرتبط ارتباط وثيق بالأسرة مما يمكن القول معه بأن الاسرة التي تعاني من سوء التوافق والنزاعات الأسرية تؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك أبنائها وتوافقهم<sup>(١)</sup>.

ولمزيد من التحديد يسعى الباحث إلى دراسة مشكلات الإساءة للطفل من خلال طريقة خدمة الفرد. وخدمة الفرد هي إحدى طرق الخدمة الاجتماعية التي لا تقدم مساعدتها للأسرة كحالات فردية فقط ، بل تساعد الأسرة كوحدة وبناء متكامل عن طريق تدعيم العلاقات وتقويتها<sup>(٢)</sup>. حتى يصبح بنائها قوياً وعلى درجة كبيرة من التماسك كما تصبح قادرة على القيام بوظائفها وتحقيق أهدافها .

ومن المتفق عليه أن الممارسة المهنية في خدمة الفرد أصبحت تنطلق من عدة نماذج حديثة نسبياً ومن بين هذه النماذج نموذج العلاج الأسري The Family Therapy الذي تطور خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين<sup>(٣)</sup>.

ويتبنى الباحث في هذه الدراسة الممارسة المهنية من خلال العلاج الأسري من منظور إسلامي ويرجع سبب اختيار الباحث لهذه النموذج إلى ما يلي :-

١- يعتبر العلاج الأسري مدخلاً مناسباً للتدخل المهني في خدمة الفرد حيث أنه يركز على الأسرة وعلى البيئة الخارجية وبالتالي يعمل من خلال ثلاث محاور أساسية هي الفرد والأسرة والبيئة الخارجية<sup>(٤)</sup>.

١- زينب حسين أبو العلا : نحو أداة لقياس عائد التدخل المهني لنموذج العلاج الأسرة مع حالات النزعات الأسرية ،

المؤتمر العلمي الثالث ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩٥

٢- عبد الخالق محمد عفيفي : الأسرة والطفولة ، اتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ،

١٩٩٥ ص ٣٨٢ .

<sup>٣</sup> Ann Hartman: Family Therapy, Encyclopedia of Social Work, 19th Edition, v2, 1995, p. 983.

٤- زينب حسين أبو العلا : نحو أداة لقياس عائد التدخل المهني لنموذج العلاج الأسرة مع حالات النزعات الأسرية ،

مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٩ .

٢- ينظر العلاج الأسرى للطفل صاحب المشكلة على أنه جزء من النسق الأسرى وأن مشكلته هى عرض من أعراض أسرة تعاني من بعض الاضطرابات وسوء التوافق<sup>(١)</sup> وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه الدراسات السابقة .

٣- يستخدم العلاج الأسرى من الأساليب ما يتيح للمعالج الأسرى الفرصة لتغيير العميل وأسرته ، حيث يركز المعالج الأسرى جهوده على التأثير المباشر فى الأسرة باستخدام مهارات الاتصالات والضغط والتوضيح وإعادة التوازن الأسرى مرة أخرى بعد سوء التوافق والنزاعات الأسرية<sup>(٢)</sup> .

٤- يرجع سبب اختيار الباحث للمنظور الإسلامى ومحاولة تطبيقه مع العلاج الأسرى إلى مسلمة أساسية وهى اعتراف علماء النفس بأن الدين يعتبر عاملاً من عوامل الوحدة والتقصص والتكيف والقبول المشترك بين الأطراف المتفاعلة ، فالدين أداة من أدوات الالتحام والوحدة والتماسك الأسرى والوطنى والقومى<sup>(٣)</sup> وهذا يعنى أنه عندما يكون التأثير من منطلق دينى ووفقاً لقواعد ومفاهيم دينية يكون له أثر كبيراً على الأفراد .

٥- يتميز المنظور الإسلامى بأنه متوازن وشامل ومتكامل كما أنه يجمع بين المثالية والواقعية ، كما أنه يربى الفرد والأسرة والمجتمع تربية فيها الصلاح فيما يتصل بالدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>

وإذا ما كانت الدراسات السابقة قد تناولت مشكلات هى فى الأصل نتيجة لمشكلات الإساءة للطفل كالعدوان والتأخر الدراسى ..... وغيرها وأثبتت الخدمة الاجتماعية نجاحاً فى التعامل مع هذه المشكلات التى هى فى الأصل عرض أو نتيجة لمشكلات الإساءة .

---

(١) عبد الفتاح عثمان ، على الدين السيد : الموقف النظرى لخدمة الفرد المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ ، ص ٣٢٨ .

(٢) زينب حسين أبو العلا : نحو أداة لقياس عائد التدخل المهني لنموذج العلاج الأسرة مع حالات النزاعات الأسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .

(٣) عبد الرحمن عيسوى :- علم النفس الأسرى وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى ، مرجع سابق ، ص ٣٣

(٤) على عبد الرحمن محمود :- التربية الإسلامية فى سورة النور ، سلسلة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ، ص ص ١١ : ١٢ ،

وهنا يكون التساؤل ما هو موقف الخدمة الاجتماعية باستخدام خدمة الفرد في التعامل مع المشكلة الاساسية وهي مشكلات الاساءة للطفل ؟

ويتضح مما سبق عرضه من إطار نظري ونتائج الدراسات السابقة التي أتيح للباحث الاطلاع عليها وكذلك نتائج الدراسة الاستطلاعية يتضح أن الطفل قد يتعرض للإساءة في المعاملة من خلال معاملة الأسرة ونتيجة الجو النفسى والظروف الأسرية التي يعيشها الطفل ، مما دعى الباحث إلى محاولة التعرف على مظاهر الإساءة التي يتعرض لها الطفل وكذلك المشكلات الناجمة عن هذه الإساءة ، وكذلك محاولة التعرف على فعالية العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى خدمة الفرد فى الحد من مشكلات الإساءة إليه ومن ثم الحد من المشكلات الناتجة عنها

ولذلك تتحدد القضية الرئيسية فى هذه الدراسة فى التعرف على (فعالية استخدام العلاج الأسرى فى خدمة الفرد من منظور اسلامى فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل) ونستنتج من القضية الرئيسية التى تدور حول فعالية استخدام العلاج الأسرى من منظور اسلامى فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل أن هناك قضايا تدور حولها الدراسة وهى :-

- فعالية العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى التخفيف من حدة المشكلات الأسرية لهؤلاء الأطفال والتي تمثل إساءة إليهم والتي تشتمل على :-
- أ- المشكلات التى تتعلق بأساليب التعامل الوالدى غير السوى للأبناء
- ب- المشكلات التى تتعلق بالتنشئة الدينية للأبناء .

### **ثانياً :- أسباب اختيار المشكلة :-**

يرى الباحث أن مبررات اختيار هذا الموضوع بجانب ما سبق إيضاحه فى مشكلة البحث يرجع إلى :-

١. عدم وضوح مفهوم الإساءة للطفل ، وما ينتج عنه من مشكلات تعتبر من أهم المعوقات التى تحد من نمو الطفل اجتماعياً ونفسياً وبدنياً وعقلياً بصورة سليمة .
٢. أن الطفل قابل للتشكيل والتعديل من خلال التوجيه والإشراف الأسرى السليم فى ضوء الأساس الإسلامى ، ويقع هذا على عاتق الأبوين فى هذه المرحلة باعتبارهما القدوة والمثل

ويتطلب ذلك التعامل المهني المنطلق من أساس مهني موجه توجيهاً دينياً للتعامل مع الأسرة حتى تصبح وحدة بناء لأبنائها .

٣. الاهتمام الشخصي للباحث بموضوع التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية بصفة عامة ، وخدمة الفرد بصفة خاصة باعتباره التخصص الدقيق للباحث .

### ثالثاً :- أهمية الدراسة :-

يرى الباحث أن أهمية الدراسة مستمدة من عدد من الأسباب هي :-

١. تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المسؤولية التي حملها الإسلام للأباء والأمهات في رعاية وحسن تربية الأبناء .

٢. تعتبر الطفولة مرحلة هامة من مراحل النمو الإنساني ؛ هذا فضلاً عن أنها تمثل نسبة كبيرة من عدد السكان\* .

٣- أطفال المرحلة الوسطى والمتأخرة تتبلور شخصياتهم في تلك المرحلة فيتعلموا فيها القيم والأخلاقيات السلوكية والعادات الصحية والعقلية السليمة والسوية ، وإهمال هؤلاء الأطفال والإساءة إليهم يعرضهم للانحراف والتشرد والعديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية ، خاصة وأن الكثير من الأمراض النفسية واضطرابات الشخصية تكون أكثر ظهوراً في هذه المرحلة .

٤- أطفال اليوم هم رجال الغد والاهتمام بهم ورعايتهم وحل مشكلاتهم وتجنيبهم الإساءة إليهم يؤدي إلى تكوين شخصيات سوية قادرة على العطاء وتحمل مسؤولية التنمية والبناء .

### رابعاً :- أهداف الدراسة :-

#### استهدفت هذه الدراسة تحقيق ما يلي:-

١. محاولة التوصل إلى إطار للممارسة المهنية من منظور إسلامي يصلح استخدامه في مجال الأسرة والطفولة مما قد يساعد العاملين في هذا المجال على الاستفادة منه .
- ٢ اختبار فاعلية العلاج الأسري في خدمة الفرد من منظور إسلامي في الحد من مشكلات الإساءة للطفل .

ويتفرع من هذين الهدفين المحورين بعض الأهداف الفرعية التي تتمثل في

\* حيث بلغ عدد الأطفال من الميلاد وحتى ١٨ سنة في جمهورية مصر العربية حتى عام ١٩٩٠ حوالي ٢٤,٦ مليون طفل من أجمالى السكان ( المجلس القومى للطفولة والأمومة : \_ مكون الطفولة والأمومة في الخطة الخمسية الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، المجلد الأول ، يونيو ، ١٩٩٢ ، ص ١٧ ، جدول ٢ )

- أ- التعرف على فاعلية استخدام العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى تحسين أساليب التعامل الوالدى مع الأبناء
- ب- التعرف على فاعلية استخدام العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى تحقيق التنشئة الدينية للطفل .

### خامسا :- مفاهيم الدراسة :-

تستخدم هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم الأساسية وهى :

- أ- مفهوم الفعالية Effectiveness
- ب- مفهوم العلاج الأسرى من منظور إسلامى
- ج- مفهوم الإساءة للطفل
- د- التنشئة الدينية
- هـ- التماسك الأسرى

أ - مفهوم الفعالية :- Effectiveness

الفعالية فى اللغة العربية تأتى من ( فعل - فعلا ) وأفتعل الشيء أى عمله وأفتعل بمعنى أبتدع أو أخلق<sup>(١)</sup> . ومصدر الفعالية الفعل ، والجمع منها الفعال ، والفعال بالفتح تعنى الكرم ومنها فعله أى حسنه أو قبحه<sup>(٢)</sup> . وفى اللغة الإنجليزية يشير مصطلح Effectiveness أى الفعالية إلى القدرة والتأثير والنفوذ<sup>(٣)</sup> .

وهناك من يرى بصفة عامة أن الفعالية هى القدرة على تحقيق النتيجة المطلوبة أو تحقيق الهدف المرغوب فيه<sup>(٤)</sup> . والفعالية فى العلوم الاجتماعية هى التى يوصف بها فعل معين وهى تعكس أكثر الوسائل قدرة على تحقيق هدف محدد<sup>(٥)</sup> . وهى لا تمثل خاصية فطرية فى أى فعل

١- قاموس متن اللغة ، ص ٤٢٩ .

٢- محمد بن أبو بكر عبد القادر الرازى :- مختار الصحاح ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٢٦ ، من ص ٥٠٧ : ٥٠٨ .

٣- منير البعلبكي :- قاموس المورد ، إنجليزى - عربى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٤ ، ٣٠٤ .

٤- حسن سعيد الكومى :- قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٣ .

٥- محمد عاطف غيث :- قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٣ .

من الأفعال بل تتحدد عن طريق العلاقة بين الوسائل المتعددة والأهداف وفقا لترتيب الأولويات<sup>(١)</sup> ويرى البعض أن الفعالية في المجال الاجتماعي تعبر عن خدمات الرعاية الاجتماعية ومدى قدرة هذه الخدمات على إشباع حاجات الناس ومواجهة مشكلاتهم ، وهناك متغيرات عدة لقياس الفعالية من بينها<sup>(٢)</sup> :-

- ❖ مدى قدرة الخدمة على أحداث تغيير في أنماط سلوك المستفيدين منها .
  - ❖ مدى قدرة الخدمة على تنمية وإثراء معارف المستفيدين منها .
  - ❖ مدى قدرة الخدمة على تعديل أو تغيير اتجاهات المستفيدين منها .
  - ❖ مدى قدرة الخدمة على أحداث تعديل أو تغيير في الظروف البيئية المضطربة التي تعوق تحقيق الخدمة لأهدافها المطلوبة .
  - ❖ سهولة وبساطة إجراءات حصول أفراد المجتمع على الخدمة .
  - ❖ مدى مراعاة الخدمة للاعتبارات الإنسانية عند تقديمها لمستحقيها .
  - ❖ مدى مراعاة الخدمة لأخلاقيات المهنة عند تقديمها لمستحقيها .
- ويقصد الباحث بالفعالية في هذه الدراسة قدرة البرنامج الذي يطبقه الباحث باستخدام العلاج الأسرى من منظور إسلامي في الحد من مشكلات الإساءة للطفل .  
وهذا يتحقق من خلال :-

- ❖ تحسين أساليب المعاملة الوالدية مع الأبناء
- ❖ استخدام أساليب التنشئة الدينية السليمة مع الأبناء .

#### ب- العلاج الأسرى من منظور إسلامي :-

العلاج الأسرى بصفة عامة هو نموذج أو شكل من أشكال العلاج في خدمة الفرد يتخذ من الأسرة وحدة للتعامل ، بمعنى أن هذا النموذج العلاجي ينظر إلى الفرد <sup>مسئله</sup> صاحب المشكلة على أنه عرض من أعراض أسرة تعاني بعض الاضطراب ، وأن العلاج الذي يتناول هذا الفرد مع

١- احمد زكى بدوى :- معجم المصطلحات في العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ ص ١٥٣

٢- Rural d. Patter :- Managing for service effectiveness in social Welfare Organization,  
Social work journal of the National Association of social worker, sep. oct. No5 1987 . pp377:

مجموعة أفراد الأسرة إنما هو علاج يتناول الجوانب التي تعوق الأداء الوظيفي للأسرة كلها بحيث لو تم علاج هذه الجوانب يستقيم أمر هذه الأسرة مما ينعكس على الفرد صاحب المشكلة فيبدأ التخفيف من حدة المشكلة أو علاجها ، أى أن العميل الحقيقى وفقا لهذا النموذج هو الأسرة ذاتها .

لذلك عرف البعض العلاج الأسرى بأنه علاج لوحدة طبيعية يعيش عناصرها مع بعضها البعض وأن مجال التدخل ليس فرد بعينه ولكن الأسرة كلها<sup>(١)</sup>.

فالعلاج الأسرى هو أذن أسلوب مخطط يركز على التدخل فى نواحي سوء التكيف الأسرى ويستخدم عندما تكون الأسرة كلها هدف العلاج وعندما يعتقد أن المشاكل السلوكية بالنسبة لأحد أعضاء الأسرة أو أكثر هى سبب ونتيجة للتفاعلات الأسرية ومن خلاله يتم تعليم أفراد الأسرة كيفية الاتصال والتفاعل لكل طرف مع الآخر ومساعدة الأسرة على حل مشاكلها بمجرد ظهور خلل وظيفى بها<sup>(٢)</sup>!

ويرى البعض أن العلاج الأسرى نوع من العلاج يستخدم الأسرة كنسق اجتماعى وطبيعى وكوسط للتغلب على المشكلات التى تحول دون الأداء الاجتماعى المناسب للأسرة ككل أو لبعض أفرادها<sup>(٣)</sup>.

هذا بالنسبة للعلاج الأسرى التقليدى . أما بالنسبة لمفهوم العلاج الأسرى من منظور إسلامى فإن الباحث يرى أنه نموذجاً علاجياً قائم على أساس مستمد من قوله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا" (سورة الأعراف، آية ١٨٩) ولقد اجتمع جمهور العلماء عند تفسير هذه الآية أن " خلقكم من نفس واحدة " أى خلق الإنسان من نفس واحدة هى نفس آدم ثم " جعل منها زوجها " أى جعل منها حواء ، ويقال أن المرأة - حواء - خلقت من

<sup>١</sup> - أعضاء هيئة التدريس بقسم خدمة الفرد ، المداخل الحديثة فى خدمة الفرد ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٩

<sup>٢</sup> - Yeronica Coulshed :- social work practice An introduction Macmillan Education . L.T.D. Hound mills Basing stok , Hampshire, RGZ12x5 London, First published, 1988 , P87

<sup>٣</sup> - Sue Worland Skinner :- Family Therapy The Treatment of nature system , London , Kegan Paul , 1976 , P2

ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم<sup>(١)</sup>. والمعنى المقصود من ذلك أن المرأة من الرجل ، والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد ، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن<sup>(٢)</sup>. والأبناء بمنزلة الأعضاء لهذا البدن .

كما أن الرسول (ص) أشار إلى طبيعة العلاقة بين المسلمين في المجتمع المسلم ، فقال (ص) " المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص إذا أشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهير والحمى " فإذا كانت هذه طبيعة العلاقة بين المسلمين خارج الأسرة فمن الأحرى أن تكون أكثر تحقّقاً وتطبيقاً داخل الأسرة .

ومن ثم يمكن القول أن هناك اتفاقاً بين مفهوم العلاج الأسرى التقليدي وبين مفهوم العلاج الأسرى من منظور إسلامي ، وذلك من حيث النظرة إلى الأسرة على أنها نسق يتكون من مجموعة من الأنساق المتفاعلة ومتبادلة التأثير والتأثر وتتحد في النهاية لتكون الأسرة . إلا أن المعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامي يكون مزوداً بخلفية إيمانية مؤداها أن هذه الأسرة هي نسق اجتماعي بحكم الميل الفطري إلى الترابط والتفاعل المتبادل والرغبة في التكامل . فالأسرة هي الوحدة التي تتكون منها وحدات المجتمعات الإسلامية وقد أحاطها الله بتشريعات جعلتها تتضامن وتماسك تماسكاً وثيقاً ، هذه هي القاعدة بغض النظر عن الشواذ . وهذا مصداقاً لقوله تعالى " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا " (سورة الأعراف آية ١٨٩) وقوله " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً " (سورة النساء، آية ١) .

هذه الآيات توضح أن المجتمع يتكون من مجموعة أفراد ذات أصل واحد بينهم تماسك وتفاعل متبادل ، فإذا كان هذا الكلام ينطبق على المجتمع بصفة عامة فمن الأحرى أن ينطبق على الأسرة فالآية الكريمة تقول ( يا أيها الناس اتقوا الله ربكم الذي خلقكم وأوجدكم من نفس واحدة وأنشأ من هذه النفس زوجها ، ومنها نشر في الوجود رجالاً كثيراً ونساءً فأنتم جميعاً تنتهون إلى تلك النفس الواحدة وفي ذلك دعوة إلى التراحم والترابط فتدعو الآية في حديثها للمسلمين إلى أن يتقوا الله الذي يستعينون به في كل ما يحتاجونه ويسألون باسمه بعضهم بعضاً

<sup>١</sup> - احمد بن علي بن حجر العسقلاني :- فتح الباري في صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، الجزء التاسع ، ١٩٨٩ ، ص ٣١٥

<sup>٢</sup> - محمد عمارة :- الإسلام والمرأة في رأى الإمام محمد عبده ، القاهرة ، دار الرشا ، ط ٥ ، ١٩٩٧ ص ٢٢

فيما يتبادلون من أمور ، وأن يتقوا الأرحام فلا يقطعوها قريباها وبعيدها ، أى أن هذه الآية تشير إلى أن الناس ينتهى نسبهم إلى آدم . وآدم من تراب فقد خلق الله آدم من تراب ثم خلق حواء من ضلع آدم ليسكن إليها وتكون له سكنا وأمنا<sup>(١)</sup> .

وقال صاحب الكشاف :- ومعنى ( اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ..... ) أراد بالتقوى تقوى خاصة وهى أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم ، حيث جعلكم صنواناً مفرعة من أرومه واحده ، فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه<sup>(٢)</sup> . وهكذا يجب أن يكون المسلمون وحدة واحدة بينهم ترابط وتماسك وتأثير وتأثر مشترك وأن كان هذا بين المسلمین فمن الأحرى أن يكون أكثر تطبيقاً داخل الأسرة وهذا جوهر العلاج الأسرى (أى التكامل والترابط والتساند بين الأعضاء المكونين لهذه الأسرة ) .

فالمجتمع يعتمد فى سلوكه وصلابته على التعامل التلقائى بين أعضائه ويتحقق هذا التعاون بدرجة كبيرة عن طريق عملية التطبيع الاجتماعى التى تركز على الدين لكى تتمكن من إلزام الأفراد بالتمسك بقيم المجتمع<sup>(٣)</sup> . وهذه العملية تتم بصورة أساسية داخل الأسرة فتلزم الفرد بالتمسك بقيم الأسرة والانتماء إليها ثم الالتزام بقيم المجتمع حيث أن المجتمع هو المحصلة النهائية لمجموع الأسر التى تعيش داخله .

وبالرغم من أن هناك بعض الاتفاق أو التشابه بين النموذج التقليدى للعلاج الأسرى ونموذج العلاج الأسرى ذمى التوجه الإسلامى إلا أن هناك اختلافا واضحا بينهما حيث أن العلاج الأسرى التقليدى يركز على تعديل أساليب الاتصال الأسرى وتعديل أساليب التفاعل الأسرى ثم تحقيق التوازن الأسرى . كما أن هذا النموذج ينتظر لحين حدوث المشكلة ثم يسعى لعلاجها فهو لا يهتم بوقاية الأسرة المشكلة . أما العلاج الأسرى من منظور إسلامى فإنه يتصف بالدقة والكمال كما أنه يهتم بالأسرة قبل أن تظهر فيها المشكلة بل انه يهتم بالأسرة قبل تكوينها ووضع أسس صحيحة لتكوين الأسرة السوية الصالحة وفى حالة حدوث مشكلة فإن المنظور الإسلامى

١ - عبد الله شحاته :- تفسير القرآن الكريم ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع الجزء العاشر ، ص

٢ - المرجع السابق ، ص ٧٦٣

٣ - عبد الخالق محمد عفيفى : الأسرة والطفولة .. اتجاهات نظرية - ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق .. ص ٥٩

يستخدم الأساليب الدقيقة لعلاج المشكلة بصورة كلية وجذرية وشاملة وفي نفس الوقت بالتدريج ووضعا في الاعتبار العوامل الروحية الدينية التي تؤثر تأثير كبير على سلوك الأفراد .  
وبناء على ما سبق يقصد الباحث بالعلاج الأسرى ذم التأصيل الإسلامي في الدراسة الحالية أنه :-

- ١- أسلوب مخطط يركز على التعامل مع مظاهر سوء التكيف داخل الأسرة .
- ٢- الأسلوب العلمي الذي يتعامل مع الأسرة ككل وكوحدة واحدة منطلقاً من أسس دينية .
- ٣- المدخل العلمي الذي يأخذ أحدث ما توصل إليه العلماء فيما يتعلق بالعلاج الأسرى التقليدي ولا يتعارض مع الدين وإثراء ذلك بالأسس والمنطلقات الدينية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وإسهامات العلماء المسلمين الأوائل . أي أنه المدخل العلمي الذي يسعى إلى إيجاد التكامل البناء بين التراث التقليدي والغربي للعلاج الأسرى وبين التراث الإسلامي فيما يختص بالأسرة والأبناء والزوج والزوجة والوالدين .
- ٤- أسلوب التدخل المهني ذو الصبغة الدينية الذي يسعى إلى تعليم أفراد الأسرة كيفية التفاعل البناء والاتصال الجديد باستخدام مجموعة من الأدوات أهمها الزيارات الأسرية كأداة علاجية أساسية .
- ٥- الأسلوب الذي يحد من مشكلات الإساءة إلى الطفل داخل الأسرة ، وذلك يتحقق من خلال تعديل أساليب المعاملة الوالديه وتحقيق التماسك الأسرى ، وتطبيق التنشئة الدينية وقد يحول كل ذلك دون الإساءة للطفل .

### ج- الإساءة للطفل child Abuse

إن لفظ الإساءة في اللغة العربية يعنى الإفساد<sup>(١)</sup> وساء أى أفسد وأضر وأضرر الطفل هي كلمة أشمل لأنها تتضمن كل أذى يلحق بالطفل . وفي الحديث الشريف يقول الرسول (ص) ( لا ضرر ولا ضرار ) . ضره ضرراً أى ألحق به مكروه أو أذى<sup>(٢)</sup> .

بمعنى أنه أى فعل يقوم به أحد أفراد الأسرة ويؤدى إلى ايقاع الضرر بشخص آخر (الطفل)<sup>(٣)</sup>

١- المعجم الوجيز :- مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ ، ص ٤٥

٢- متن اللغة ، مرجع سابق

٣- ضحى عبد الغفار المغازى :- العنف الأسرى ، رؤية سوسولوجية ، مرجع سابق ، ص ٦٢٣

وهناك من يرى أن الإساءة للطفل معناها استخدام الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى الضرر الجسمي أو العقلي أو الجنسي أو الاستغلال أو الإهمال العلاجي أو التهديد بكل ذلك ، إساءة معاملة الطفل تتم عن طريق الشخص الذي يتولى رعايته<sup>(١)</sup> .

كما أن هناك من يرى أن الإساءة للطفل هي أي سلوك عنيف وقاسي موجه ضد الطفل من الوالدين أو القائمين على رعايته مما ينتج عنه جرح أو إصابة للطفل أو إيذائه نفسياً أثناء مواقف التفاعل والتنشئة ، ومن شأنه حرمان الطفل من حقوقه وتقييد حريته وقدرته على النمو بصورة سوية سواء أكان هذا السلوك نتيجة إهمال أو خطأ مقصود<sup>(٢)</sup> . أو غير مقصود في حين ذهب البعض إلى تعريف إساءة الطفل على أنها " تعريض الطفل لأي إهمال أو إغفال سواء كان ذلك على المستوى الصحي أو النفسي أو الاجتماعي وسواء كان قبل الزواج أو قبل الحمل أو أثناء نمو الطفل وذلك بإغفال أي إجراء يساعد على تكوينه ونموه بطريقة سليمة"<sup>(٣)</sup> وقد أضاف هذا التعريف صورة أخرى من صور الإساءة للطفل ، وهي الإهمال في المراحل السابقة على وجود الطفل ، إلا أن الإساءة لا تقتصر على مجرد الإهمال. لذلك نرى أن البعض يرى أن الإساءة للطفل هي أن يقع الطفل تحت تهديد من الوالدين أو القائمين على رعايته ، أو أنهم يتسببون في حدوث ما يلي<sup>(٤)</sup>:-

- الأذى الجسمي أو العقلي أو إعاقة الوظائف الجسمية أو العقلية بشتى الوسائل التي تتصف بأنها بعيدة عن أي أحداث عارضة لا يمكن السيطرة عليها .
- إهمال رعاية الطفل أو رفض تقديم الرعاية الضرورية لصحته .
- الاغتصاب الجنسي ودفعهم للدعارة ، وسوء استغلالهم في العمل .

<sup>1</sup> Susan J. Wells: - Child Abuse and Neglect Overview, Encyclopedia of Social work 19<sup>th</sup> Edition National Association of social work, 1995, P 37

<sup>2</sup> Peter and Others:- Dangerous families, Assessment and Treatment of Child Abuse, Tavistack Publication L.T.D. London, first published 1986, P 8:11

٣- إكرام عبد السلام :- حماية الطفل من إنتهاك حقوقه ، القاهرة ، كلية الطب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٤٥

٤- عبد الوهاب كامل :- إساءة معاملة وإهمال الأطفال ، دراسة أيديومترية على عينة مصرية ، المؤتمر السنوى الرابع

للطفل المصرى ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١ ، ص ١٠١٣

كما نجد من يرى أن الإساءة هي ( شكل من أشكال العنف أو عدم الشفقة ، يعوق نمو الطفل الجسماني أو الأخلاقي أو القيمي أو العقلي ، بالإضافة إلى الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب )<sup>(١)</sup>.  
ومن الملاحظ أن كل التعريفات السابقة ركزت على الإساءة المباشرة التي تقع على الطفل ولم تشر إلى الإساءة غير المباشرة ، كالإساءة الناتجة عن كثرة الخلافات والمشاجرات بين الوالدين أمام الطفل ، كذلك المواقف التي يتعلم من خلالها الطفل بعض الجوانب الضارة وذلك بشكل غير مقصود .

ويفصل البعض أنواع الإساءة ، فيعرف الإساءة بأنها صورة من صور العنف الأسري الذي يشتمل على الإساءة للطفل والإساءة للمرأة ( الزوجة ) ، والإساءة لكبار السن ، والإساءة لشريك الحياة ، وتشير الإساءة للطفل إلى سوء معاملة الطفل من أسرته ، خصوصاً القائمين على رعايته كولى الأمر ، والاباء أو من ينوب عنهم ، وتتأثر العلاقة الطبيعية الخاصة بين الأباء وأطفالهم وبالتالي بين الأسرة والمجتمع ، وعلى هذا ، فإن الإساءة للطفل تسمح للمجتمع أن يتدخل فى العلاقات الأسرية ، وذلك من محاولة تحسين هذه العلاقة أو حتى إنهاء حق الوالدين فى احتضان أطفالهم.<sup>(٢)</sup>

عموماً لا يمكن فى الوقت الحالى أن يوضع تعريف قاطع ومحدد للإساءة ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف تعريفات الإساءة للطفل من مجتمع إلى آخر فى نفس الفترة الزمنية ، بل أننا قد نجد أن هذه التعريفات قد تختلف فى نفس المجتمع الواحد ولكن من فترة زمنية إلى أخرى ، فمثلاً فى الولايات المتحدة الأمريكية يختلف تعريف الإساءة للطفل من ولاية إلى أخرى ، وفى بعض الولايات نجد أن مجرد الإهمال فى نظافة الطفل يعتبر من أقصى صور الإساءة ، بل أن عدم وجود المقعد الخاص بالطفل الصغير فى المقعد الخلفى للسيارة يعتبر صورة من صور الإساءة التى يعاقب عليها القانون ، فى حين أن ولاية أخرى يحدد القانون فيها أن الإساءة هى التى

١- إلهام عفيفى عبد الجليل :- رؤية اجتماعية لمفهوم إستغلال الطفل فى الأسرة ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث

الاجتماعية والجنايئة ، ١٩٩١ ، ص ٨٥

<sup>2</sup>Jeannem. Giovannon:- Child Abuse and Neglect, An Overview, (in ) Ahandbook of child welfare, Context, knowledge and pratice{edilors} Joenloird & Ann Hartmen rdivision of Macmillan, inc866 third avenue newuork 1985 p 196

تقتصر على الإساءة التي تكون ملحوظة للآخرين ويكون من نتائجها إمكانية سحب الطفل من الأسرة إلى أسرة أخرى تقوم برعايته الاهتمام به<sup>(١)</sup>.

وهناك من يحاول أن يعرف الإساءة للطفل بطريقة أكثر تفصيلاً فيقول أن الإساءة للطفل يمكن تصنيفها كالتالي<sup>(٢)</sup>:-

- الإساءة الجنسية: - sexual Abuse وهنا يكون التضحية بالطفل من خلال الأنشطة الجنسية مشتملة على التحرش الجنسي وهتك العرض ، والاغتصاب .

- الإساءة البدنية: - Physical Abuse ويقصد بها توقيع العقاب البدني بدون وجود مبرر قوى .

- الإساءة العاطفية: - Emotional Abuse وهي تتضمن تعريض الطفل بطريقة مقصودة إلى ما يؤلمه كما أنها تتضمن تعريض رفاة الطفل للخطر.

- الإهمال العام: - General Abuse ومعناه إخفاق الوالدين أو ولي الأمر أو المسئول عن الطفل في رعايته ، والإهمال في إمداده بالطعام الكافي ، أو الملابس ، أو عدم توفير المأوى ، أو العجز عن الإشراف على الطفل ، وهنا قد يكون الضرر البدني غير ظاهر .

- الإهمال القاسي: - severe Neglect ويشير هذا المفهوم إلى مواقف الإهمال التي تكون فيها صحة الطفل معرضة للخطر ، كما أنه يتضمن سوء التغذية القاسي

- الاستغلال : Exploitation ومعناه استخدام وسائل الإكراه أو إجبار الطفل على القيام بالأنشطة المهنية التي تكون فوق قدرته أو غير شرعية

هذا التعريف هو الذي سيتبناه الباحث حيث أن الإساءة للطفل تعني تعرضه لكافة صور الضرر البدني ، كالضرب ، والتعذيب ، الحرق ، التهديد بالقتل أو أذى بدني آخر ، أو أي صورة أخرى من صور الضرر كحرمانه من جزء من حقوقه ، أو تفضيل الأخوة الآخرين عليه ، أو عقد مقارنة دائمة بين الطفل وأخواته ولا تكون لصالحه ، أو تشبيهه بمن يرونه سيئاً أو فاسداً أو توجيه اللوم المستمر له بدون مبرر يراه الطفل ، أو سبه أو إهانته أو تعريضه بصورة مستمرة

<sup>1</sup> David M. cooper & David Pall:- Sociel work and Child Abuse, OPCIT

<sup>2</sup> Child Abuse and Neglect in Californie Bart 1, Microsoft Inter net, Explorer P.P 2: 12

للإحباطات والضعفونات والتوترات النفسية ، أو تعريضه للإهمال بكافه صورته أو التهديد بكل ذلك . أى أن الإساءة للطفل يمكن أن تتحقق من خلال استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية أو حرمانه من التنشئة الدينية السليمة .

هذا بالإضافة إلى أن الإساءة للطفل يمكن أن تتحقق من خلال تعريض الطفل لمشاهدة العلاقات الاسرية الاجتماعية السيئة وغير السوية ، أو أن يكون الطفل طرفاً فيها . كما تشمل على دفع الطفل للعمل فى أعمالاً لا تتناسب وإمكانيته والمرحلة العمرية والنفسية والجسمية التى يمر بها

ء- التنشئة الاجتماعية الدينية :-

اهتم كثير من علماء النفس والتربية والاجتماع وتخصصات أخرى بدراسة التنشئة الاجتماعية بصفة عامة ، وذلك لما لهذه العملية من أهمية على شخصية الطفل وعلى حياته المستقبلية . وقد عرف البعض التنشئة الاجتماعية على أنها ( ذلك النوع من التعليم الذى يسهم فى قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية )<sup>(١)</sup>

كما أن هناك تعريف آخر يرى أن التنشئة الاجتماعية هى ( عملية تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها وتكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية )<sup>(٢)</sup>

وعلى ذلك فالتنشئة الاجتماعية هى العملية التى تحدث تلقائياً خلال سياق التفاعل مع الاشخاص ، وتتمثل الوظيفة والهدف الرئيسى لها فى مساعدة الفرد على النمو بالشكل الذى يجعل سلوكه مقبولاً فى المجتمع .

ومما سبق يمكن القول أن التنشئة الدينية هى عبارة عن تنشئة اجتماعية قائمة على محور وأسس دينية مستمدة من التراث الإسلامى ، بمعنى أن يصطبغ التفاعل الاجتماعى الذى يحدث داخل الاسرة ويتعلم منه الطفل بالصبغة الدينية لذلك عرف البعض التنشئة الاجتماعية الدينية على أنها ( تلك الديناميكية المتطورة التى تعتمد على التعلم المقصود بهدف تحقيق التغيير المناسب فى الوقت المناسب عن طريق اكتساب خبرات ومعارف دينية واخلاقية وممارستها من

١- محمد عاطف غيث :- دراسات فى علم الاجتماع التطبيقي ، القاهرة ، دار الكتب الجامعية ١٩٧٢ ، ص ١١٢ .

٢- أحمد السيد محمد إسماعيل: مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة الوالديه ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعى ، ط

خلال المواقف الاجتماعية التي يمد به الطفل في علاقته مع الآخرين أى أن التنشئة الاجتماعية والدينية هي الاسلوب أو الطريقة المتبعة من قبل الوالدين والآخرين لاكساب الطفل القيم الدينية مع التركيز على كيفية توظيف هذه القيم في إطار اجتماعي معين ترتبط بالمواقف الاجتماعية التي يقابلها الطفل حيث أن هذا التوظيف هو العامل الأساس في النمو المعرفي والخلقي والاجتماعي<sup>(١)</sup>.

ويقصد الباحث بالتنشئة الاجتماعية الدينية في هذه الدراسة ما يلي :-

١- هي عملية تعليم وتعلم: بمعنى أنه كل المواقف المقصودة وغير المقصودة التي يتعرض لها الطفل داخل الأسرة ويكتسب خلالها الطفل قيماً دينية وأخلاقية . كأن يُعلم الوالدان الطفل كيفية الصلاة مثال ( هذه تنشئة اجتماعية دينية مقصودة ) وهنا تكون تنشئة مقصودة وتعليم ، أما إذا قام الوالدان بتأدية الشعائر الدينية وقلدهما الابن هنا تكون تعلم لأن الوالدين لم يقصدا تعليم الابن بطريقة مباشرة وإنما قاما باكسابه هذه الخبرة بالتقليد والملاحظة .

٢- هي عملية تتم من خلال مواقف التفاعل الاجتماعية وتقوم على أساس ديني بمعنى أن يكون الموجه لهذا التفاعل مستمد من التراث الإسلامي ، فالتفاعل مثلاً ينطبق فيه القول مع الفعل فعندما يطلب الوالدان من الابن أن لا يكذب ، لا يطلبوا من الابن أن ينكر وجودهما عندما يسأل شخص ما عندهما أو عن أحدهما .

٣- هي العملية التي تكسب الفرد القيم والمبادئ الدينية ، وتساعد على أن يمتصها الفرد لتصبح الصبغة التي تصبغ سلوكه وتتمثل في تصرفاته وصفاته الشخصية كما أن الباحث هنا يركز على دور الوالدين في التنشئة الدينية:-

ويقصد الباحث بها أن يتسم سلوك الوالدين بالصبغة الدينية سواء في تفاعلاتهم المقصودة مع الابناء أو في الحياة اليومية داخل حدود الأسرة ، هذا بالإضافة إلى التزام الوالدين في أدائهما لأدوارهم كالوالدين بالنموذج الاسلامي ، هذه بالإضافة إلى القيام بغرس القيم والمبادئ الدينية في نفوس الابناء واتاحة الفرصة أمامهم لممارستها حتى تستدمج داخل الشخصية .

١- هدى عبد العال :- اثر التنشئة الدينية داخل الأسرة على سلوك طفل المرحلة الابتدائية ودور خدمة الفرد الأسرية في تدعيم الجانب الديني للأسرة والطفل ، بحث منشور ، ( في ) المؤتمر العلمي السابع ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٧-٩ ديسمبر ١٩٩٣ ص ص ١٥١ ، ١٥٢

هـ ( مفهوم التماسك الأسرى :-

يعرف التماسك بأنه (محصلة القوى التي تمارسها الجماعة لكي تحافظ على عضوية أفرادها)<sup>(١)</sup> ويشير التماسك الأسرى أنه (درجة حرص أعضائها على الانتماء إليها والاستمرار فيها)<sup>(٢)</sup>. ويقصد به أيضا وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل أطرافها الزوج والزوجة والأولاد في صورة مترابطة متماسكة كل يقوم بدوره ويؤدي رسالته يلعب في المكان المخصص له ويعمل على أن يصل للهدف المنشود والذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها ويصل بها للنجاح الذي تعمل من أجله<sup>(٣)</sup>.

وهناك خيط رفيع يوثق عرى هذا التماسك ويزيد من تماسكه ، وهذا الخيط هو العواطف الإيجابية ، بمعنى أن يكون الحب والود والتراحم والرضا قائماً بين أطراف الحياة الزوجية الأسرية قائماً بين الزوج وزوجته وقائماً بينهما وبين الابناء ، وأن يكون هناك جو عاطفي يسود هذه العلاقات العاطفية الإيجابية بحيث يكون جواً من الحب والطمأنينة<sup>(٤)</sup> والملاحظ أنه كلما زاد تماسك الأسرة زادت معدلات التفاعل الاجتماعي الودي بين أعضائها وكلما أمكن حل الخلافات والصراعات بينهما بسهولة ويسر .

وبناء على ما سبق فإن الباحث يقصد بالتماسك الأسرى ما يلي :-

- ١- شعور كل عضو من أعضاء الأسرة بالتجاذب والحب نحو بعضهما البعض.
- ٢- قدره الأسرة على إشباع الاحتياجات الاجتماعية والنفسية هذا بخلاف اشباع الاحتياجات المادية .
- ٣- التأثير الإيجابي للأسرة على سلوك أعضائها .
- ٤- انتشار جو من السعادة والرضا النفسي للأسرة وأفرادها .
- ٥- وينتج عن ذلك تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية التبادلية الإيجابية بين كل عضو من أعضاء الأسرة والأعضاء الآخرين .

<sup>١</sup> Berkowitz, L, Asurvey of Social Psychology, New York, Rinehart Wilston, 1986 P 285

٢- زين العابدين درويش :- علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته - القاهرة - مركز النشر لجامعة القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٤

٣- عبد الخالق محمد عفيفي :- الأسرة والطفولة ، اتجاهات نظريه ممارسات تطبيقية، مرجع سابق ص ٥١

٤- المرجع السابق، ص ٥٣

## الفصل الثاني

### الإساءة داخل الأسرة وأثارها على الأبناء

أولا :- مقدمة

ثانيا :- لمحة تاريخية عن الإساءة للطفل

ثالثا :- الإساءة داخل الأسرة وأثرها على الأبناء :-

١- التماسك الأسرى وأثره على الأبناء :-

أ- العلاقات الاجتماعية داخل النسق الزواجى

ب- العلاقات الاجتماعية داخل النسق الوالدى ( العلاقة بين الوالدين والأبناء )

ج- العلاقة بين نسق الأبناء ( بين الأخوة )

٢- أساليب المعاملة غير السوية التى قد تستخدم فى التنشئة

الاجتماعية للطفل :-

أ- أساليب القسوة والتسلط

ب- أساليب الحماية الزائدة والتدليل

ج- أساليب الإهمال والنبذ والحرمان

د- أساليب تذبذب المعاملة والتفرقة فى المعاملة

رابعا :- التنشئة الدينية وأثرها على الأبناء

خامسا :- تعقيب

مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان ففيها يبدأ تشكيل شخصية الفرد وعليها سيكون بعد ذلك سويًا أو مريضًا . فمعظم الأمراض النفسية تنشأ نتيجة لسوء فهم طبيعة هذه المرحلة ومتطلباتها فالغضب والخوف والانطواء والتبول اللا إرادي والانحراف والشجار والكذب والسرقة .. وغيرها من اضطرابات سلوكية تنشأ في هذه المرحلة أن أسوأ إلى الطفل فيها ولم يعامل المعاملة السليمة<sup>(١)</sup>.

فالطفل الصغير أو المراهق حتى لو أمتع عن التعبير عما يجيش بصدرة سواء كان ذلك لعدم قدرته على استعمال تعبيرات لغوية أو بسبب خجله، فأن ذلك لا يعنى بأي حال من الأحوال أنه لا يكون شعوراً بالحرمان أو الحب أو الكراهية أو العدوان ... الخ أن مجرد كتمان مثل هذه الأحاسيس لا يعنى أنها قد انتهت. بل قد تصاحب الطفل طوال حياته ، حيث تتحول إلى ما يعرف بالعقد النفسية التي قد يصعب بل وقد يستحيل معالجتها أو التخلص منها وبذلك تصبح بمثابة بصمة تلازم صاحبها وتطبع تصرفاته ومعاملاته للآخرين والأخطر من ذلك أنها قد تتحول في يوم ما إلى تصرفات غير سوية قد تتخذ أشكالاً عدوانية أو هدامة ضد المجتمع ومؤسساته، فالطفل يشبه إلى حد كبير النبتة التي يتطلب نموها توفير شروط معينة من ضوء ورطوبة وسماد فضل عن توفير العناية المتعلقة بالبيئة المحيطة للحيلولة دون انتقال الأمراض المعدية من النباتات المجاورة لها وتزداد درجة الحرص هذه طبعاً بالنسبة للطفل لكونه لا يلتزم بمكان معين كما هو الشأن بالنسبة للنبتة<sup>(٢)</sup>.

وإذا كنا لا نأخذ بمقولة العامل الواحد في تحديد أسباب ظهور وانتشار ظاهرة معينة بل نأخذ بتفاعل عوامل متشابهة دائماً تسهم بالقدر الأكبر في الفهم والتفسير المتكامل والمعاصر للفعل الاجتماعي فمن المسلم به أن البناء الأسري والتنشئة الأسرية والعلاقات الأسرية ومدى توافر الأمن والأمان والاستقرار داخل الأسرة والقوة لها تأثير واضح على الطفل وعلى طبع شخصيته بطابع معين .

<sup>١</sup> - محمد سعيد مرسى :- فن تربية الأولاد في الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامي القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص

<sup>٢</sup> - راجع إبراهيم بو دبابة :- الأساليب الأسرية لظاهرة انحراف الأحداث في الإمارات بحث منشور،

فقد أثبتت الدراسات النفسية أن طابع الشخصية لأي فرد يتكون أولاً من الأسرة التي ينشأ فيها وأن فهمه لذاته وتعامله في عمله وفي المجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبياً الذي تكون في محيط حياته في الأسرة. لذلك يجب التعرف على سيكولوجية الأسرة والعلاقات الداخلية بين أفرادها وأساليب التنشئة التي يستخدمها الوالدان مع الأبناء ونمط الاتصالات والسلطة وأثر كل ذلك على الأبناء .

### ثانياً:- لمحة تاريخية عن الإساءة للطفل :-

كثر الحديث عن الإساءة للطفل في النصف الثاني من القرن العشرين وذلك مع تزايد الاكتشافات للضحايا يوماً وتزامن هذا مع زيادة البحوث العلمية التي تناقش ، تنتقد ، تحلل قضية الإساءة للطفل ويتساءل ميشيل كينج Michael King عما إذا كان عقاب الأطفال والذي ينتشر بشكل طبيعي يعتبر نوعاً من الإساءة أم تهذيب أخلاقي ؟ فالإساءة اليوم تتضمن تلك التي كانت بالأمس تعتبر من العقوبات الطبيعية<sup>(١)</sup>.

لذلك فعند الحديث عن الإساءة للطفل يجب أن نضع في الاعتبار<sup>(٢)</sup> :-

أ. المغزى الاجتماعي الذي قد يختلف من وقت لآخر بالنسبة للفعل الواحد

ب. رد الفعل الناتج عن الإساءة أو الاعتداء

فالأطفال في العصر الحديث في ضوء المحددات الثقافية العالمية لهم الحق أن يعيشوا في أمن بدني وعاطفي طوال الوقت، بل يجب أن تكون تلك هي مسئولية البالغين في الأسرة والمجتمع ليضمنوا سلامتهم وليقابلوا احتياجاتهم<sup>(٣)</sup>.

ويؤكد على ذلك دكتور ديفيد جيل D . David Gill حينما زعم أن العنف ضد الأطفال يشكل مخالفات شديدة لحقوقهم كأعضاء في المجتمع وقد أكتشف أن السبب العام لكل الإساءات البدنية للأطفال ترجع إلى القبول الضمني لتقافة استخدام القوة البدنية في تنشئة الطفل<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> أنور محمد الشرقاوي :- انحراف الأحداث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢ ، ١٩٨٦ ص ٨٦

<sup>٢</sup> Machael king :- Abetter world for children, London :Ec4 P4EE, first publised, 1997, P:P31:32

<sup>٣</sup> David M. Cooper & David Bell :- Social work and child Abuse, Macmill An Eduction LTD, London, first publised 1987, P4

<sup>٤</sup> Child Physical Abuse :- introduction Microsoft Internet

<sup>٥</sup> Rebort W. Hagebak :- Discipli Nary Practices indpllas contrasted with school systems with rules against voilence Againt children, journal of chinal child Psychology, volume 11, No3 fall 1973

ويتضح ذلك بجلاء إذا استقرنا تاريخ الطفولة حيث نجد أن المحددات الثقافية بمعناها الواسع - بما تتضمنه من طريقة حساب المغزى الاجتماعي للفعل ورد الفعل وغيرها من عناصر - في المجتمعات القديمة وفي زمن مبكر كانت تنظر إلى الأطفال كمتلكات لوالديهم يمكن أن يقرروا كيفية رعايتهم ، وإذا ما كانوا يُتركوا أحياء أو يموتوا ، ففي بعض المجتمعات القديمة ، كبعض القبائل الألمانية وبعض القبائل الأصلية في أمريكا كان يتم تغطية الطفل حديث الولادة في ماء بارد ليُحددوا مدى قدرته على الاستمرار في الحياة<sup>(١)</sup>، بل أن هناك العديد من الدراسات التاريخية التي كانت تركز على حقيقة أن قتل الطفل لم يكن سلوكاً إجرامياً. وذلك وفقاً للقانون الروماني حتى عام ٣١٨ م . فكان الاتجاه نحو الطفل في مجتمعات غرب أوروبا اتجاه جاف وقاسي ، حيث أن الأطفال لم يكونوا أكثر من عبيد لأبائهم<sup>(٢)</sup>.

حتى في الحضارات العريقة لم يختلف الأمر بالنسبة للأطفال عن ذلك ففي الحضارتين اليونانية والرومانية حيث كانت السلطة تتركز في يد رب العائلة، فكان له الحق في تأجير أبنائه أو بيعهم أو الحكم على أي من أفراد الأسرة بالموت<sup>(٣)</sup>.

وعندما أخذت المجتمعات الإنسانية في التقدم والرفق وأخذ الإنسان في السير قدماً في طريق التحضر والمدينة وعرف المجتمع القانون ظهر القانون الذي يسعى إلى حماية الأطفال إلا أن هذا القانون كان يقتصر على مجرد سحب الوصاية من الوالدين في حالات الفقر الشديد فقط وعلى الرغم من ذلك فإن هذا القانون استمر تطبيقه حتى نهاية القرن الثامن عشر وفي عام ١٨٧٤ تشكلت جمعيات وقاية الأطفال من القسوة في الولايات المتحدة حيث قامت لحماية الأطفال من سوء المعاملة في نفس الوقت اقرت الولايات المتحدة الأمريكية قانون لحماية الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة و على الرغم من أن هذه القوانين كانت متنوعة إلا أنها كانت تركز على السلوك الأخلاقي للوالدين وعدم تعريض حياة أو صحة الطفل للخطر

<sup>١</sup>. Susan J. Wells - Child Abuse and Neglect Overview , Encyclopedia of social work, 19<sup>th</sup> v1 NASW Press, National Association of social worker swashing Ton, DC 1995, P346

<sup>٢</sup>Sheryl Brissett. Chapman :- child Abuse and Neglect. Direct Practice Encyclopedia of social work, 19<sup>th</sup>, v1, NASW Press, National Association of social worker swashing Ton, DC 1995 P354

<sup>٣</sup>- فادية عمر الجولاني : دراسات حول الأسر العربية ، الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب ١٩٩٨ ص ١٤

والحرمان من الطعام وعدم الحماية أو الحرمان من الملابس والقسوة البدنية أو التعذيب أو تعريضه لعدم وجود مأوى<sup>(١)</sup>.

كما تعرض المجتمع الأوربي لهزة عنيفة تمثلت في الثورة الصناعية التي كان لها بعض الآثار الجانبية التي ما لبث أن عانى منها المجتمع العالمي في جميع جوانبه، وكان من هذه الجوانب الطفولة.

فالثورة الصناعية أوجدت مشكلة للطفولة ذات أبعاد وطابع جديد لم يكن موجوداً من قبل إلا وهي عمالة الأطفال، وأخذت عمالة الأطفال في ازدياد ليس في ذلك المجتمع فحسب وإنما في المجتمع الدولي، كثيراً ما كان يعامل الأطفال كمتلكات من قبل صاحب العمل مثل الآلة التي يعمل عليها، هذا في الوقت الذي كان في إمكان الوالدين أن يعاملوا أطفالهما كما يشاء، وأن يضرّبونهم بعنف ويهملونهم ويرسلونهم إلى العمل طوال الوقت<sup>(٢)</sup>.

وفي عام ١٩١٩ م دارت مناقشات في البيت الأبيض حول ضرورة الفصل بين الإساءة للطفل كإساءة وبين الفقر. فلاحظ أنه قبل هذا التاريخ كان المقصود بالإساءة هي مجرد الإساءة المقترنة بالفقر فقط مثل الحرمان الناتج عن الفقر لذلك كانت القوانين والاهتمامات منصبة فقط على هذا الشق للإساءة ولذلك فإن الاتجاه الحالي في تعريف الإساءة يحتوى على تمييز واضح بين الفقر وبين أنواع الإساءات الأخرى .

ومع التطور التكنولوجي الذي أُنسِم به النصف الثاني من القرن العشرين والاعتراف المتزايد بقيمة الإنسان مبتكر الحضارات وصانع التنمية. كان أبسط ما يقدم له الاهتمام به منذ اللحظة الأولى لوجوده في هذا الكون. وأصبح ينظر إلى الإساءة للطفل نظرة أكثر شمولية.

والإساءة للطفل دائماً ما تكون موجودة في كل المجتمعات ولهذا لم يظهر في أي مجتمع أي قلق نتيجة لسوء معاملة الأطفال إلا منذ بداية الستينات وذلك عندما وصف ليودي ميوس Lioyde Mause الطفولة بأنه كابوس. وكان اهتمامه منصباً على القسوة العامة على الأطفال وقد طالب بضرورة إعادة النظر نحو الطفولة. وفي هذا أتفق ليودي ميوس Lioyde Mause مع آخرين غيره مثل أولفر توست Oliver Twist ووت بايس Wate Babies وغيرهم من الذين نادوا

<sup>١</sup>• Susan J. Wells :- Child Abuse and Neglect Overview . OPCIT P347

<sup>٢</sup>• Ibid, p347-

بضرورة إعادة النظر بالطريقة التي كان يُعامل بها الطفل فيما سبق وكذلك طرق الإساءة إليه ليتكون لدى الناس في الوقت الحاضر البصيرة الكافية بكيفية معاملة الأطفال.<sup>(١)</sup>

ويجد القارئ لتاريخ الطفولة أن هذه كانت الخطوات الأولى نحو الاهتمام بالطفولة حيث بدأت تتضح مشكلة الإساءة للطفل منذ بداية الستينات باعتبارها مشكلة اجتماعية وبدأت الدراسات المعاصرة للعنف العائلي والإساءة للطفل باعتباره أحد أشكال هذا العنف<sup>(٢)</sup> ومن ثم فقد أصبحت مشكلة الإساءة للطفل تمثل مشكلة ذات طابع عالمي وخاصة بعد أن ظهرت جهود دولية لحلها ففي عام ١٩٧٦ تأسست الجمعية الدولية لوقاية الطفل من الإساءة والإهمال ثم تلاها في عام ١٩٧٨ إنشاء المؤسسة البريطانية لوقاية الأطفال من التعرض للإساءة.<sup>(٣)</sup>

ونتيجة لكل ذلك نجد أنه فيما بين ١٩٦٥ م ، ١٩٨٥ م تضاعف التراث النظري عن الإساءة للطفل بصورة هائلة أولاً في أمريكا وبعد ذلك في إنجلترا وأخذ مفهوم الإساءة للطفل يزداد وضوحاً وكذلك القوانين والدراسات التي تتناول الإساءة بالتعريف والتوضيح ، فالإساءة الجنسية كمفهوم كانت نادراً ما يشار إليها حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين ولكن الآن يوجه إليها اهتمام أساسي<sup>(٤)</sup> لدرجة أن فرانكلين Franklin عد الإساءة الجنسية عنصراً أساسياً من عناصر الإساءة للطفل لا يمكن إغفاله؛ فقال في عام ١٩٨٣ " أن الإساءة للطفل لا تتضمن فقط القسوة البدنية على الطفل بل تشمل أيضاً على القسوة العاطفية، الإهمال، الإساءة الجنسية، الاستغلال الجنسي أو الزنا، الإباحية، إساءة المعاملة المؤسسة، عمالة الأطفال<sup>(٥)</sup>؛

وعلى هذا فإن أسلوب معاملة الآباء لأطفالهم له أثر كبير على تكوين شخصية الطفل. فإذا كانت الطريقة أو أسلوب التربية المتبع يقوم على إثارة مشاعر الخوف وانعدام الأمن في نفوس الأطفال الصغار في مواقف متعددة ومتكررة ترتب على ذلك تعرضهم للاضطراب النفسي

1-Ibid P 346

2-Dix Dorothea Lynde : Domestic Violence OPCIT , P 223

3-David M cooper & David Bell : soci Twork and chilled Abuse , oput .

4-Ibid

5- Susan J . wells :- Child Abuse and Neglect over view , OPCIT , P 347

والتأخر فى نواحى النمو المختلفة والتى تؤثر دون شك فى صحتهم النفسية فى مستقبل حياتهم.<sup>(١)</sup> وإذا كان عكس ذلك أدى إلى تكوين شخصية سوية متزنة قادرة على التوافق والتكيف

### ثالثاً : الإساءة داخل الأسرة وأثرها على الطفل :-

يتضح مما سبق أن الإساءة للطفل لم تكن وليده اليوم أو الأمس القريب وإنما هى قديمة منذ زمن طويل؛ كما اتضح أيضاً أن الإساءة هى كل فعل يؤدي إلى ضرر الطفل وإيلامه نفسياً وبدنياً وعقلياً ويؤثر على الطفل وشخصيته فى حاضرة ومستقبله . فإذا تناولنا آثار هذه الإساءة على الطفل نجد أنها تؤثر عليه فى عدد من الجوانب؛ فقد وجد أن الإساءة للطفل تؤثر سلباً على صحته الجسدية والعقلية والنفسية وهذا ما أوضحتته إحدى الدراسات حينما أشارت إلى أن الصحة الجسدية والعقلية والنفسية ترتبط إلى حد كبير بمقدار الرعاية التى يحصل عليها من أسرته فى مراحل النمو المختلفة<sup>(٢)</sup> وهذا يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت أن معايشة الأبناء لأجواء العنف؛ سواء تعرضوا للإيذاء أو شاهدوا أحداث العنف فى إطار الأسرة ، فإن ذلك يمكن أن يؤثر سلباً على صحتهم الجسدية Physcal ؛ على اعتبار أن معظم الاضطرابات السيكوسوماتية تنفجر لدى الفرد من خلال تأثير الضغوط النفسية التى يتعرض لها وارتفاع معدلات التوتر والقلق لديه<sup>(٣)</sup>.

كما أن تأثير الإساءة للطفل قد يمتد إلى التأثير على المتغيرات الداخلية له. فيرى Lysted أن العنف الأسرى والإساءة الواقعة على الطفل تمثل الأساس فى تشكيل كافة مصادر الضغوط الفرعية التى يتعرض لها الطفل فيما بعد. ويدلل الباحث على ذلك بقوله أن الضغوط التى يتعرض لها الفرد لا يمكن النظر إليها من منطلق منفصل أو تناول كل منها بالدراسة على حدة، فتعرض الطفل للإساءة يمثل حجر الزاوية فى اضطراب صورة ذاته وانخفاض تقديره لنفسه،

١- سميحة نصر عبد الغنى نصر :- الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية ، الاتجاهات الوالديه فى التنشئة وارتباطها بعدوانية الأبناء وبعض سماتهم الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ ص ٩

٢- الهام حلمى عبد المجيد :- نحو وضع خطة لرعاية طفل القرية من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية ، المؤتمر العلمى السادس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم جامعة القاهرة الجزء الثانى ١٩٩٣ ص ٢٨٩

٣- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق ص ١٦

مما يفرز فيما بعد كافة مصادر الضغوط سواء المتعلقة بأبعاد الذاتية أو من خلال تفاعله مع محددات العالم الخارجى.<sup>(١)</sup>

كما أن هناك دراسة أوضحت أن حالات التبول اللاإرادى والغيرة الشديدة والعدوان العنيف التى نقابلها لدى بعض الأطفال غالبا ما تكون استجابة للمعاملة التى يُعاملون بها من جانب والديهم أو إخوانهم أو مدرسيهم.<sup>(٢)</sup>

بل والأكثر من ذلك أن استجابة الأطفال المساء إليهم للعلاج النفسى الاجتماعى أقل من استجابات غيرهم من الأطفال وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات التى أوضحت أن العميل الذى تعرض للإساءة وهو طفل يستجيب للعلاج بمعدل أقل وأبطأ من العميل الذى ليس له تاريخ فى الإساءة، طبقت هذه الدراسة على عينه من ( ٣٩ ) مراهق من المرضى حيث طُبِقَ عليهم برنامج خدمات الاستشارات الأسرية وقد اتضح أنه بعد عدد من الجلسات التى تتراوح ما بين ٣-٦ جلسات للعلاج ظهر تحسن فى علاج القلق والضغط لدى العملاء الذين لم يكن لديهم تاريخ فى الإساءة بينما العملاء الذين لديهم تاريخ فى الإساءة للطفولة لم يتغير لديهم القلق والضغط بعد التدخل المهني.<sup>(٣)</sup>

هذا وهناك مظهر آخر للاضطراب قد تم الوقوف عليه بحثياً ويدخل ضمن سلوكيات الأطفال الناتجة عن الإساءة هو السلوك العدوانى، فقد وجد أن السلوك العدوانى يتأثر فى نشأته وفى قوته بعوامل متعددة لعل أهمها التقليد الذى يمارسه الطفل داخل الأسرة لأسلوب الكبار العدوانى، وفى البيئة العدوانية التى تؤدى بالطفل إلى الاحباط الذى يدفعه إلى العدوان هذا وتؤدى الفروق الجنسية بين الذكور والإناث إلى فروق فى مثيرات العدوان وأنواع الاستجابة له.<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup>- المرجع السابق ص ٣٧

<sup>٢</sup>- وفاء محمد فضلى : العوامل الاجتماعية المؤثرة فى أمهات الأطفال المضطربين نفسياً كمؤشرات لدور خدمة الفرد ) بحث منشور فى المؤتمر العلمى السادس الفيوم كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة ١٩٩٣. ص ٦٦٣.

<sup>٣</sup>- History of child Abuse, Aky Vorioble inclient Responseto chortterm treatment

<sup>٤</sup>- فؤاد البهى السيد :- علم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ط ٢ ، ١٩٨١ ، ص ١١٧.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن الطفل الذي لا يمكن السيطرة عليه اجتماعياً قد جاء من أسر فوضوية غير مستقره وتقوم بالإساءة إليه؛ أما الأطفال الأقل عنفاً فهم الذين جاءوا من أسر أكثر استقراراً من الأسر السابقة<sup>(١)</sup>.

فالأسرة بعدم استقرارها وعدم سلامة تكوينها وعدم مرونتها قد تفقد الطفل إلى عدم الاستقرار في المدرسة أو المنهية وقد تنمي لديه الشعور بالاضطراب؛ الذي يمكن أن يؤدي به إلى التشرذم والسلوك المنحرف<sup>(٢)</sup>. لذلك قيل أن سلوك الطفل سواء كان سوياً أو منحرفاً قد يعود إلى مجموعة من العوامل من أهمها الأسرة.

وتنعكس حالة الوالدين على معاملتهما لأبنائهما فتكثر أخطاء الوالدين معهم ويعم شقاء الآباء والأبناء معاً الأمر الذي لا يدع الصغير يتمسك بهذه الأسرة مادام لا يجد فيها أمناً لنفسه ولا راحة ونموً لعواطفه؛ بل يجد القلق المستمر والعذاب الدائم لذلك يفر ويهرب بعيداً عنها في أى مجال خارجي يجد فيه تعويضاً عما إفتقده من أمن إنفعالي فيها. لذلك فإن هناك من يشير إلى أن الانحراف ينتج عن ضعف الإنتماء إلى الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الفرد وهي أسرته وينتج عن هذا الضعف عدم الاهتمام بتوقعات الآخرين تجاه سلوكه ومن ثم يصبح مستعداً للانحراف<sup>(٣)</sup>.

وهذا يساعدنا على فهم ظاهرة أصبحت من أخطر مشكلات الطفولة وأكثرها تهديداً لأمن وسلامة المجتمع وتعد باباً من الأبواب المؤدية للجريمة هذه الظاهرة هي ظاهرة أطفال الشوارع التي تجعل الطفل تحت الطلب ينتظر الفرصة السانحة للإتيان بالفعل الذي يحرمه المجتمع

<sup>١</sup>- Effect of Abuse on child, Microsoft inter net ex plorer

<sup>٢</sup>- على محمد جعفر : الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة ( بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ٢ ١٩٩٠، ص ٦٠

<sup>٣</sup>- عفاف عبد الفادي دنيال : انماط الرعاية الأسرية لأطفال المرحلة الابتدائية بعد الطلاق وعلاقتها بتوافقهم النفسي والاجتماعي وتصور لدور الخدمة الاجتماعية في هذا المجال ( رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس ١٩٩٣ ص ٣٢

<sup>٤</sup> أحمد وهدان وآخرون : الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف أطفال الشوارع، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايية ١٩٩٩ ص ١٤

ويرى المجلس العربي للطفولة والتنمية أن أطفال الشوارع هم أحد صور التعرض للانحراف والضياع وهم الذين يعانون من وهن في علاقاتهم الأسرية ويبلغ حجمهم حوالى ٩٣ ألف طفل<sup>(١)</sup> . وقد يعد هذا نذيراً بأن هناك ٩٣ ألف مجرماً تحت التدريب والطلب إذا لم يتم بشأنهم التدابير الوقائية لحمايتهم من الانحراف والجريمة المستقبلية.

بل إننا إذا ما نظرنا إلى التسميات التى تُطلق على أطفال الشوارع لادرشنا الصورة التى يرسمها لهم المجتمع كعنصر ضار وفساد للمجتمع. ففى بولونيا يطلقون عليهم ( دود الخشب ) وفى الكاميرون يطلقون عليهم ( الصيصان ) وفى كولومبيا يطلقون عليهم ( أولاد الغبار ) وفى فينتام يطلقون عليهم ( الأولاد السيئون ) وفى هندوراس يطلقون عليهم ( المتمردون الصغار ) وفى السودان يطلقون عليهم ( الشماسة ) نسبة إلى الشمس أى أبناء الشمس وفى مصر يطلق الأطفال على أنفسهم ( السوس ) .

فهؤلاء الأطفال بغض النظر عن تسميتهم فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أنهم نتاج لظروف أسرية غير ملائمة تتضمن ( إهمال الوالدين ، الانفصال ، سلوكهم السيئ تجاه أبنائهم ، النظام الفوضوى الذى يسيطر على الأسرة ) فهم ينتمون إلى ما يمكن أن يطلق عليه البيوت المتصدعة Broken home العاجزة عن أداء رسالتها الكاملة نحو أبنائها . ولا شك أنه ليس هناك قالباً واحداً لشخصية الطفل الذى أسيئت معاملته. ففى بعض الأحيان يكون لديه الرغبة الشديدة فى إرضاء الآخرين ومسايرتهم ، وفى أحيان أخرى تظهر على الطفل أعراض شيطانية Demon Symptoms بحيث يكون الطفل صعب المراس عنيداً عدوانياً لا يستطيع اللعب مع أقرانه. إلا ان هناك بعض الخصائص النفسية العامة للأطفال الذين يتعرضون للإساءة من قبل القائمين بالرعاية وهى تتضمن ( نقص القابلية للاستمتاع بالحياة ، المعاناة من بعض الاعراض المرضية مثل التبول اللاإرادى ، وثورات الغضب ، وعدم الاستقرار ، وزيادة الحركة

١- اخبار الطفل العربى : نشرة دورية المجلس العربى للطفولة والتنمية، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ١١ .

٢- محمد محمود مصطفى :- أطفال الشوارع ( نحو برنامج مفتوح للتدخل المهني للخدمة الاجتماعية ، بحث منشور ) فى ( مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد الثامن، ١٩٩٤ ) ص

وانخفاض تقديرات الذات ، ظهور مشكلات تتعلق بالتعليم المدرسى ، الانسحاب ، العناد ،  
والتمرد ، والسلوك القهرى<sup>(١١)</sup> .

لذلك يرى المهتمون بشؤون الأسرة والطفولة أن أهم العوامل التى تدمر الأطفال ترجع فى  
مجمليها إلى الأسرة سواء من ناحية اهمال الوالدين أو انفصالهم أو النظام الفوضى الذى تسير  
عليه الأسرة أو سلوك الوالدين السيئ تجاه أولادهم.<sup>(١٢)</sup>

وهذا يتفق مع ما أشار إليه البعض عندما قال " لو نظرنا إلى مشكلة الأحداث الجانحين  
وتعاطيهم المخدرات نجد إنها فى الأساس مشكلة إجتماعية ترجع فى أصلها إلى سوء معاملة  
الوالدين لأطفالهم ، وافتقار الأطفال للجو العائلى الذى يشبع حاجاته النفسية والبيولوجية المختلفة  
كما يرجع أيضا إلى ما يسود بعض الأسر من أساليب تربوية واجتماعية خاطئة.<sup>(١٣)</sup>

هذا كما أظهرت نتائج أحد البحوث أن الأطفال الذين نشأوا فى منازل تتصف بالشقاء العائلى أو  
السلوك الأبوى غير السليم أقل تكيفاً من الأطفال الذين نشأوا فى بيوت يتوافر فيها الثقة والحنان  
والحب.<sup>(١٤)</sup> فعدم تكيف الطفل داخل الأسرة سيقوده بالأرجح إلى عدم التكيف خارج الأسرة. كما<sup>(١٥)</sup>  
أننا نجد أن الأطفال يمكن أن يعكسوا أنماط السلوك التى يتعرضوا لها، فإذا كان هذا السلوك هو  
سلوك سوى يشعر الطفل بالدفء الأسرى والحنان الوالدى شب الطفل إنسانا سويا ، أما إذا كان  
هذا السلوك غير سوى يحمل بين طياته إساءة للطفل فإن ذلك قد يؤدى بالطفل إلى الإصابة  
بالأمراض النفسية والاجتماعية ، بل أن الطفل ينقل فى تفاعلاته وحياته اليومية ما تعلمه  
وشاهده داخل الأسرة التى يعيش فيها.

لذلك عند دراسة الإساءة والعنف العائلى يجب دراسة ما يلى :-

- طبيعة العلاقات بين أعضاء الأسرة ودرجة تفاعلهم معا.

١- ممدوحة محمد سلامة :- الإساءة للأطفال وعواقبها ، بحث منشور فى مجلة علم النفس القاهرة الهيئة المصرية

العامية للكتاب ، العدد ٢٠ ، ١٩٩٩ ص ٨

٢- على محمد جعفر :- الأحداث المنحرفون، مرجع سابق، ص ٦٩

٣- محمد على حسن، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها على جناح الأحداث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ ص ١١

٤- محمد بيومى على حسن :- الأحداث الجانحون وتنشئتهم الأسرية، بحث منشور ( فى ) المؤتمر العلمى الثالث لعلم

النفس فى مصر القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ٢٦ : ٢٨ يناير ١٩٨٧ ص ١٠٩

٥- محمد سلامة محمد غبارى :- مدخل علاجى جديد لانحراف الأحداث، مرجع سابق، ص ٥٢ : ٥٣

- دور كل عضو من أعضاء الأسرة ومدى تقبله لهذا الدور والقيام بما يتوقعه منه الآخرون ونوعية المشاعر المصاحبة للتفاعلات والاتصالات داخل الأسرة .
- التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة فكل عضو داخل الأسرة يمر بعمليات التنشئة الاجتماعية .

فالأب يتعلم ويطبق بالممارسة دورة كأب كما طبق قبل ذلك ومارس دوره كزوج وهكذا الأم والأبناء باعتبار أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم من خلالها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند إكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه ، بمعنى أنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه وإتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدورة الراهن أو المستقبل في المجتمع<sup>(١)</sup>.

وسوف يكتفى الباحث في البحث الراهن بدراسة أساليب المعاملة غير السوية التي قد يسلكها الوالدين تجاه الطفل لما لها من آثار في تكوين شخصية الطفل وباعتبارها من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية . وإذا ما تحدثنا عن أسباب الإساءة للطفل وإهماله ، فقد نجد أن هناك العديد من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الإساءة والاهمال بصفة عامة ، منها ما يتعلق بالوالدين أو القائمين على رعاية الطفل كالفقر، تعاطي المخدرات أو إساءة استخدام الكحول والضغط البيئية ، التوتر الشديد داخل المنزل قابلية الطفل للإنجراف أو حساسية الطفل شخصية الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل بصفة عامة ، التاريخ الأسرى أو العائلي وكذلك معلومات الوالدين عن كيفية أداء أدوارهم . ولقد أكد ذلك المجلس القومي الأمريكي للبحوث بأنه لا يمكن تفسير الإساءة للطفل وإهماله من خلال عوامل فردية وإنما هناك مجموعة من العوامل المجتمعية المشاركة في حدوث الإساءة ولكن ليس شرطاً وجودها كلها بنسب متساوية أو وجودها كلها في حالة واحدة ، وإنما المقصود هو أنه إذا ما وجد عاملين أو أكثر قد يكون سبباً في حدوث الإساءة . فعلى سبيل المثال أوضح المجلس القومي الامريكى للبحوث أن تأثير الكحول يرتبط بعوامل أخرى لكي يتسبب في حدوث الإساءة لعل من أهمها الشخصية الفوضوية وحالات الوقوع تحت تأثير السكر ، كما أن هناك عوامل عائلية تساهم في حدوث الإساءة منها الإقامة

<sup>١</sup> محمد عاطف غيث :- قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٤٤٩ ، ٤٥٠

مع أحد الوالدين فقط<sup>(١)</sup> أو فقد أن أحد الوالدين مما قد يجعل هناك شئ من القصور في أداء الأدوار التى كان يجب أن يحظى بها الطفل وتمارس معه ، هذا بالإضافة إلى أنه قد يعنى تحميل أحد أفراد الأسرة أعباء إضافية خاصة بأدوار آخرين، أى إضافة أدوار جديدة على أدوار الأب أو الأم اللذان يتعامل معهما الطفل مما قد يؤدي إلى إعاقة دور الأب أو الأم أو على الأقل القيام بدورهم على نحو أقل مما هو متوقع .

هذا بالإضافة إلى أن أنماط التفاعل الاجتماعى الذى يتسم بالتشويش فى التفاعل وعدم وضوح العلاقات وكذلك العلاقات التى تفتقر إلى عناصر المودة والمحبة التى تتسم بالعزلة الاجتماعية وعدم التوافق الزوجى<sup>(٢)</sup> قد تكون عناصر ضغط على كل عضو من أعضاء الأسرة فتجعله سريع الاستثارة وسريع الانفعال مما قد يجعل رد فعل عضو الأسرة رداً سريعاً دون تفكير . هذا ولا شك يسهل معه حدوث العنف الأسرى بصفة عامة والإساءة بمظاهرها المختلفة بصفة خاصة هذا وقد تنتقل الإساءة من جيل الأباء إلى جيل الأبناء<sup>(٣)</sup> .

ويفسر ذلك بأن الأسلوب الذى تربي عليه الوالدين قد يظهر فى سلوكهما سواء كان هذا بقصد منهم إعتقاد بأن هذا الأسلوب هو الأمثل فى التربية وهو الأسلوب الطبيعى أو يظهر من وقت لآخر دون أن يشعر الوالدين به ويشعر الطفل به ، لذلك قد تحدث الإساءة للطفل وقد تكون من غير قصد من الأسرة . وقد تكون عن قصد مع عدم إدراك آثارها .

عموماً فإن الباحث فى هذه الدراسة سوف يركز على ثلاث متغيرات إذا وجد فيها أو فى أحدها أى خلل فإن ذلك يعنى أن هناك ثمة إساءة يتعرض لها الطفل فى هذه الأسرة وهذه المتغيرات هى :-

١ . التماسك الأسرى

٢ . أساليب المعاملة الوالدية

٣ . التنشئة الدينية

والآن سوف يتناول الباحث كل متغير من هذه المتغيرات الثلاثة بشئ من الدراسة

١- Etiology of Abuse and Neglect, microsoft internet Explorer

٣- السيد رمضان :- الجريمة والانحراف رعاية الأحداث والمجرمين ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠

٣- Etiology of Abuse and neglect : micro soft internet explorer

## ١. التماسك الأسري وأثره على الأبناء :

يتأثر النمو النفسى والاجتماعى للطفل بل وتكوين شخصيته بدرجة تماسك الأسرة والجو الأسرى الناتج عن هذا التماسك. فإذا كان الوفاق والحب والأحترام بين الوالدين متوفرًا شعر الأبناء بالاستقرار والأمان العاطفى لذلك قيل أن الأسرية القوية المتماسكة هى التى تقوم على الود والتفاهم بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء فيخرج منها شخصية سوية.<sup>(١)</sup>

أما إذا ساد الشقاق والنزاع حياة الأسرة أدى ذلك إلى الانفصال أو الطلاق ، وهذا ما يسمى بهدم الحياة الزوجية بعناصرها المادية والمعنوية أو أن تظل الأسرة محتفظة بمجرد العنصر البنائى فقط ، بمعنى أن تكون مجرد زوج وزوجة وأبناء مع خلو هذه الأسرة من المشاعر الدافئة والعلاقات الإيجابية وسيادة النمط الفردى الهدام حيث يتجه كل فرد فى اتجاه فردى بعيد عن الآخرين داخل الأسرة وهو ما يقصد به التفكك المعنوى للأسرة وهذا ما سوف يركز عليه الباحث فى هذه الدراسة نظراً لخطورة أثاره على الأبناء .

فعمليات التفاعل التى تحدث داخل الأسرة تؤثر على كل عضو فيها بالعادات التى يكونها الفرد ونظراته إلى الحياة وسلوكه واتجاهاته نحو المجتمع الخارجى والعمل والجنس الأخرى بل ونحو نفسه كل ذلك يتأثر بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة. فالعلاقات تشمل التفاعلات والاتصالات ومن خلالها يظهر التماسك أو التفكك لذلك تعتبر العلاقات الأسرية من أهم العوامل التى تؤثر على أعضاء الأسرة لما لها من تأثير واضح وملموس على تماسك الأسرة واتزانها أو اضطرابها وتفككها.<sup>(٢)</sup> ونقصد بالعلاقات الأسرية شبكة العلاقات القائمة داخل الأسرة .

فالأسرة السوية تعتبر وحدة اجتماعية ، ويكون التفاعل بين الأشخاص داخلها تفاعلاً متبادلاً يتفق مع أدوار كل عضو من أعضائها ، حيث أن كل فرد داخل الأسرة له دورين على الأقل ، هذان الدوران يتمثلان بالنسبة للرجل فى دور الأب والزوج ، والزوجة والأم بالنسبة للمرأة ، والابن والأخ بالنسبة للولد ، والأخت والابنة بالنسبة وللبنات. وفى أداء هذين الدورين يحدث تفاعل

١ - السيد رمضان :- الجريمة والانحراف رعاية الأحداث والمجرمين ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ص ٢٧٥ .

٢ - الغمري محمد عبده الشوافى :- تأثير الخلافات الزوجية على التنشئة الاجتماعية للأبناء ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها، بحث منشور (فى) المؤتمر العلمى السابع، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم ، جامعة القاهرة، المجلد الثانى ، ١١ - ١٣ مايو ١٩٩٤، ص ٤٠ .

وتقوم العلاقات التي تجعل من الأسرة شبكة من العلاقات المتبادلة والمتفاعلة ، فالأسرة ليست مجرد تجمع لمجموعة من الأفراد ، بل هي كيان ديناميكي متفاعل ، هذا التفاعل يجب أن يؤدي إلى إشباع الاحتياجات المختلفة لكل عضو من أعضاء الأسرة سواء كانت احتياجات نفسية أو اجتماعية ..... أو غيرها .

كما يجب أن تساهم بإيجابية في بناء شخصية الأبناء وإكسابهم الخبرات الاجتماعية البناءة ، فتأكيد الذات وثقة الأبناء بأنفسهم قد لا تتم عن طريق النصح والوعظ كما لا تتم عن طريق الإرغام والقهر، بل عن طريق مشاركة الأبناء مشاركة فعلية في التصرف فيما يتصل بحياتهم وكذلك من خلال الدخول في علاقات اجتماعية إيجابية يمكن من خلالها القيام بأدوار ومسئوليات اجتماعية محددة مع ملاحظة تدرج هذه المسؤوليات من الأسهل إلى الأصعب وهذا كله يحدث بصورة ناجحة وأكثر كفاءة في ظل التماسك الأسري الذي يحقق ذلك كله ، بالإضافة إلى إيجاد الفرصة المناسبة للتعبير عن مشاعرهم في جو هادئ فلا يكفي لأن تكون الأسرة سليمة متمتع بالصحة النفسية أن تكون عناصرها موجودة، إنما لا بد أيضا أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل في نموه النفسي والاجتماعي<sup>(١)</sup> حيث أن العلاقات الانفعالية الاجتماعية التي تربط بين الطفل وبين أعضاء أسرته هي ذات دلالة خاصة في حياته النفسية والاجتماعية لذلك فالأسرة تقوم بدور كبير في نمو الطفل الاجتماعي والنفسى وفي إكسابه نماذج متعددة من السلوك الاجتماعي. ولسنا مبالغين إذا قلنا أن نوع العلاقات الاجتماعية التي يتعلمها الطفل خارج نطاق أسرته بين أقرانه ومعلميه تنوقف إلى حد كبير على العلاقات الإنسانية المختلفة التي مارسها في محيط الأسرة وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات عندما أوضحت أن طبيعة العلاقات التي تسود بين أفراد الأسرة تؤثر إيجابياً أو سلبياً في تنشئة الطفل إلى حد كبير وفي توجيه مسار حياته المستقبلية ، فالطفل يتأثر بوالديه وإخوته وأقاربه وما يحدث من علاقات وتفاعلات داخل الأسرة في تشكيل شخصيته المستقبلية<sup>(٢)</sup>. كما أن هذه التأثيرات توجه سلوكه وتؤثر على توافقه ، بمعنى أن خطورة هذه العلاقات والتفاعلات التي تحدث داخل الأسرة تكمن في أن الطفل يتعلم من خلالها أنماط السلوك الاجتماعي وتكيف الطفل

١- عبد الخالق محمد عفيفي :- الأسرة والطفولة اتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق، ص ١٥٢ .

٢- محمد مصطفى حبشى :- دور الأسرة المصرية وأساليبها في تنشئة الطفل وتربيته، بحث منشور (في المؤتمر العلمي

الثاني كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، جامعة القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٧٥٦ : ٧٥٩ .

فى العلاقات الخارجية هو انعكاس للتكيف بين الأم والأب والأبناء<sup>(١)</sup> فمثلا هذه العلاقات تكشف عن مكونات الضغوط النفسية التى يتعرض لها هؤلاء الأبناء كما أنها تعد من العوامل المهمة فى نمو الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لديهم وبالتالي يمكن اعتبارها مؤشرات لصعوبة النمو التى قد يتعرض لها هؤلاء الأطفال فى مراحل النمو التالية<sup>(٢)</sup>.

فالعلاقات الأسرية الإيجابية لها دور هام فى نمو الأبناء منذ الصغر والقدرة على توفير المناخ الأسرى السليم يساعد على هذا النمو بكل جوانبه البيولوجية والنفسية والعقلية وكذلك الاجتماعية على عكس المناخ الأسرى السئ الذى يساعد على ظهور بعض الأمراض النفسية والاجتماعية والتعليمية ، التى قد تتمثل بعض مظاهرها فى ظاهرة الهروب من المدرسة وضعف القدرة على التحصيل الدراسى . وهذا يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات من أن النزاعات الأسرية تحتل المرتبة الأولى بين العوامل المؤدية إلى التأخر الدراسى<sup>(٣)</sup> وقد يفسر ذلك بأن المنزل الذى يتصف بالمشاحنات والعلاقات غير الاجتماعية غالباً ما يتسم بالضوضاء وكذلك الضغوط والتوترات التى قد تعوق العمليات العقلية عن القيام بوظائفها المتوقعة منها كالاستقبال والفهم والتركيز والاستدعاء . وهذا التفسير يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات من أن الخلافات الأسرية المستمرة الناجمة عن علاقات سيئة قد تؤدي إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية والتى تؤثر بدورها على أعضاء النسق الأسرى خاصة الأبناء ومن نتائج هذه المشكلات ضعف القدرة على التوافق النفسى ومن ثم التوافق المدرسى وقد تظهر تبعاً لذلك بعض المشكلات المدرسية التى ترجع عواملها إلى الأسرة ولعل أهم هذه المشكلات هى التأخر الدراسى<sup>(٤)</sup> وتكاد تتفق البحوث والدراسات الإمبريقية على أن الأسرة تمرض قبل أن يمرض الفرد و هذا يعنى أن هناك أسرا تمثل أرضاً خصبة لنشأة المرض وذلك بنوع العلاقات السائدة فيها ولظروفها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وطبيعة تركيبها . فالشخص غير السوى فى هذه الأسرة

١- ناهد عبد الرازق :- طفلك علم من الأسرار كيف تكتشفينه، مرجع سابق ، ص ٧٠

٢- فيفيان فايز إبراهيم :- دراسة العلاقة بين الضغوط الوالديه والتوافق الشخصى والاجتماعى لدى اطفال المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، غير منشورة ، القاهرة معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٨، ص ٤ .

٣- عبد النبى يوسف :- دور خدمة الفرد فى مساعدة الطالب المتأخر دراسياً بحث منشور (فى) المؤتمر العلمى الخامس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، جامعة القاهرة ، ٢٤٠٢٢ . أبريل، ص ٢٦١ : ٢٨٥

٤- هدى محمد عبد العال :- العلاقات الأسرية وعلاقتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسى ، مرجع سابق ، ص ١٩

أضعف حلقاتها أو أضعف أفرادها وأكثرهم استعداداً للمرض النفسى والاجتماعى وهو الذى تفصح من خلاله الأسرة عن انحرافها واضطرابها<sup>(١)</sup> وهذا يتفق مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت إلى أن الأسرة تؤثر تأثيراً أساسياً فى تحديد ملامح شخصية الطفل وذلك من خلال العلاقات الأسرية وأن أية مشكلة تعانيها الأسرة تترك أثارها السلبية على شخصية الطفل<sup>(٢)</sup> فال توافق السوى والتوافق غير السوى يرجع إلى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسرة . فالعلاقات الأسرية السوية تعمل على تهيئة الطفل لنمو شخصيته بنمط يمكنه من التوافق النفسى والتكيف الاجتماعى السليم . فالعلاقات الطيبة السوية بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء تُرسى قواعد الاحساس بالأمن والاستقرار داخل الأسرة<sup>(٣)</sup> كما أن الأسرة بعدم استقرارها وعدم اتزان العلاقات داخلها تنمى لدى الطفل الشعور بالاضطراب وعدم القدرة على تكوين علاقات سوية مما يجعله على مفترق الطرق إما الانطواء والتفوق حول الذات وهذا الطريق قد ينتهى به إلى الإصابة بالأمراض النفسية وإما التشرذم والانضمام إلى أطفال الشوارع وهذا الطريق قد ينتهى به إلى السلوك المنحرف والجريمة فالخلافات العائلية تمنع التطور الطبيعى لشخصية الطفل . فالطفل الذى ينشأ فى أسرة مفككة أو مضطربة أو تلك التى تكثر فيها الخلافات بين الزوجين أو بين الأبناء وبعضهم البعض بشكل حاد يكون أقل نضجاً اجتماعياً وأقل قدرة على تحمل المسؤولية فى الحياة الاجتماعية وتضعف مقاومته لمواجهة الازمات الذاتية والبيئية وتظهر سرعة استنارته فى المواقف المختلفة ووقوعه فريسة لمشاعر القلق<sup>(٤)</sup> وهنا يجدر الذكر أن الطفل يتأثر بعملية التفاعل مع الأسرة بدرجة أكبر بكثير مما يتأثر به الشخص الراشد، فصغر سن الطفل وقله خبراته الاجتماعية التى يمر بها تجعل تأثره أقوى بكثير من الشخص الراشد وتجعل عملية التفاعل هذه ذات تأثير كبير فى نموه الانفعالى<sup>(٥)</sup> .

- ١- جمال مختار حمزة : - أطفال الشوارع رؤية نفسية ، بحث منشور ( فى ) مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد السابع ، الجزء الأول ، ١٩٩٦ ، ص ص ٢٣٢ : ٢٣٣ .
- ٢- محمد مصطفى حبشى : - دور الأسرة المصرية وأساليبها فى تنشئة الطفل وتربيته ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .
- ٣- هدى قناوى : - الطفل وتنشئته وحاجاته ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧ .
- ٤- عبد الناصر عوض احمد جبل : - العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى مع الطلاب المضطربين سلوكياً لتنمية قدراتهم الابتكارية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة حلوان ، ١٩٨٩ ، ص ٣٥ .
- ٥- محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون : - التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية ، مرجع سابق، ص ١٩ .

وهناك دراسة تشير إلى أهمية دور الوالدين في تكوين الشخصية السوية للأطفال حيث أوضحت أن هناك علاقة بين التفكك الأسرى وانحراف الأحداث حيث تبين أن ٤٩ % من الأحداث في الوطن العربي الذين مارسوا سلوكا انحرافيا وقدموا للمحاكم وصدرت ضدهم أحكام متنوعة كانوا يعيشون في أسر متصدعة<sup>(١)</sup> وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة أخرى حيث أشارت إلى أن هناك نسبة تتراوح من ٧٠ % إلى ٩٠ % من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت شابهها التناقض وعدم الانسجام والاضطراب في علاقات أفرادها<sup>(٢)</sup> فالعلاقات المضطربة تُعد من العوامل الرئيسية المؤدية إلى جنوح الأحداث حيث أن الاعتداءات المتبادلة بين أفراد الأسرة كثيرا ما تكسب الطفل هذا النمط من السلوك فيبدو له طبيعياً تبادل الضرب والصراخ والسب والألفاظ التهديدية مع الآخرين ويبدأ في ممارسة ذلك في كل مواجهاته . ولعل هذا كله يتفق مع ما أشارت إليه الدراسات والبحوث العلمية من أن انحراف الطفل ليس نتيجة حتمية للفقر أو التحضر السريع . فالعامل الأساسي هو درجة متانة العلاقات التي تربط الكبار بالأطفال ولا سيما في إطار العلاقات الأسرية<sup>(٣)</sup> أو بمعنى أكثر وضوحاً أن العامل الأساسي هو درجة تماسك الأسرة وتربطها ذلك التماسك والترابط الذي يقف حائط صد ضد عوامل الانحراف ليقال من تأثيرها على الطفل . فالعلاقات الأسرية السيئة والتماسك الأسرى الضعيف قد تجعل الطفل مدفوعاً لأن يتخذ قراراته بنفسه ويحدد تفاعلاته مع الآخرين ويصبح في وضع الاستقلالية من الحياة الأسرية وقد يندفع سريعاً إلى طريق الانحراف والجريمة. وهذا يعنى أن الطفل في حالة شعوره بضعف أو انهيار روابط الأسرة فإنه يبحث لنفسه عن إطار مرجعي آخر غير الأسرة هذا الإطار المرجعي قد يتمثل في الشارع أو أصدقاء السوء بعيدا عن الأسرة على الرغم من أن هذا الطفل قد يكون موجوداً بدنياً في المنزل فضعف الترابط الأسرى الذي قد يظهر في عدم اجتماع الآباء والأبناء حول مائدة واحدة أو عدم وجود فكر مشترك وقلة الحوار بين الآباء والأبناء ورفض بعض الآباء الاهتمام بتفهم مشكلات الأبناء وما يدور في أذهانهم قد يؤدي إلى رفض بعض الأبناء لقيم الآباء .

١- حسين الرفاعي: مرجع سابق - ص ٦٥

٢- علي محمد جعفر :- الأحداث المنحرفون ، مرجع سابق ، ص ٦٢

٣- جمال مختار حمزة :- أطفال الشوارع ( رؤية نفسية ) مرجع سابق، ص ٢٣٥

ومن الواضح أن هذا كله يؤدي إلى تفكك الروابط والعلاقات وعدم الشعور بالانتماء لأسرة واحدة أي أن الطفل نتيجة لضعف العلاقات وعدم قدرة الطفل على إيجاد ذاته داخل الأسرة وفقد الانتماء للأسرة باعتبارها الوحدة الأولية التي ينتمي إليها يفقد الفرد الاهتمام بتوقعات الآخرين تجاه سلوكه داخل الأسرة ويتجه بانتمائه إلى خارج الأسرة لينتمي إلى جماعات من أقران السوء أو المارقين أو الخارجين عن القانون أو جماعات التطرف والإرهاب.

ويوضح ماسلو Maslow ذلك حيث أشار إلى أن الحاجة إلى الانتماء لا تعنى أن يتواجد الفرد مع الآخرين، بل أنها تتطلب أن يشعر أنه مقبول من الجماعة التي ينتمي إليها، فالانتماء حاجة نفسية اجتماعية مكتسبة وهي عملية ديناميكية بين الطفل والبيئة المعاشة أي البيئة النفسية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

ومن الجديد بالذكر أن الطفل في هذه المرحلة التي تسمى بمرحلة الطفولة المتوسطة يتسم بكونه أصبح أكثر ميلاً للنزعات الاجتماعية . فهو يحاول دائماً ان يجد مكانه في محيطه الاجتماعي وتزداد رغبته دائماً في الانتماء إلى الكيان الاجتماعي لذا فإن من مطالب هذه المرحلة النجاح في التعامل مع الأقران وكسب الصداقات التي إن لم تكن مع السوياء فإنها ستكون مع قرناء السوء أو الجانحين .

هذا وهناك مظهر آخر للاضطراب قد ثم الوقوف عليه بحثياً ويدخل ضمن سلوكيات الأطفال وكذلك الاضطرابات النفسية الناتجة عن التفاعلات والعلاقات والواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه هؤلاء الأطفال ، فالعلاقات الاجتماعية المضطربة داخل الأسرة قد تؤدي إلى مشكلات متعلقة بنمو الذاتية كما تؤدي إلى فشل الأطفال في اكتساب المهارات الاجتماعية الملائمة<sup>(٢)</sup>.

فالأطفال في الأسر المضطربة والتي يتعرضون إلى الإساءة سواء كانت إساءة مباشرة كالعنف أو أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية أو غير مباشرة كمشاهدة العنف في علاقات الآخرين معاً داخل الأسرة أو الدخول في علاقات سيئة . قد يؤدي ذلك إلى تفضيل هؤلاء الأبناء للعزلة وعدم الاختلاط والتفاعل والمشاركة مع الآخرين وعدم الاندماج مع الواقع ، بل والأكثر من ذلك قد يؤدي إلى التقوقع داخل الأسرة أي يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم

<sup>١</sup>- Maslow Ah : Motivation and personality, newYork ,haiper and Row, p70

٢- ميشيل ارجايل :- علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، ( ترجمة ) عبد الستار ابراهيم ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة

فى حدود الحد الأدنى وكذلك اتصالاتهم ببعض، فهم مفلسون فى علاقاتهم معاً . وهذه الخاصية الأخيرة لا تقتصر خطورتها على مجرد الرغبة فى الانعزال على المستوى الذاتى فقط ولكن يمكن ملاحظة آثارها السلبية فى ميل هؤلاء لتفضيل العمل الفردى وعدم الإقبال على الأعمال التى تتطلب تعاوناً جماعياً ، الأمر الذى يسبب لهم مستقبلاً إحاطات عديدة فى مجال المهنة والوظائف التى تتطلب بحكم طبيعتها نوعاً من المشاركة الجماعية<sup>(١)</sup>.

لهذا كله تعتبر العلاقات الأسرية أهم العوامل البيئية من حيث التأثير على الطفل فالعلاقات الأسرية هى شبكة العلاقات القائمة داخل الأسرة وهذه الشبكة لها أربع فروع أو اتجاهات لتكون فى نهاية الشبكة التى نطلق عليها العلاقات الأسرية وهى علاقة الزوج والزوجة وعلاقة الزوج ( الأب ) بأبنائه وعلاقة الأم ( الزوجة ) بالأبناء ، علاقة الأبناء ببعضهم البعض وكلما رُسخت ودُعمت تلك الأنواع الأربعة من العلاقات الأسرية كلما كان الناتج أسرة قوية متماسكة أما إذا ضعفت تلك العلاقات وأهملت فسترتب عليها أسرة ضعيفة واهية ينتشر فيها البغض والكراهية ويعم فيها الحقد والأنانية ويظهر على أفرادها البؤس والتعاسة المتناهية ، ثم تظهر المشكلات الأسرية التى تهدد كيان الأسرة بالاهتزاز والاضطراب<sup>(٢)</sup> لذلك سوف نتناول العلاقات الأسرية داخل نسق الأسرة من خلال المستويات التالية :-

- أ) النسق الزوجى Spouse system .
- ب) النسق الوالدى Parental system .
- ج) النسق الأخرى Sibiny System .

ولكى تقوم الأسرة بأداء دورها لابد أن يكون هناك قدر من التوازن بين هذه الأنساق لأن كل نسق له تأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطفل هذا التأثير قد يكون تأثير جيد وسوى وقد يكون غير سوى وسلبى حسب نمط التفاعل ويتضح هذا فيما يلى :-

#### أ- العلاقات الاجتماعية داخل النسق الزوجى :-

هذا النسق يقوم أساساً على العلاقات التى تحدث بين الزوج والزوجة ظاهرياً أو داخلياً ويكون له تأثير مباشر أو غير مباشر على الطفل بحكم أن الأسرة هى الوسط الذى يعيش فيه الطفل

١- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق، ص ٦٦.

٢- محمد نجيب توفيق :- الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين ، الكتاب الأول مع الأسرة ، القاهرة ، مكتبة

وبحكم أن هذا النسق له مجموعة من الوظائف المعنوية بجانب الوظائف المادية ، التي يقوم بها من خلال ما يسود بين طرفي هذا النسق من علاقات اجتماعية .

فمن المؤكد أن ثمة علاقة بين الزوج والزوجة . ومما لا شك فيه أن هذه العلاقة تتأثر بعوامل متعددة منها ما يتوقعه كل طرف من الطرف الآخر وما يتوقعه كل طرف لنفسه في عملية تربية الأطفال ومدى انفاق وتقابل توقعات كل طرف مع الطرف الآخر أو تعارضها . وفي حالة عدم الاتفاق بين الزوجين تحدث الاضطرابات في العلاقات الزوجية<sup>(١)</sup> ولا نقصد بعدم الاتفاق أو الاختلافات تلك التي تحدث بين الحين والآخر داخل الأسرة؛ فالشواهد الواقعية تشير إلى أن حياة الأسرة لا يمكن أن تخلو من بعض المشاحنات بين الزوجين والتي تحدث من وقت لآخر . إلا أن مثل هذه الخلافات والمشاحنات لا تعتبر ذات خطورة أو مصدر تهديد وتدمير لحياة الأسرة مادامت لا تمس ولا تصيب جوهر العلاقات والروابط الزوجية ودعائم التوافق الأسري أو ربما لأنها تتناول الأمور السطحية في حياة الأسرة . كما أنها غير مستمرة لفترات طويلة ومتكررة . أما إذا كان هذا الاختلاف وعدم التوافق يمس جوهر العلاقات والروابط الزوجية ، فهذه الحالة يمكن أن نطلق عليها النزاعات الزوجية . فالنزاعات الزوجية هي الحالة التي تحدث بين الزوجين فقط وتتمثل في اضطراب العلاقات بين الزوجين بصورة متكررة وبالتالي فهي حالة تختلف عن حالات النزاعات الأسرية<sup>(٢)</sup>؛ فالنزاعات الأسرية هي أعم وأشمل من النزاعات الزوجية حيث أنها تشتمل على أطراف أخرى غير الزوجين مثل الأبناء وأهل الزوجين وغيرهم<sup>(٣)</sup>؛ كما أنها تختلف عن التفكك الأسري الذي يشير إلى أي وهن أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية ككل .

وأياً كان التفكك في الروابط الأسرية أو الاضطرابات التي تحل بالأسرة فإن ذلك معناه الحرمان من عطف الوالدين وحبهما ومن مشاعر الود وبالتالي يتعرض الطفل لكثير من الخبرات

١- أبتسام مصطفى عبد الرحمن :- أثر ممارسة خدمة الفرد مع حالات النزاعات الزوجية في تعديل دور العامل كزوج وعلاقة ذلك بكفايته الانتاجية ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان - ١٩٨١ -

٢- عادل محمد موسى جوهر :- نماذج مقترحة في خدمة الفرد لعلاج مشكلات النزاعات الزوجية من منظور إسلامي - بحث منشور ( في ) المؤتمر العلمي الخامس للتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية ( تحت الطبع ) - سوهاج - المعهد

والتجارب القاسية المؤلمة نتيجة للتفكك النفسى والاجتماعى بين الأفراد فى الأسرة<sup>(١)</sup>، فالحياة الأسرية لا تنجح إلا إذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذى تلعبه العلاقات الاجتماعية التى يتبادلانها معاً<sup>(٢)</sup>، فالأصل فى الأسرة هو أنها اتحاد يقوم على الاندماج والانسجام والتوافق والترابط بين الأفراد المكونين لها وكذلك انتشار الشعور الواحد والألفة والتعاون والمساعدة المتبادلة خاصة بين الزوج والزوجة . فالمنزل ليس مجرد مكان للطعام أو النوم . كما أن الأسرة ليست مجرد تجمع لرجل وامرأة ساقطهم أقدارهم إلى التواجد والعيش معاً بدافع إشباع رغبة جنسية أو تمشياً مع رغبات عائلية ، بل إنهما زوجان بينهما خليط من المشاعر والعواطف والأحاسيس . فالأسرة لكل منهما وسيلة وغاية ومكان لتلبية حاجاتهما الزوجية والبيولوجية والعاطفية والانفعالية والدينية معاً . فالزواج هو عملية اشباع الحاجات البيولوجية والنفسية والعاطفية والاجتماعية ككل لكلا الطرفين سواء الزوج أو الزوجة تستمر بين الزوج والزوجة إلى وفاة أحدهما . وأثناء هذا تنشأ العلاقات وهذه العلاقات إذا كانت إيجابية وسوية فإنها تؤدى إلى المناخ الذى يسمح للوالدين بامتلاك القدرة على الإبداع والابتكار فى عملهما ، أما إذا كانت هذه العلاقات تتصف بالخلافات والنزاعات فأنها تجعل الأسرة أشبه ما تكون بساحة للمصارعة. فكل طرف يكون متحفزاً للطرف الآخر يتصيد له أى خطأ بل أى هفوة لينصب له الميزان ، هذا بالإضافة إلى أن كل طرف منهم يكون شغله الشاغل هو البحث والتقيب لاكتشاف عيوب بل زلات الطرف الآخر. ويكون دائم المعايرة بها ونشرها وهذا يخلق مناخاً سيئاً لكلا الطرفين الأمر الذى قد يصل بكلاهما أن تكون أحسن أوقاتهم وأروع لحظات حياتهما تتمثل فى بعد أحد الطرفين عن الطرف الآخر و غيابه عن المنزل . فالواحد منهما يشعر أنه منعزل عن رفيقه نتيجة لفقد الاهتمامات والميول المشتركة وصعوبة الاتصال ببعضهما البعض، وكل ذلك يؤدى إلى شعورهما بالاحباط .

ولنا أن نتخيل أوضاع وظروف معيشة زوجين يكون ذلك حالهما، بل والأكثر من ذلك إن أخطر ما فى هذه النزاعات الزوجية هو مدى انعكاسها وانعكاس أثارها على الأسرة ككل وأعضائها بصفة عامة وعلى الأطفال بصفة خاصة .

١- محمد صبحى نجم :- دور شرطة الأحداث فى مرحلة الضبط القضائى ، مرجع سابق .

٢- عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة ، اتجاهات نظرية . ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق ص ٥ .

فقد بينت الدراسات المختلفة أن صراعات الوالدين ومشكلاتهم قد تعوقهما عن تقبل مسئولياتهما كوالدين وتجعلهما غير راغبين في ذلك . ونتيجة لذلك ينبذان أطفالهما ويبقيان على علاقات غير منسجمة معهم، كما أن هذه العلاقة تؤثر على اختيار الوالدين لسلوك أو أسلوب المعاملة والتنشئة ، وهذا ما اتفق مع ما ذهبت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت إلى أن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التي تؤثر في نوع المعاملة التي يتلقاها الأبناء من إياهم ، كما أنها تؤثر تأثيراً كبيراً على الجو السائد في محيط الأسرة .<sup>(١)</sup> فسوء العلاقة بين الوالدين واستمرار الخلاف بينهما لا يسمح إطلاقاً بالجو المناسب والمطلوب لإحاطة الطفل بالحنان والعطف اللازمين له وكذلك تربيتهم تربية سليمة ، هذا كله يؤدي إلى اضطراب حياة الطفل الانفعالية وتعقيدها ، إذ أن الشجار الدائم والخلاف المستمر يؤدي إلى اضطراب الأمن والهدوء النفسى فى المنزل ، ويحل الشقاق والألم والعداء محل الوفاق والمحبة ، وهذا يعنى أن الجو الأسرى الناجم عن العلاقة بين الوالدين يلعب دوراً هاماً فى تكيف الطفل ، فعلاقة الانسجام harmony تؤدي إلى خلق الجو الذى يساعد على تكيف الطفل ، فأى صد أو اختلاف يقع بين الوالدين ويدركه الطفل ويشعر به ، حتى وإن وقع هذا الخلاف فى غيبة الطفل وشعر الطفل باثره ، يقضى على الشعور بالاتزان الانفعالى عند الطفل فيصبح الطفل غير ثابت فى انفعالاته، كما يميل إلى الثورة والغضب لأسباب تافهة.<sup>(٢)</sup>

ويشير علماء النفس إلى أن الجو الأسرى المشحون دائماً بالخلافات المستمرة يؤدي بالطفل إلى الاكتئاب ، فعدم التوافق الزوجى بين الوالدين وزيادة الخلافات المستمرة بينهما من شأنه أن يفقد الطفل الشعور بالاطمئنان مما يؤدي إلى فقدان الإشباع النفسى .<sup>(٣)</sup>

فالصراعات التى قد تحدث بين الوالدين قد تؤدي إلى أن يسقط أحد الوالدين على الأبناء أو أحدهم مشاعر الكراهية أو يقوم بعملية التنفيس عليهم ، فيتخذ أحد الوالدين أو كلاهما أحد الأبناء أو الأبناء بصفة عامة كمصدر ضغط على الطرف الآخر ، وأن يقربهم إليه وقد يحاول الطرف الآخر استخدام نفس الأسلوب ، وهنا يتعرض الطفل لكثير من الخبرات والتجارب القاسية والمؤلمة نتيجة لتأرجحه بين الوالدين .

١. كلير فهيم :- الصحة النفسية لطفل ابتدائى ، القاهرة ، مكتبة المحبة ١٩٨٩ ص ١١ .

٢. عبد الرحمن العيسوى :- الإرشاد النفسى ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

٣. كلير فهيم :- الأطفال فى العيادة النفسية ، مرجع سابق، ص ٣٦ .

فافتقاد الطفل للدفاع والحماية نتيجة لمشاهدة الصراعات الوالدية قد تكون بداية لظهور العديد من مصادر الضغوط الأخرى ، بل إن تعرض الطفل للانتهاك الأسرى يعد مصدراً للضغوط الأولية فى حين تعتبر بقية المصادر الأخرى ضغوط ثانوية ، فمشاهدة مواقف العنف بين الوالدين قد يستمر تأثيره السلبى على الطفل حتى بعد انتقاله إلى مراحل عمرية متقدمة الأمر الذى يجعله وهو راشد يميل إلى تفعيل تلك المواقف إجرائياً خلال تفاعلاته مع العالم الخارجى.<sup>(١)</sup>

كما ان سوء العلاقة بين الوالدين قد تأخذ شكلاً آخر غير الصراع والشجار الدائم . وهذا الشكل هو التباعد أو التنافر . فيرى بعض الباحثين أن التنافر الاجتماعى وضعف التعامل بين الزوجين يعد نوعاً من العنف الزوجى الذى يمتد أثره بالتبعية إلى الأبناء على اعتبار أن التنافر يحمل مشاعر الإهمال واللامبالاة وعدم الاكترات بمصالح الأطراف الأخرى فى الأسرة.<sup>(٢)</sup>

وهناك من يضيف مظهراً ثالثاً للعلاقة غير السوية بين الوالدين والتي لها انعكاساتها السلبية على الأبناء ويتمثل هذا فى تبادل مشاعر الحب الزائد والمبالغ فيه بصورة مستمرة بين الوالدين أنفسهم أمام الطفل فقد يؤدى ذلك بالطفل إلى الشعور بالغيرة ورد فعل الغيرة قد يظهر فى شكل طاعة وامتنال وذلك للحصول على رضا الأبوين وحبهما ، وقد يظهر فى شكل عدوان وتجريب وتمرد وعصيان.<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا يذهب علماء النفس إلى التأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية بين الوالدين كما أتفق علماء النفس وعلم الاجتماع والتربية والمهتمون بشئون الطفولة على أن هناك آثار سلبية بالغة الخطورة على الأبناء تنتج عن الخلافات والنزاعات بين الوالدين، فقد انفقوا على أن غياب أحد الوالدين قد يمثل سبباً من الأسباب المؤدية إلى انحراف الأحداث ، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض الدلائل على أن تأثير الصراع المنزلى أسوأ من تأثير غياب أحد الوالدين حيث أن وجود الصراعات الأسرية الداخلية والتوترات تؤدى إلى تحطيم البيوت سيكولوجياً.<sup>(٤)</sup>

١- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق ، ص ٢٦ .

٢- المرجع السابق ، ص ٢٧ .

٣- عبد الرحمن العيسوى :- الارشاد النفسى ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

٤- ميشيل ارجايل :- علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(ب) العلاقات الاجتماعية داخل النسق الوالدي ( العلاقة بين الوالدين والأبناء ) :-

لا شك أنه في حالة توفر الجو الأسرى الملائم الذي يشبع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية والاجتماعية فإن ذلك يؤدي إلى نمو الطفل بشكل سوى، كما يؤدي إلى تحقيق التوافق بالنسبة له، حيث أن مظاهر سوء التوافق أو التوافق غير السوي ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية السائدة في محيط الأسرة.

وتعمل العلاقات الأسرية على تهيئة الطفل لنمو شخصيته بنمط يمكنه من التوافق الناجح في حياته<sup>(١)</sup>. فيبدأ الطفل يستمد من خلال **علاقته بوالديه** الأسس التي يبني عليها إحساسه بقوته وحدوده ونواحي اقتداره ونواحي قصوره ويأخذ في تكوين مفهومه عن نفسه وهذا المفهوم الذي يكونه من خبراته يكون له أثر كبير على أدائه الوظيفي عندما يكبر<sup>(٢)</sup>.

وهناك اتفاق بين علماء النفس والمهتمين بالتنشئة الاجتماعية على أن العلاقة بين الوالدين والطفل في مراحل عمره المختلفة لها أثرها على نموه النفسي والاجتماعي وعلى شخصيته<sup>(٣)</sup>.

فالطفل وهو يصدد عملية التفاعل التي تحدث بينه وبين والديه إنما هو بصدد عملية على قدر كبير من الأهمية وذلك لأن الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة ديناميكية لها وظيفة تهدف إلى نمو الطفل من كافة الجوانب النفسية والاجتماعية ويتحقق هذا الهدف بصفة أساسية عن طريق التفاعلات التي تحدث داخل الأسرة، والتمثلة في علاقة التأثير والتأثر المتبادلة بين الطفل ووالديه بقصد تكوين خبرات جديدة تساعده على النمو، فالعلاقة بين الوالدين والطفل يمكن أن تكون مصدراً لتكوين الشعور بالأمن والطمأنينة أو مصدراً للاضطراب النفسي والخوف ثم السلوك الشاذ فيما بعد<sup>(٤)</sup>.

ولخطورة أثر العلاقة بين الطفل ووالديه على شخصيته ومستقبله أجريت العديد من الدراسات التي اتفقت على أن علاقة الوالدين بالطفل تؤثر تأثيراً فعالاً على الطفل سواء كانت هذه العلاقات سوية أو غير سوية وينعكس ذلك على شخصية الطفل وسلوكه الظاهر وعلى اتجاهاته وهذا يتفق مع ما أسفرت عنه إحدى الدراسات التي أوضحت أن الوالدين اللذين تتسم علاقتهما

١- هدى قناوى :- مرجع سابق، ص ٢٣.

٢- اقبال محمد بشير وآخرون :- ديناميكية العلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص ٤٥.

٣- غيفيان فايز إبراهيم :- مرجع سابق - ص ٤.

٤- ملاك جرجس :- مشكلات الأطفال النفسية، مرجع سابق، ص ٣٣.

بأطفالهما بالخلافات والخصومات النفسية قد تؤدي إلى انخفاض المهارات الخاصة بالنظام والنظافة لدى أطفالهما والتي يمكن أن تظهر في السلوك المشكل<sup>(١)</sup> لذلك يذهب علماء النفس إلى التأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية بين الطفل والديه ، فهذه العلاقة قد تعد الدافع إلى ارتكاب السلوك المنحرف من جانب أو الأمراض النفسية من جانب آخر أو عكس ذلك لذا فقد أشاروا إلى أن الآباء يستطيعون منع النزعات غير الاجتماعية لدى أبنائهم عن طريق توفير جو انفعالي صحي في المنزل وإقامة علاقات ودية معهم<sup>(٢)</sup>.

فالطفل المنحرف علاقته بوالديه غير سوية أو على أقل تقدير غير قوية بمعنى أن الارتباط بين الطفل المنحرف أو المريض نفسياً ووالديه علاقة غير قوية مادياً وعاطفياً ذلك لان افتقاد الطفل للارتباط والعلاقات الإيجابية جعلته لا يقدر أو يضع في اعتباره ان الآخرين سوف يغضبون إذا ما ارتكب جُرم أو انحراف ، فهو لا يملك ما يخشى عليه فليس هناك من يغضب أو يقطع علاقته معه عقاباً له عما أقترفه من سلوك منحرف .

هذا من جانب ومن الجانب الأخرى المتمثل في ان الطفل المريض نفسياً هو ذلك الطفل الذي يظل يكتب مشاعر الاغتراب النفسي والحرمان العاطفي والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الدافئة إلى ان يسقط فريسة للمرض النفسي .

لذلك يمكن القول أن الرابطة العاطفية بين الآباء والأطفال تمثل القنطرة التي تعبر عليها توقعات الآباء التي يسعى الابن لكي يلتزم بتنفيذها؛ فإذا أغترب الطفل عن والديه فلن يشعر بأهمية وقيمة القوانين أو لن يتولد لديه إحساس بالقيم الأخلاقية<sup>(٣)</sup>.

كان ما سبق هو عرض لبعض تأثيرات العلاقة بين الوالدين والطفل ولكن قد يخطئ البعض حين يظن أن الطفل هو مجرد متلقي لتأثيرات وعلاقات الوالدين والمحيطين في الأسرة وأن هذه العلاقة علاقة تأثير من طرف واحد إلا أن الحقيقة أن هناك ثمة تأثير وتأثر متبادل بين الآباء والأبناء .

فإذا ما حللنا السلوك الإنساني لوجدنا أنه عبارة عن مثير يتبعه عمليات نفسية وعقلية لاسترجاع الخبرات السابقة الشبيهة لهذا الموقف واختيار أنسب الردود التي تتناسب مع هذا المثير وعملية

<sup>١</sup>- Effect of abuse on child , opcit

٢- على محمد جعفر - الأحداث الجانحون - مرجع سابق ص ٦٢.

٣- محمد سلامة محمد غباري - مدخل علاجي جديد لأنحراف الأحداث - مرجع سابق ص ٨٥.

الاختيار هذه يسبقها عمليات نفسية وعقلية أخرى تتوقف على خبرة الفرد من المواقف المشابهة والمستوى الثقافي والاقتصادي للوالدين وكذلك جنس كل من الوالد والابن ، أي إذا كان الوالد هو الأب أو الأم والابن هل ذكر أو أنثى وكذلك مدى الالتزام الأخلاقي والديني للوالدين ، أي أن السلوك الإنساني هو عبارة عن مثير ثم استجابة ويتخللها عمليات نفسية وعقلية يؤثر فيها عدد من العوامل. فخصائص الطفل قد تكون المثير الذي يستثير رد فعل الوالدين تجاهه ومن ثم يؤثر على تنشئته والأسلوب المستخدم في التعامل معه . فهناك فرق بين طفل عصبي المزاج مثلاً يجعل والديه ينتهجون نفس السلوك العصبي وطفل هادئ الطبع يفصح عن سماحة والدية في هدوءهما ذلك أن الآباء يتأثرون بأبنائهم مثلما يتأثر أبناؤهم بهم<sup>(١)</sup> فالأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء تكون محددة ويتدخل في اختيارها العديد من العوامل هذا في جانب وخصائص وطبيعة الأبناء في الجانب الآخر؛ بل أن هناك من يقول ( قد يخطئ من يظن أن الآباء والأمهات هم الذين يتولون في جميع الأوقات مهمة التنشئة للأطفال ففي أوقات كثيرة يتولى الأبناء هم المسؤولية ليصبح الآباء والأمهات هم أنفسهم محل التربية والتنشئة ، أي أن الطفل يقوم بدور أباً للأب؛ فكم من الآباء والأمهات يعدلون من سلوكياتهم حرصاً على الطفل؟<sup>(٢)</sup>

### ج- العلاقات الاجتماعية بين الأخوة :- (نسق الأبناء )

من العلاقات الهامة التي يكونها الطفل في محيط الأسرة تلك العلاقة مع أخوته ذلك لأن الطفل الذي يعيش في أسرة كبيرة يتمتع بامتيازات كثيرة يُحرم منها الطفل الوحيد ومن هذه الامتيازات هي الصداقة والصحبة والأخوة ، حيث ان الطفل الذي ينشأ في أسرة بها أخوة يشعر بسعادة كبيرة حيث يجد في أخوته رفقاء اللعب الذي يسعد بهم؛ كما أنه لمجرد وجود أخوة مترابطين داخل الأسرة يشعر الطفل بالأمن المنزلي عندما يلعب خارج الأسرة ، كما أن اجتماع الطفل بأخوة متقاربين في السن معاً هي فرصة عظيمة لتعويده أنماط هامة في السلوك الاجتماعي الذي يساعده بدوره على التكيف في المجتمع الأكبر والطفل يجد نفسه منطلقاً بين أخوته انطلاقاً لا

١- محيي الدين احمد حسين :- التنشئة الأسرية والأبناء الصغار - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٧

- ص ٤٥

٢- فتحي مصطفى الشرقاوي ، محمد سمير عبد الفتاح :- أساليب معاملة الوالدان للطفل ذو النشاط الذائد في ضوء

بعض المتغيرات الديموجرافية ، وبحث منشور (في) مجلة الأدب والعلوم الإنسانية المجلة العلمية لكلية الآداب المنيا

جامعة المنيا المجلد الخامس والعشرين يوليو ١٩٩٧ ص ٢٥ .

يتوفر له إلا إذا كان باستمرار في صحبة والدية فينطلق في حديثه وفي حركاته وأعماله وتفكيره ولا يجد بينهم من يخشى نقده أو امره ببعض الاوامر وهذا له تأثيره على صحة الطفل النفسية<sup>(١)</sup> وهذا يعنى أن الأخوة يلعبون بالنسبة لأخيه الأصغر دور الحامى والواقى بل ودور المقوى فى علاقاته مع الآخرين خارج الأسرة فيشب واثقاً فى نفسه وفى من هم حوله لذلك قال البعض أن سرعة نمو الطفل الأكبر أقل من نمو الطفل الثانى مستند على أن الطفل الثانى له فرصه فى التفاعل مع أخوة الأول وفى تكوين علاقات إيجابية تساعده على النمو النفسى و الاجتماعى<sup>(٢)</sup> وهذا يعنى أن وجود أخوة داخل الأسرة قد يكون فى صالح الأخ الأصغر أى أن تواجههم هو تواجد إيجابى للأخ الأصغر هذا فى حالة ما تكون الأسرة أسرة سوية ذات تماسك إيجابى ، أما إذا كانت الأسرة تعاني من تفكك فى العلاقات سواء كان هذا التفكك فى العلاقة بين الزوج والزوجة أو بين الأبناء والوالدين فإن علاقة الأبناء معاً قد تتأثر بالتفكك السابق، هذا بالإضافة إلى أن هناك علاقة تأثير بين الأساليب الوالدية المتبعة من الوالدين مع الأبناء فمثلاً أسلوب التفريق فى المعاملة هذا من شأنه أن ينشر ويوصل مشاعر الحقد والكراهية والحسد بين الأبناء ولعل اصدق مثال على صحة القول قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع أخوته .

لذلك فإن الباحث فيما يلى سوف يتناول أساليب المعاملة الوالدية غير السوية و أثرها على الأبناء ، ويود الباحث هنا بان يشير بأنة اقتصر فى ربط الإساءة للطفل بالمستويين الأول والثانى

(العلاقات الاجتماعية داخل النسق الزوجى ( الزوج والزوجة ))

(العلاقات الاجتماعية داخل النسق الأبوي ( بين الوالدين والأبناء ))

وذلك يرجع إلى :-

١-هدى محمد عبد العال :- العلاقات الأسرية وأثرها فى جناح الأحداث ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ١٩٧٣ ص ١٥٤.

٢-عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٤ ص ٢٣٦.

١- ذلك لأن الخلافات الزوجية هي صراع ينشأ بين الأزواج و يشير إلى فقدان التوازن الذي يساعد على إشباع الاحتياجات الأساسية فى العلاقات الزوجية كما يؤدي إلى التوتر الأسرى الذي قد يكون ظاهرا أو مقنعا<sup>١</sup> ويعانى آثاره الطفل .

٢- أن سوء العلاقة بين الوالدين قد يكون له تأثيرات إيجابية فى سوء العلاقة بين الأبناء والوالدين .

٣- قد يكون هناك علاقة تبادلية بين سوء العلاقة بين الوالدين والأبناء وأساليب المعاملة الوالديه غير السوية .

٤- كما أن الباحث أقتصر على هذين المستويين فقط لأن المستوى الثالث هو نتيجة وتحصيل من المستويين السابقين ، بمعنى أن العلاقة إذا كانت علاقة سوية بين الزوجين وبين الأبناء فإن علاقة الأبناء قد تكون متماسكة هذا بالإضافة أن العلاقة بين الأبناء يؤثر فيها الوالدين بأكثر من وسيلة كأساليب المعاملة الوالديه وتوجيهات الوالدين للأبناء .

فأساليب المعاملة الوالديه هي أنماط من التصرفات والسلوكيات الناتجة عن الوالدين عن قصد بصورة متكررة ومستمرة تجاه الأبناء ليكون هذا النمط وهذه السلوكيات هي الصيغة المميزة لتعامل الوالدان مع الأبناء أثناء قيام الوالدين بوظائفهم داخل الأسرة سواء كانت هذه الأدوار مرتبطة بدورهم كمربين وقائمين على تنشئة أبنائهما ، أو ارتبطت هذه الأدوار كوالدين مسئولان عن رعاية أبنائهما وإشباع احتياجاتهما المختلفة .

لذلك سوف يتناول الباحث أساليب المعاملة الوالديه غير السوية بشيء من التوضيح وذلك فيما

يلي :-

١- أساليب المعاملة غير السوية التى قد تستخدم فى التنشئة الاجتماعية للطفل :-

أن مهمة الوالدين داخل الأسرة لا تقتصر على مجرد إشباع الحاجات الضرورية للحياة بالنسبة للطفل من طعام وشراب ومسكن وغيرها من احتياجات مادية ، بل أن لهما مهمة أخرى هي إشباع احتياجات الأبناء المعنوية غير الملموسة وعلى الرغم من ان هذه الاحتياجات غير مادية إلا أنها الأهمية ويعتبر هذا من أهم مسئوليات الأباء الأساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية.

<sup>١</sup> الغمرى محمد عبدة الشوادفى :- تأثير الخلافات الزوجية على التنشئة الاجتماعية للأبناء ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها، بحث منشور (فى) المؤتمر العلمى السابع ، المجلد الثانى الفيوم ، جامعة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ،

وقد تعرضت الأسرة عبر التاريخ لعدد من التغيرات التي أثرت على بعض من وظائفها لذا فقد أوجد المجتمع في المقابل العديد من المؤسسات التي تكمل وتساعد الأسرة في تأدية وظائفها كالمدارس ودور الحضانة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي من شأنها أن تكمل دور الأسرة في أداء وظائفها في عملية التنشئة الاجتماعية ، إلا ان الحقيقة التي لا ريب فيها ان الأسرة هي التي تضع حجر الأساس واللبنة الأولى في بناء الإنسان ومن ثم فان المؤسسات المجتمعية الأخرى تأتي لتكمل وتبنى على ما وضعت الأسرة من أساس .

فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً معينة من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين<sup>(١)</sup> أي أنها عملية تعليم اجتماعي وذلك لأن الفرد يكتسب صفاته الاجتماعية عن طريق التدريب المستمر لتكوين العادات الاجتماعية

المقبولة<sup>(٢)</sup> وهذا يعنى أنها العملية التي بمقتضاها يتحول المولود من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، في مراحل متعاقبة من النمو التي تتضمن نواحي عديدة يتصل بعضها بالنمو البدني وبعضها بالنمو العقلي المعرفي ، وبعضها بالنمو الانفعالي الذي يتعلق بالدوافع والحوافز والاتجاهات والميول بجانب النمو الاجتماعي الذي يتصل بالثقافة والعادات والقيم وكلها تمثل وحدة متماسكة من أنواع النمو التي تؤثر كلا منها في الآخر<sup>(٣)</sup> فالتنشئة الاجتماعية في الأسرة هي كل سلوك يصدر من الوالدين والمحيطين بالطفل أمام الطفل ويدرك الطفل هذا السلوك وقد يؤثر في شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه أم لا .

وتكمن أهمية التنشئة الاجتماعية في الأسرة في أنها العملية التي تؤكد على الدور الذي تلعبه الأسرة في تربية صغارها في مراحل النمو الأولى ويمكنها من ذلك عجز الوليد عجزاً تاماً عن تعهد نفسه في هذه المراحل وذلك بخلاف عالم الحيوان الذي تقتصر مدة طفولته على مدة

١- شعبان جاب الله :- التنشئة الاجتماعية علم النفس الأبوي أسسه وتطبيقه ، زين العابدين درويش (إشراف) القاهرة

مركز النشر لجامعة القاهرة ط ٣ ١٩٩٤ ص ٦٧

٢- فؤاد البهي السيد :- الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ٤ ، ص ٢١٩

٣- إقبال عبد المنعم الأمير :- دور الأسرة في التنشئة للطفل بين الواقع وما ينبغي أن يكون ، بحث منشور ، مجلة

القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة العدد التوجيه يناير ١٩٩١ ص ١١٥

قصيرة تكاد لا تتعدى بضعة أيام أو أسابيع يصبح بعدها قادراً على الاعتماد على نفسه بوحى من غريزته<sup>(١)</sup>.

فهذه العملية تكون بمثابة المعبر الذي من خلاله يتحول الطفل من كونه مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يساهم في الحياة الاجتماعية بعدما تكسبه الأسرة الخبرات العائلية والاتجاهات الاجتماعية . فالإنسان لا يولد حاملاً للصفات الإنسانية الاجتماعية وإذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية تستمر مع الإنسان منذ الميلاد وحتى أن يتوفاه الله ، فان أهمية دور الأسرة يأتي من خلال الدور الجوهري والأساسي الذي تلعبه الأسرة في هذه العملية خاصة في مرحلة الطفولة حيث يستمدج الطفل القيم والاتجاهات والمهارات والأدوار التي تكمل شخصيته والتي تؤدي الوظيفة التي تحقق تكامله مع المجتمع الذي يعيش فيه ، فالأسرة بذلك تكون منبع خبرات الطفل الأولى التي تضع حجر الأساس في بناء التوافق الاجتماعي المطلوب<sup>(٢)</sup>. ويتم ذلك من خلال الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية ومن خلال بعض أساليب المعاملة الوالديه التي تساعد على نمو شخصية الأبناء وازدواجهم وخلوهم من الأنماط السلوكية اللاتوافقية أو يؤدي بعضها إلى عدم الاستقرار الانفعالي للأبناء والى إعاقة نموهم ومن هذه الأساليب التسلط والحماية الزائدة والإهمال والتفرقة في المعاملة والتدليل والقسوة وإثارة الألم النفسي عند الأطفال<sup>(٣)</sup>. ويؤكد ذلك ما أشارت إليه إحدى الدراسات من تأثير الطفل باتجاهات والديه نحوه وتشكيل شخصيته وفقاً لنوع المعاملة الوالديه التي يتلقاها فينمو اعتمادياً إذا كانت السمة الغالبة في المعاملة الوالديه هي الحماية الدائنة أو ينمو عدوانياً أو انسحابياً أو منحرفاً إذا كانت المعاملة تتسم بالنبذ والرفض والإهمال<sup>(٤)</sup>.

١- عبد المجيد سيد احمد منصور :- دمور الأسرة كأداة للضبط الأبوي في العالم العربي، المملكة العربية السعودية ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ١٩٨٧، ص ٧٥.

٢-نادية سليم الزيني :- استخدام الجماعة الصغيرة في تعديل أساس التنشئة الاجتماعية للوالدين وأثر ذلك في تخفيف حدة السلوك العدواني للأبناء، بحث منشور، المؤتمر الرابع للطفل ، المجلد الأول ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٧-٣٠ أبريل ١٩٩١ ص. ص ٤٠٢ : ٤٠٣ .

٣- عبد الخالق محمد عفيفي :- الأسرة والطفولة الاتجاهات نظرية ممارسات تطبيقية، مرجع سابق، ص ٣١

٤- جمال شكرى محمد عثمان :- دراسة عن فعالية العلاج المعرفى فى خدمة الفرد فى تعديل الاتجاهات الوالديه السالبة لمتعدى العاهات، بحث منشور فى مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد السادس ، الجزء الأول ١٩٩٤ ص ص ٢٠٩ : ٢١٠ .

كذلك أشارت دراسة أخرى إلى أن الوالدين يؤثران في أبنائهما بطرق متعددة فهما يمثلان القدوة بالنسبة لأبنائهما وهما اللذان يحددان لهم النظام ويمارسان أساليبه المختلفة عليهم ، لذا فإن شخصية الابن تتشكل من خلال نمط المعاملة الوالديه<sup>(١)</sup> ومن ثم يمكن القول أن هناك علاقة وثيقة بين أساليب المعاملة الوالديه وبين التكيف السوي للأطفال<sup>(٢)</sup> وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه نتائج إحدى الدراسات السابقة حيث أوضحت أن هناك علاقة ايجابية بين الاتجاهات الوالديه في التنشئة الاجتماعية والأساليب المتبعة فيها وبين عدوانية الأبناء<sup>(٣)</sup> بل أن السلوك غير السوي حتى ولو كان من أحد الوالدين له أثاره الضارة على الطفل؛ وهذا ما أشارت إليه دراسة أخرى حينما أوضحت أن هناك ارتباطاً موجباً دالاً إحصائياً بين السلوك العدواني للطفل وأساليب الأم غير السوية في التنشئة الاجتماعية<sup>(٤)</sup> ويرى ميلر Miller أن التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في إيجاد الغضب والعدوان وتلعب اللغة ونموذج التنشئة والموقف التفاعلي المباشر دوراً أساسياً في استجابات الطفل العدوانية<sup>(٥)</sup> وهذا يتفق مع أشارت إليه دراسة أخرى من أن الطفل الذي لا تقدم له الرعاية الكاملة أو يتم إساءة معاملته أو يتعرض لسلوكيات عنيفة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أو ينشأ في أسرة مفككة يحتمل أن يتجه إلى السلوك العنيف نحو الآخرين<sup>(٦)</sup>.

لذلك ذهب البعض إلى اعتبار الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي إلى إكساب الطفل سلوك العنف<sup>(٧)</sup> هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن هناك من يشير إلى أن عوامل

١- سمير سعد حامد خطاب :- تبين أساليب التنشئة الوالديه وعلاقتها بسمات الشخصية ، رسالة ماجستير ، منشورة

(فى ) مجلة علم النفس ، العدد ٣٠ القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ص ١٥٥

٢- فؤاد أبو حطب :- الكتاب السنوى فى علم النفس ، المجلد الخامس ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ص

١٥٥

٣- سميحة نصر :- مرجع سابق ص ١٣٣ .

٤- أميرة عبد العزيز الديب :- أساليب الثواب والعقاب فى ضوء الإسلام والاتجاهات المعاصرة وأثارها على السلوك

العدوانى لطفل الروضة ، بحث منشور ( فى ) المؤتمر الدولى للطفولة فى الإسلام ، القاهرة ، جامعة الأزهر ٩:٨

أكتوبر ١٩٩٠ .

٥- محمد خضر عبد الفتاح :- مرجع سابق ص ٦٨ نقلًا عن

Miller Pand lindal :- The socialization of Anger and Aggression merrill palme rQuarterrrly voi no (1) 1987

٦- جمال محمد الخطيب :- مدخل حول المسئولية الأسرية فى تربية الأبناء ورعايتهم الرعاية الأسرية للطفل المعاق ،

سلسلة الدراسات الاجتماعية .

٧- طلعت إبراهيم لطفى :- التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال ، مرجع سابق ص ٥٥٢

التنشئة الاجتماعية والأساليب التربوية والاتجاهات الوالديه الخاطئة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الاضطرابات النفسية لدى الأطفال<sup>(١)</sup> أي أن الآثار السيئة لأساليب المعاملة غير السوية بالإضافة إلى ما سبق يمكن أن تؤدي إلى خلق شخصيات ضعيفة مريضة لا تقوى على تحمل المسئوليات ولا تشارك في الحياة مشاركة إيجابية بل تكون حاجاتها إلى العلاج النفسي الاجتماعي أكثر من حاجاتها إلى الإسهام في الحياة أو تحمل الأعباء والمسئوليات<sup>(٢)</sup> هذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات عندما أشارت إلى أن التبول اللاإرادي يعد أحد أعراض الاضطراب النفسي عند الأطفال والذي قد ينشأ عن سوء المعاملة الوالديه<sup>(٣)</sup> وتفسير ذلك أن الوالدين عندما يستخدمان أساليب المعاملة غير السوية المتمثلة في العقاب أو التخويف أو الإهمال أو الحماية الزائدة ضد الطفل، فإن ذلك يؤدي بالطفل إلى الشعور بالخوف والعجز والقلق مما يجعله غير قادر على ضبط التبول كسلوك مضاد لتلك المعاملة<sup>(٤)</sup> ومن الأسباب الرئيسية في تكوين مشاعر الخوف والاضطراب عند الطفل انقار الطفل إلى عطف أحد والديه والفرقة في المعاملة وتعارض الاتجاهات والأهداف الأسرية<sup>(٥)</sup> هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض الصعوبات والأمراض التي تحدث نتيجة للفشل في عملية التنشئة الاجتماعية واستخدام أساليب المعاملة غير السوية مثل<sup>(٦)</sup>:-

❖ **الذهان العقلي أو المرض العقلي.**

❖ **إدمان الكحول.**

❖ **الجروح أو الانحراف السلوكي.**

١- عبد الخالق محمد عقيفي :- الأسرة والطفولة اتجاهات نظرية ممارسات تطبيقية ص ٣٠ .

٢- كبير فهم :- الأطفال في العيادة النفسية، كتاب اليوم الطبي ، القاهرة ، دار أخبار اليوم ، مايو ١٩٩٩ العدد ٢٠٦ ص ٤ .

٣- السيد عبد العزيز الرفاعي :- أساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية - رسالة ماجستير - غير منشورة - القاهرة - معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس ١٩٩٤ .

٤- كلثم جبر محمد الكواري :- فعالية العلاج السلوكي والعلاج الأسري في خدمة الفرد في علاج مشكلات التبول اللاإرادي لدى الأطفال - رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الخدمة الاجتماعية - الفيوم - جامعة القاهرة - ١٩٩٧ - ص ٨ .

٥- مصطفى فهمي :- التكيف الاجتماعي - القاهرة - مكتبة مصر - ١٩٧٨ - ص ٥١ .

٦- عبد الرحمن عيسوي :- علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية

❖ السيكوباتية.

❖ الجنسية المثلية.

❖ بعض أنواع الضعف العقلي .

❖ العصاب النفسي أو المرض النفسي .

هذا وهناك مظهر آخر للآثار السلبية الناتجة عن استخدام أساليب المعاملة غير السوية وهي تتمثل في التأثير السلبي على الطفل والذي قد يجعله مريضاً اجتماعياً لا يملك القدرة على تكوين علاقات اجتماعية إيجابية عميقة، هذا بالإضافة إلى اتسامه بالصفات الاجتماعية وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات حينما أشارت إلى أن الاتجاهات اللاسوية في التنشئة الاجتماعية قد تؤدي بالأبناء إلى تجاوز الحدود المرعية وكثرة مطالب الأبناء واعتمادهم على الآخرين<sup>(١)</sup> وهذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة أخرى من أن الأطفال المساء إليهم يعانون من بعض المشاكل الاجتماعية كعدم القدرة على الدخول في علاقات اجتماعية مع الآخرين أو الشعور بالنزب أو كراهية المجتمع<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان تأثير أساليب المعاملة غير السوية على الطفل يمكن أن توجد طفلاً مريضاً نفسياً وغير متكيف اجتماعياً أيضاً كانت صور المرض النفسي أو عدم التكيف الاجتماعي، فإن هذه الأساليب هي عبارة عن مجموعة الأساليب التي قد يمارسها الوالدان أو أحدهما أو أحد البالغين في الأسرة بموافقة الوالدين سواء مارس أسلوباً أو أسلوبين أو أن تمارس كل هذه الأساليب معاً، إلا أن النتيجة التي يكاد يجمع عليها علماء التربية والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس ويتفق معهم الباحث على أن استخدام أسلوب منها بصورة منتظمة ومتكررة كفيل لجعل الطفل مريضاً نفسياً واجتماعياً .

وهذه الأساليب متعددة وسوف يتناولها الباحث بشيء من التوضيح وهي كما يلي :-

١- يوسف عبد الحميد :- فاعلية برنامج للأرشاد الأسرى في تنمية إدراك الآباء لخطورة أساليب المعاملة الوالدية غير السوية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الخدمة الاجتماعية - الفيوم - جامعة القاهرة - ١٩٩٧ - ص ٥٧  
٢- وفاء محمد فضلى :- الممارسة المهنية المقترحة لأخصائي خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم - مرجع

أ) أساليب القسوة والتسلط:-

يقصد بالقسوة Thé cruelty استخدام أساليب العقاب البدني ( الضرب ) والتهديد به ، كما تشمل كل ما يؤدي إلى إثارة الآلام الجسمية كأسلوب أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية<sup>(١)</sup> أي أن القسوة هي الفعل أو السلوك الفعلي الذي يؤدي إلى الألم البدني للطفل والذي يسلكه أحد الوالدين أو كلاهما وأحد البالغين في الأسرة تجاه الطفل كأسلوب أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية ، كما أن القسوة تشمل أيضا على التعنيف والصرامة الزائدة عن الحد مع الطفل.

ولقد تناولت العديد من الدراسات أثار القسوة على الطفل فأشارت إحداهما إلى أن التعنيف كأحد مظاهر القسوة له أثار سلبية على الطفل؛ حيث أن تعنيف الوالدين للابن قد يدفعه إلى التوقع حول ذاته والانسحاب التدريجي من دائرة التفاعل مع الآخرين الأمر الذي يرسب بداخله بذور الاضطراب النفسي والذي قد يظل ملازماً له فترات طويلة حتى بعد انتهاء المؤثرات الأسرية التي أدت لوجوده<sup>(٢)</sup>.

كما يقصد بالتسلط والتشدد فرض معايير مرتفعة عن مستوى الطفل والوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين ويستخدم الوالداني في سبيل ذلك أساليب متنوعة تختلف في خشونتها أو نعومتها كأن يستخدمان أساليب التهديد المختلفة أو الخصام والإلحاح مع أثاره الألم أو الضرب أو الحرمان أو غير ذلك ولكن النتيجة النهائية هي فرض الرأي<sup>(٣)</sup> أي أن التسلط هو فرض الأسرة رأيها على الطفل ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغباته وفي كثير من الأحيان يكون هناك اقتران بين التسلط والعنف والقسوة ، فالقسوة قد تستخدم كأداة لتحقيق التسلط. ومن الجدير بالذكر أن الأطفال في حاجة على تقويم وتوجيه إلى أن يسلكوا السلوك الاجتماعي الذي يقره المجتمع ويرضى عنه المحيطون بهم، إلا أنه من واجب الوالدين تعلم الأبناء وتنشئتهم ويمكن بلوغ هذا الهدف بغير الأساليب المبالغ فيها من القسوة والتسلط إلا أن الشواهد الواقعية تشير إلى أن الطفل في بعض الأسر عليه أن يلتزم بقانون الكبار فيما يروونه

١- محمد عماد الدين إسماعيل :- الطفل من الحمل إلى الرشد - الجزء الثاني ( الصبي والمراهق ) الكويت - ١٩٨٩ - ص ٧٤

٢- فتحي مصطفى الشرفاوى :- مرجع سابق - ص ٦٥

٣- ماهر عبد الرازق :- طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفه - القاهرة - مركز الياة للنشر والتوزيع - ط ١ -

وإن خالفهم يكون منحرفاً، يستحق أن ينزل عليه العقاب بألوانه المختلفة ويفسر لنا كوبير Cooper ذلك مشيراً إلى أن آباء الأطفال المساء إليهم غالباً ما يكون لديهم اتجاه أساسي قائم على إيمان لا شعورى بأن هؤلاء الأطفال إنما وجدوا لتحقيق هذه الحاجات الوالديه وإشباع رغباتهم وعندما يفشل هؤلاء الأطفال فى تحقيق هذه الحاجات فإنهم يتعرضون للعقاب ليتصرفوا سلوكياً بشكل أفضل<sup>(١)</sup> من وجهة نظر الكبار .

ومما لا شك فيه أن هذه الطريقة تؤدى بالطفل في المستقبل إلى ضعف شخصيته فهو إن استطاع المحافظة على السير في طريقة المستقيم الضيق الذى رسمه له قانون الكبار مقابل مكافأة غامضة هى دوام الصلات الطيبة بين الطفل والكبار ، إلا أنه بمضي الزمن سوف يدفع ثمن ذلك حيث يفقد القدرة على المبادأة ، بل إنه يفقد القدرة على التعرف عما بداخله فيصبح كائن لا يستطيع استعمال ما لديه من قدرات وطاقات إلا في تحقيق رغبات الآخرين الذين اخذوا بمضي الوقت مكان الكبار بالنسبة للطفل. وبذلك يتحول من إنسان لديه إمكانيات وقدرات إلى كائن يكاد يخلو من الانفعالات والمشاعر وحين ذاك يكون أقرب إلى المرضى النفسيين منه إلى الأسوياء فهو إنسان أعتاد على المهانة والخضوع وتعود الإساءة إليه . فقد تضطرننا المواقف الحياتية إلى أن نعاقب أطفالنا لأننا قد نخشى عليهم أن يفلتوا من أيدينا فلا نستطيع أن نسوسهم ولكن ينبغي أن يكون هذا العقاب بالقدر المناسب والصالح لتقويمهم بعيداً عن القسوة .

وهنا قد نجد تساؤلاً يفرض نفسه وهو متى يكون العقاب البدنى إساءة بدنية ؟

أن العقاب البدنى للطفل يهدف إلى التهذيب بواسطة الوالدين أو القائمين بدورهم. وفى ضوء هذا الهدف فإن العقاب المعقول والمسموح به يكون بهدف تصحيح السلوك وبالرغم من أن العقاب المعقول قد يصعب تحديده بدقة إلا أن المعقولية هى مفهوم مرن يتضمن أخذ كل العوامل المناسبة في الاعتبار والتي من أهمها<sup>(٢)</sup> :-

عمر الطفل .

قوام أو جسم الطفل .

الصحة العامة للطفل .

١- وفاء محمد فضلى :- الممارسة المهنية المقترحة لأخصائى خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم - مرجع

☒ صحة وقدرات الطفل العقلية .

☒ أسلوب القسوة والعقاب .

☒ سبب القسوة والعقاب -

☒ الضرر أو النتيجة التي لحقت بالطفل .

والقسوة بما تتضمنه من أساليب الشدة والصرامة وتوقيع العقاب الأليم لأقل هفوة تشعر الأبناء بالذنب<sup>(١)</sup>

والقسوة تتضمن الضرب بأنواعه والعض والهز وإحراق الطفل وتقديم السمّ والحنق وأحداث الكدمات والقطع ، أو الجرح والأضرار الداخلية كالنزيف ، أو الكسور الداخلية ، أو التسمم وفى أكثر الحالات شدة قد تؤدي الإساءة إلى موت الطفل<sup>(٢)</sup> وعلى الرغم من أن ممارسة العنف والإساءة البدنية ضد الأطفال تشكل مخالقات شديدة لحقهم كأعضاء في المجتمع ، إلا أنها تعد من أكثر صور الإساءة التي يتعرض لها الطفل في العالم وهذا يتفق مع ما ذكره دكتور ديفيد جيل Dr David Gill في تقريره الذي قدمه إلى جامعة برنيس Brandeis Universitg فقد أشار إلى أن هناك ملايين من الأطفال يمكن أن يتعرضوا للإساءة البدنية كل عام على نطاق واسع ومع ذلك فإن هناك آلاف متعددة فقط يعانون من أضرار بدنية خطيرة وآلاف قليلة منهم يموتون<sup>(٣)</sup>

ويذكر كل من سترايس وجل Strqus & Gelles أن الإساءة البدنية للطفل داخل الأسرة تمثل ٣٦ حالة لكل ألف طفل ، وإذا ما اعتبرنا أن ضرب الأطفال بأشياء مختلفة مثل فرشاه الشعر أو غيرها من الأشياء التي قد يرمى بها الوالدان الطفل إذا ما اعتبرناها إساءة بدنية فأنها بذلك تمثل ١٤٠ طفلاً لكل ألف طفل<sup>(٤)</sup>

ومما لا شك فيه أن هذه الإحصاءات ليست دقيقة على النحو التام وقد يرجع ذلك إلى نفس الأسباب التي تجعل إحصاءات الإساءة نفسها غير دقيقة ولعل من أبرزها صعوبة إثبات أن

١. سلامة محمد منصور :- مرجع سابق - ص ٤٨

<sup>2</sup> Child Physical Abuse , under standing and Responding, OPCIT

<sup>3</sup> Disciplinary Practices indallas contrasted with school systems with Rules against violence against children , Journal of clinical child psychology volumell , no 3 .

<sup>4</sup> Incidence and Prevalence of Abuse and neglect, Microsoft internet

الإساءة البدنية ترجع إلى الوالدين أو البالغين في الأسرة إن لم يعترف مرتكب الإساءة أو الطفل وما يزيد من صعوبة الأمر أن الأطفال في كثير من الأوقات يخشون من الإفصاح عن ذلك وبالرغم من ذلك فإن هذه الإحصاءات قد تعطي دلالة عن مدى انتشار هذه الإساءة.

ولقد أهتم الباحثون والمهتمون بالطفولة والأسرة بدراسة آثار الإساءة البدنية والقسوة على الطفل فوجدوا أن هناك جملة من الأعراض المرضية تميز الأطفال الذين يتعرضوا للإساءة البدنية والقسوة مثل التبول اللا إرادي Enuresis والأحلام المزعجة Nightmares والاكئاب Depression والأمراض السيكوسوماتية Psycho sometic مثل الصداع والقرحة والربو.<sup>(١)</sup> هذا بالإضافة إلى أن القسوة تؤدي بالطفل إلى وجود شخصية إنسحابية منطوية تتسم بالاستسلام والخضوع ونقص المبادأة وتميل إلى الخوف وعدم القدرة على الإنجاز وكل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى عدم التوافق مع متطلبات النضج.<sup>(٢)</sup> كما يؤدي إلى فقد الطفل القدرة على التكيف الاجتماعي.<sup>(٣)</sup> وتفسير ذلك أن استخدام القسوة مع الطفل يؤدي إلى شعوره بافتقار الأمن والاستقرار والثقة بالنفس مما يشعره بالنقص.<sup>(٤)</sup> وهذا يفقده القدرة على التوافق النفسي مما يترتب عليه افتقار القدرة على التكيف الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى أن فرض قيم الوالدين واتجاهاتهم على الطفل بالقوة والعنف يؤدي إلى عجز الطفل عن تكوين الشخصية المستقلة ويصبح فرداً عاجزاً عن مواجهة مواقف الحياة، حيث أنه أجبر من جانب والديه على تجنب العلاقات الإنسانية مما قد يؤدي إلى فشله في تكوين علاقات اجتماعية عميقة وثابتة مع الآخرين وكذلك فشله في اكتساب المهارات المختلفة. وهذا يعني أن الطفل المسيطر عليه بشكل حاد من والديه أو أيهما يكون أكثر انطواءً أو انسحاباً من المشاركة مع الآخرين في الأنشطة المختلفة.<sup>(٥)</sup>

١- فتحي مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق - ص ١٣٠

٢- سلامة محمد منصور :- مرجع سابق - ص ٤٨٠

٣- محمد مصطفى مياسا :- الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وارتباطها بشخصية الأبناء في المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ، رسالة ماجستير - غير منشورة - القاهرة - كلية الآداب - جامعه عين شمس - ١٩٧٩.

٤- كلير فهيم :- الأطفال في العيادة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

٥- محمد نجيب :- مرجع سابق - ص ٢١٩.

هذا من جانب ومن جانب آخر ، سجل الباحثون أيضا بعض الأعراض الخارجية المضطربة الناتجة عن الإساءة البدنية والعنف مع الطفل ، مثل نوبات الغضب الانفعالية والسلوكيات العدوانية تجاه الأخوة والأقران والزملاء<sup>(١)</sup>.

أي أن الطفل الذي يعاقب بدنياً أو يلاحظ العقاب على الآخرين سوف يستخدم العدوان كسلوك موجه للآخرين، كنوع من أنواع الإسقاط على الآخرين وهي إحدى العمليات النفسية التي يستخدمها الإنسان للتكيف اللاواعي مع البيئة الخارجية . كما أن هناك دراسة أخرى تشير إلى أن الأطفال الذين يعيشون في أسر متسلطة ويخضعون لمواقف عدوانية في علاقاتهم بالديهم يتعرضون لانفعالات وردود أفعال نفسية تدفعهم في كثير من الأحيان إلى ممارسة العدوان مع الآخرين وإلى التمرد على كل ما يحيط بهم من أشخاص وقيم ومعايير ومواقف وقوانين وأنظمة ، كما أشارت هذه الدراسة أن نسبة الأحداث المنحرفين في سورية والتي وصلت إلى ٢٥ % من مجموع الأحداث المنحرفين الذين شملتهم الدراسة كان آبؤهم يستخدمون معهم العقاب البدني الشديد كأسلوب للتربية ، كما أن هناك دراسة قام بها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب عن جرائم الأحداث في الوطن العربي اتضح من خلالها أن ٤٥ % من عينة الدراسة يعانون من معاملة تتسم بالتسلط وأن ٢٦ % من عينة الدراسة كانوا يعانون من القسوة من قبل والديهم<sup>(٢)</sup>.

وهذا يتفق مع ما توصلت إليه معظم الدراسات التي بحثت في العنف كوسيلة للضبط ، حيث أشارت إلى أن العنف لا يولد إلا العنف وقد يخاف الطفل وينصاع لما يُطلب منه في تلك اللحظة إلا أنه سرعان ما ينسى السبب الذي ضرب من أجله وما يتبقى هو أثر الضرب على نفسيته ومشاعره<sup>(٣)</sup>.

١- مصطفى فتحى الشرفاوى :- مرجع سابق - ص ٥٠ .

٢- محمود عبد الحميد منسى :- اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدوانى للأبناء من تلاميذ الحلقة الاولى من التعليم الاساسى بالاسكندرية ، ندوة حقوق الطفل ، الاسكندرية ، كلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية ، ١٤ : ١٥ يوليو ، ١٩٨٨ ، ص ٤ .

٣- سهام الصويغ :- اضطهاد الطفل ، بحث منشور فى خطوة ، مجلة فصلية متخصصة فى الطفولة المبكرة ، القاهرة ، المجلس العربى للطفولة والتنمية ، العدد السابع ، يونيو ، ١٩٩٩ ، ص ٧ .

لذلك فإن الطفل في هذه الحالة يظهر إنه قد تعلم درسه الذي تم عقابه عليه ، ولكنه في الحقيقة وفي حالات كثيرة جداً يتعلم فقط أن يكون أكثر حرصاً عند ارتكاب هذه المخالفات فهو يختار فرصته بعناية أكثر حتى لا يضبط وهو لا يجادل ولا يناقش ولكنه يتجهم أو يهتهم في سره ويظل متحيزاً الفرصة ليحبر عن سلوكه العدوانى والمنحرف ولكن بأسلوب أكثر دقة من السلوك السابق الذى تم ضبطه.

فالإفراط في العقاب والصرامة والقسوة قد يؤدي إلى الكراهية والسخط الذى يسبب التوتر والألم الشديد الذى يشعره في كل لحظة بتهديد كيانه وشخصيته ، الأمر الذى قد ينتهي إلى الانحرافات السلوكية<sup>(١)</sup> وتفسير ذلك أن القسوة والعنف المستمر على الطفل على كل كبيرة وصغيرة تخلق عند الطفل ضميراً صارماً يحاسبه ويلومه على كل عمل يؤديه ومن ثم يشب الطفل ذو شخصية مترددة ، غير واثق من نفسه ، قليل القدرة على المبادأة أو الأقدام ، يميل إلى كثرة النقد وقد يتجه إلى السلوك العنيف وقد يظهر السلوك العنيف في مساحة واسعة من تصرفات الطفل ، فقد يشمل على نوبات حادة وسريعة من الغضب ، الاعتداء البدنى التشاجر و التهديد أو محاولات إيذاء الآخرين ( مشتملة على أفكار القتل ) استخدام السلاح ، القسوة على الحيوانات ، إشعال النار ، الإتلاف العمدي للممتلكات والتخريب والمؤشرات التى تزيد من مخاطر السلوك لدى الطفل هي<sup>(٢)</sup>:

- الاعتداء السابق أو السلوك العنيف الذى يتعرض له الطفل .
- أن يكون ضحية للإساءة البدنية أو الجنسية .
- استخدام المواد المخدرة وإساءة استخدام الكحول .
- ضغوط العوامل الاقتصادية والاجتماعية معاً على الأسرة ( كالفقر ، الحرمان القاسي ، فقد الروابط الزوجية ، الحياة مع أحد الوالدين ، البطالة ، فقد الدعم الذى يقدم للأسرة ) .
- وبالرغم من أن الدافع إلى العدوان مثيرٌ للجدل إلى حد ما ، إلا أنه يبدو أن الوالدين اللذين يستخدمان العقاب البدنى أكثر احتمالاً لأن يكون لديهم أطفالاً يتسمون بالعنف و العدوان عن هؤلاء الأباء الذين يستخدمون أشكالاً أخرى من العقاب<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة ، اتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق . ص ١٥٨ .

<sup>٢</sup> Facts for famies :- Understanding Violent Behavior in Children and Adolescents , Microsoft, Internet, Explorer

<sup>٣</sup> Effects of abuse on children :- Microsoft internet opcit

ويمكن أن يفسر ذلك بأن استخدام الأباء للعقاب البدني كأسلوب للتعامل يجعلهم كقدوة عدوانية يقلدها الأبناء<sup>(١)</sup>. بل أن الطفل يصبح أكثر إماماً بهذه الوسيلة وقد يسهل اللجوء إليها في محاولته لحل مشاكله كافة فيصبح البطش بالضعيف والعدوان أهم المهارات التي يمتلكها ويلجأ إليها خلال حياته وفي معاملته مع زملائه وأخواته البنات وأخوته البنين الأضعف منه وأصدقائه وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

هذا بجانب أن الطفل الذي تتسم تربيته بنمط العنف والقسوة قد يدفعه ذلك إلى سلوك انتقامي مباشر كالاعتداء على الآخرين في صورة عدوان أو سلوك غير مباشر كالسرقة أو إدمان المخدرات بكافة صورها أو الهروب من المنزل أو المدرسة أو ما يمثل له رمزاً للسلطة وهذا يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت إلى أن العنف والإيذاء البدني والتعذيب جعل ٩٩,٩% من عينه الدراسة يهربون من هذا الجو ويخشون بعد ذلك العودة إلى المنزل ويفضلون وجودهم في الشارع<sup>(٣)</sup>. كما أن هناك دراسة أشارت إلى أن ٨٦,٧% من عينه الدراسة التي تعرضت للاعتداءات الجسمية بصورها المختلفة وكانت سبباً في هروبهم إلى الشارع<sup>(٤)</sup>.

وبالإضافة إلى كل ما سبق فإن هناك بعض المؤشرات التي يمكن من خلالها التعرف عما إذا كان هناك إساءة بدنية يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وهذه المؤشرات يمكن أن تكون بدنية أو سلوكية أو كلاهما معاً ، مع ملاحظة أن وجود أحد هذه المؤشرات ليست معناها أن الطفل تعرض لإساءة بدنية.

كما يجب أن ندرك أن تكرار حدوث أحد المؤشرات أو وجود عدد من هذه المؤشرات يزيد من إمكانية تعرض الطفل للإساءة البدنية وهذه المؤشرات هي<sup>(٥)</sup> :-

١. محيي الدين احمد حسين :- مرجع سابق، ص ٢١٩

٢. عزت فوزى جرجس :- ظاهرة العنف والعدوانية عند الصغار - بعض أسبابها ووسائل علاجها - خطوة - مجلة فصلية في الطفولة المبكرة - المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد الثامن - أكتوبر ١٩٩٩ - ص ٢٧

٣. محمد محمد مصطفى :- أطفال الشوارع - نحو برنامج مقترح للتدخل المهني للخدمة الاجتماعية - بحث منشور (في) مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية - القاهرة المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة - العدد الثامن - ١٩٩٧ - ص ٣٧٥

٤. مدحت أبو النصر :- مرجع سابق.

٥. Recognizing Child Abuse And Neglect Physical Abuse , Microsoft internet

## أ) المؤشرات البدنية :-

إذا لاحظنا علامات الضرر البدني على الطفل فإننا نحتاج إلى أن نتأمل عدداً من المؤشرات قبل أن نقرر ما إذا كانت تشير إلى الإساءة البدنية أم لا

والمؤشرات التالية يجب أن تجذب الاهتمام وهي :-

✗ الكدمات وأثر الضرب الذي يظهر على الوجه ، الظهر ، أسفل الجسم ، الذراعين . فالكدمات وأثر الضرب والألوان المختلفة الناجمة عنها على جلد الطفل يمكن أن تشير إلى الإساءة البدنية .  
✗ الكسور ويلاحظ أنه ليس من السهل دائماً أن تكتشف الكسور بدون أشاعه × ولكن هناك علامات أخرى مثل ورم المفاصل كما تظهر في صورة ألم .

✗ الحروق واللسع ببخار الماء ، هناك العديد من المظاهر التي توضح أشكال المادة المستخدمة في عقاب الطفل مثل حروق المكواة ، الشواية ، حرق أعقاب السجائر ، هذا بجانب أنماط أخرى للحرق تتضمن الماء المغلي ولهيب الغاز .

✗ الأذى الداخلي مثل جرح أو تلف الكبد أو الطحال أو النزيف الداخلي وهو يمكن أن يكون موجود بدون أي علامات ظاهرة للكدمات على الجدار الداخلي وهنا تكون العلامة ألم ، تقيؤ ، قلق وحمى ونزيف .

✗ أذى الرأس هناك العديد من الإساءات التي تكون بدون العلامات التي تدل على هذه الأضرار الموجودة وهي التي تلاحظ بواسطة المهنيين المتخصصين في الصحة وهي تتضمن أضرار القدرة العقلية وإضرار العين التي تحدث نتيجة للتصادم وفقدان الشعر .

✗ التمزق والكاشطات في اليد والوجه والقدم وهذه المظاهر يمكن أن تشير إلى الوسيلة المستخدمة فعلى سبيل المثال خدش الظفر الذي يترك علامات طوليه متوازية .

✗ علامات العض البشرية .

فإذا ما وجد واحد أو أكثر من هذه المؤشرات يجب أن يكون كافي لجذب الاهتمام للطفل لدراسة حالته فقد يكون هناك إساءة بنية توجه إليه .

## ب) المؤشرات السلوكية :-

في بعض الأحيان يكون سلوك الطفل دليل على أن هناك بعض الأشياء الخطأ ، فالمؤشرات السلوكية يجب أن تفسر مع الأخذ في الاعتبار فردية الطفل ومستوى أدائه ودرجة نموه .

وفيما يلي بعض المؤشرات السلوكية التي تشير إلى إمكانية الإساءة البدنية للطفل منها<sup>(١)</sup>:

- أن يكون الطفل حذراً في الاتصال البدني مع البالغين.
- أن يظهر على الطفل علامات الرعب من الوالدين أو البالغين الآخرين.
- ألا يظهر على الطفل علامات أي انفعال عند الإساءة إليه ، كما قد يقدم تفسيرات غير واقعية للأضرار الواقعة عليه.
- اعتياد الطفل الغياب من المدرسة بدون عذر من الوالدين أو ولي الأمر.
- الملابس غير المناسبة لظروف الطقس .
- أن يكون الطفل مستسلم أكثر من اللازم ، خجول ، انسحابي ، كتوم .
- أضرار الطفل بالنشاط الزائد ، والدونية والفوضى ، كما يتسم بأنه هدام لنفسه وللآخرين .
- وجود السلوك النكوصي مثل بل الفراش أو توسيخه .

فإذا ما وجد واحد أو أكثر من هذه المؤشرات السلوكية ، فإن ذلك قد يوحي بأن هناك إساءة بدنية يعاني منها الطفل

وبعد استعراض الإساءة البدنية ومظاهرها وأثارها على الطفل ، يظهر تساؤلاً هاماً ألا وهو " لماذا يقوم الوالدان أو القائمون على رعاية الطفل بالإساءة البدنية إليه "

أن الإساءة البدنية للطفل تعتبر قضية معقدة ، لا يمكن أن يفسرها عامل فردي على النحو الملائم وذلك لأن هناك العديد من المتغيرات الهامة التي يمكن أن تقدم إجابة لهذا التساؤل وهي تتضمن<sup>(٢)</sup>:-

- أ- الصفات الفردية للوالدين .
- ب - الصفات الفردية للأطفال .
- ج - البيئة .

<sup>١</sup> - Child Physical Abuse Understanding And Responding , OPCIT

<sup>٢</sup> Ibid

## أ- الصفات الفردية للوالدين :-

يمكن أن تشير إلى بعض الصفات العامة في الوالدين أو القائمين بالرعاية قد تزيد من ممارستهم للإساءة البدنية للطفل، ولكن ليس معنى هذا أن وجود بعض هذه الخصائص معناه بالضرورة أن الوالدين سوف يسيئون إلى الطفل ويمكن عرض هذه الصفات فيما يلي<sup>(١)</sup>:-

☒ تعاطى أحد الوالدين أو كليهما للمشروبات الكحولية أو إدمان المخدرات.

☒ ضعف الثقة بالنفس والشك في الآخرين.

☒ انخفاض القدرة على السيطرة على الدوافع.

☒ توقعات الوالدين غير الواقعية من الأطفال والمعلومات المحددة أو غير الصحيحة عن نمو الأطفال.

☒ الرؤية السلبية للأطفال.

☒ الخوف من فساد وانحراف الأطفال.

ومع ذلك فإن هذه السمات أو الصفات فقط غير كافية لتفسير لماذا يُسئ بعض الآباء بدنياً إلى أطفالهم ولكن ربما إذا ما اتحدت هذه السمات مع الصفات الفردية للأطفال والبيئة ربما تزيد من فرص الإساءة للأطفال وتزيد بالتالي من مخاطرها.

وتشير الأبحاث إلى أن الآباء الذين يسيئون إلى أطفالهم هم أيضاً كانوا يتعرضون للإساءة عندما كانوا أطفالاً وأن خبراتهم الوالديه تحتمل على مستوى عالي من العنف الأسرى ويوجد رباط قوى بين ديناميكية العنف والإساءة للطفل والإساءة الزوجية ويكون الأطفال دائماً هم الضحايا وقد يستمر أثر هذه إساءة على الطفل حتى بعد أن ينتقل إلى مراحل عمرية أخرى وقد يستمر إلى أن يكون أسرة ويصبح والد. وقد أشارت دراسة أمريكية إلى أن حوالي ثلث البالغين الذين يسيئون لزوجاتهم كانوا هم أيضاً ضحايا للإساءة عندما كانوا أطفالاً<sup>(٢)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الإساءة لا ينعكس تأثيرها على الزوجة فقط وإنما تمتد آثارها السلبية لتشمل الأطفال في صورة أكثر خطورة وهذا يتفق مع ما أشارت إليه أحد الأبحاث الأسترالية من أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تتعرض فيها الزوجة ( الأم ) للإساءة

<sup>1</sup> Ibid

<sup>2</sup> Ibid

يتعرضون لمعدلات إساءة أعلى إذا ما قُورنوا بغيرهم من الأطفال وذلك قد يرجع للحالة النفسية التي تعاني منها الأم والتي قد تدفعها إلى الإساءة إلى طفلها.

### ب) الصفات الفردية للأطفال :-

قد لا يكون الأطفال مسئولين عن الإساءة إليهم فلا يمكن أن نلوم الضحية لماذا أصبحت هكذا ؟ إلا أن الشيء الملفت للنظر والمثير للفضول والبحث العملي هو لماذا يكون هناك أسر كل أطفالها هدفاً للإساءة ولا يكون نفس الشيء لأسر أخرى. ولماذا يكون في بعض الأسر الأخرى طفل محدد هدف للإساءة البدنية ؟

أن الإجابة قد تتمثل في أن هناك ضغوطاً قد تقع على الآباء فتجعل ردود أفعالهم تجاه الطفل متهورة وتتضمن الإساءة البدنية للطفل ويتضمن هذا الجانب ما يلي :<sup>(١)</sup>

- الطفل غير المرغوب فيه نتيجة لمجيئه لحمل غير مرغوب فيه أو لمعاناة الأم من صعوبات في الحمل أو الولادة أو قد يكون غير مرغوب في جنسه أو مظهره .

- الأطفال غير المكتملين ( المبتسرين ) أو الأطفال الذين يولدون بعجز أو الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

- الأطفال الذين لديهم معوقات للنمو .

- الأطفال المتخلفين : وهم الأطفال الذين يعتبرن أقل كفاءة أو نكاه من الأطفال الآخرين .

### ج) البيئة<sup>(٢)</sup> :- Environment

معظم الأسر التي تظهر بها الإساءة تعيش في البيئة التي تكون أكثر ضغطاً عليهم. فقد أوضحت العديد من الدراسات أن الإساءة البدنية للأطفال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الاجتماعية والسياسية وكذلك السياسات الاقتصادية للمجتمع الذي تعيش فيه وتتضمن الضغوط البيئية ما يلي :-

☒ الفقر .

☒ المشاكل المالية .

☒ العزلة والافتقار إلى التدعيم العائلي أو التدعيم البيئي .

☒ البطالة .

<sup>1</sup> Ibid

<sup>2</sup> Ibid

## ✗ المشكلات المنزلية.

## ✗ المشكلات الصحية.

ومثل هذه المشكلات تكون عقبة تعوق رعاية الطفل ، هذا بالإضافة إلى الضغوط والمتطلبات الإضافية على الأسر مما يؤدي إلى حدوث الإساءة للطفل ، هذا بالإضافة إلى الاتجاهات المجتمعية المتضاربة حول قيم تربية الأطفال وأهمية الدور التربوي وقبول العنف نحو المرأة والعقاب البدني للأطفال .

ويتضح مما سبق أن القسوة كأسلوب من أساليب المعاملة غير السوية وارتباطه بعدد من العوامل التي تؤثر فيه وفي مدى تكراره وحدته.

وهناك بعض المؤشرات التي تشير إلى تعرض الطفل للقسوة والإساءة البدنية<sup>(١)</sup> :-

- ١- إقرار الطفل بأنه يعاقب بدنياً أو يهدد بذلك من والديه إذا خالف أوامرهما .
- ٢- إحساس الطفل بالرهبة والخوف من والديه عندما يهيم بطلب شئ منهما.
- ٣- شعور الطفل بأنه سيكون هدفاً لعقاب والديه إذا حدثت ضوضاء أو مشاجرة بين الأخوة في المنزل أو بينه وبين جيرانه بصرف النظر عن مدى استحقاقه للعقاب .
- ٤- شعور الطفل بأنه يُعاقب من قبل والديه عقاباً لا يتناسب مع أخطائه البسيطة.
- ٥- تمنى الطفل أن يكون والداه أكثر شفقة وحناناً مما هما عليه .
- ٦- إحساس الطفل أن والديه لن يتسامحوا معه أبداً في أي خطأ مهما كان بسيطاً.
- ٧- اعتقاد الطفل أن والديه يعتبر أن الضرب هو أحد الوسائل الهامة في التربية.

## ب) أساليب الحماية الزائدة والتدليل :-

الحماية الزائدة هي قيام الوالدين نيابة عن الطفل بالأعمال والأدوار والوجبات التي يجب بان يقوم بها ويتدرب عليها<sup>(٢)</sup>، أو بمعنى أكثر وضوحاً أن يقوم أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسئوليات التي يمكنه أن يقوم بها فلا تتاح للطفل فرصة اتخاذ قراراته بنفسه<sup>(٣)</sup> . كما لا يسمح

١- علاء الدين كفاي :- أثر التنشئة الوالدية في نشأة الأمراض النفسية - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية - جامعة الأزهر - قسم علم النفس - ١٩٧٩ - ص ٢٥٦ .

٢- ناهد عبد الرزاق :- طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفيه - مرجع سابق - ص ٢٠ .

٣- صالح حزين السيد :- دراسة تجريبية لدينامية القلق عند الأطفال المشكلين وعلاقته بالوالدين - رسالة دكتوراه - غير منشورة - القاهرة - كلية الآداب - جامعة عين شمس - ١٩٨٢ - ص ٣٣ .

الوالدين له باللعب على سجيته وتقدير أوجه نشاطه، مما يؤدي إلى طول فترة اعتماده على الكبار وأن يفرضوا عليه الاستمرار في خدمته ورعايته حتى في أبسط أموره الشخصية التي يمكن أن يؤديها بإتقان لو أنه أُعطي الفرصة لذلك. وغالبا ما يكون في ذلك تقييد لحريته ونشاطه مما قد يؤدي إلى سوء تكيفه الاجتماعي كارتباطه القوى بالكبار ونقص الشعور بالثقة بالنفس وخوفه من المسؤولية وقد يؤدي ذلك إلى مقاومة السلطة فيما بعد ويصر على أن يكون مركز اهتمام الآخرين ويفرض رغباته على المحيطين به ولا يعترف بخطئه وينفذ ما يريد بالغضب والصياح والتهديد والعنف!

أي أن الحماية الزائدة من قبل الوالدين للأبناء تعنى التدخل في شئونهم والإشراف الدائب عليهم في لعبهم وسلوكهم وطعامهم وتقييد حريتهم وعدم إعطائهم فرص التصرف والتعبير عن النفس. كل هذا قد يعطل النمو الانفعالي للأبناء ويحدث سوء التوافق مع الوالدين ومن ثم يفقدهم الاستقلالية وهم صغار ، كما لا تتاح لهم فرص الاعتماد على النفس ولا يحدث ما يمكن أن يعرف بالفظام النفسية. وغالبا ما يصبح هؤلاء الصغار فيما بعد غير أسوياء متمردين على الضبط والنظام والسلطة<sup>(١٧)</sup> وهناك دراسة تشير إلى أن الإشراف في حماية الطفل قد يؤدي إلى ظهور أنماط من الشخصية تتسم بقلّة الابتكار وكثرة الخمول<sup>(١٨)</sup> أما التدليل فمعناه استجابة لكل رغبات الطفل في أي زمان ومكان ، دون مراعاة لأي ظروف. وقد تؤدي الحماية الزائدة والحب المبالغ فيه للأبناء إلى استخدام أسلوب التدليل على الرغم من أن التدليل لا يقل خطورة عن استعمال القسوة والإهمال ، إلا أن هناك الكثير من الآباء والأمهات يسهمون في تكوين قيم ومواقف اجتماعية خاطئة لدى أبنائهم ، من خلال التساهل واللين وقبول ما يمارسه الأبناء من سلوكيات خاطئة لا يرضاها المجتمع ولا يقرها القانون والأصل فيها أن التسامح والتساهل مع الطفل على نحو مفرط إزاء سلوكه وأفعاله المنحرفة وعدم اتخاذ مواقف جادة وسليمة من الأبوين ، يخلق لدى الطفل شعوراً بأن له الحرية المطلقة في التصرف دون ضوابط وبدون

١٧- فوزية دياب :- نمو الطفل وتشتته بين الأسرة ودور الحضانه \_ القاهرة - مكتبة النهضة العربية - ط ٢ - ١٩٨٠ ص ١٥١ .

١٨- عبد المجيد سيد احمد منصور :- دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي - مرجع سابق - ص ٢٠٥ : ٢٠٦ .

١٩- فوزية دياب :- مرجع سابق - ص ٤٨ .

الاعتبار لحقوق الآخرين، مما يؤدي به أخيراً إلى ممارسة السلوك المنحرف لإرضاء رغباته ونزواته<sup>(١)</sup>. فتدليل الطفل بحيث أن كل ما يطلبه يلي له في الحال دون توجيه أو إرشاد يؤدي في المستقبل إلى عدم تحمل المسؤولية وعدم اعتماده على نفسه واللامبالاة والاستهتار بكل شيء بحيث يصبح الطفل فوضوياً غير مدرب على الحياة السوية وغير مسئول<sup>(٢)</sup>.  
فالتدليل يؤدي إلى عدم نضج الأمر الذي يؤدي إلى الاضطراب النفسي وعدم التوافق الشخصي والاجتماعي<sup>(٣)</sup>.

فالطفل المدلل من الأبوين يتوقع أن يعامله المجتمع بمثل الأسلوب الذي عامله به الأبوين من تدليل وإطاعة للأوامر وتلبية للمطالب ، لذلك يُصدم عندما يجد صداً أو فشلاً أو إحباطاً ، فالحياة لا تعطى الفرد كل ما يريد وكيفما يريد ووقتاً يريد.  
ويظهر هذا عندما يشعر الطفل بالنقص وخيبة الأمل عندما يصطدم بالواقع ، كما أنه يخلق من الطفل شخصاً يضيق بأقل المشكلات ولا يطبق مواجهة الصعوبات. فيجتهد في الخلاص منها بأي ثمن وسرعان ما يستجدي المعونة من الغير ، فالطفل المدلل ينتظر من رؤسائه حين يكبر التغاضي عن زلاته والتساهل معه كما كان يفعل الوالدان<sup>(٤)</sup>.

ويتضح من خلال ما سبق كيف تكون الحماية الزائدة والتدليل إساءة للطفل حيث أن الإساءة تكون من خلال الآثار الناجمة عنهما والتي تتمثل بالإضافة إلى ما سبق في ظهور العتمة أو اللجاجة<sup>(٥)</sup> والعناد والتمرد والأنانية واللامبالاة والفوضوية وضعف الشخصية.  
ومن الجدير بالذكر أن الحماية الزائدة قد تؤدي إلى التدليل ، فالأصل في الحماية هو القيام نيابة عن الطفل بكل مسؤولياته والتدخل في كل شئونه من باب الحرص عليه وهذا الحرص وهذا الحب الزائد قد يدفع الوالدان إلى الاستجابة لكل طلبات الطفل والانزلاق في تدليله.

١-حسين الرفاعي :- الوقاية من انحراف الأحداث ومبادئ الرياضة التوجيهية - مرجع سابق - ص ٩١ .

٢-مجدى محمد سيف عقلا ن :- أسباب انحراف الحدث وطرق الوقاية من الانحراف - الأفاق الجديدة للعدالة الجنائية في مجال الأحداث - بحث منشور في - المؤتمر الخامس للجمعية المصرية للقانون الجنائي - القاهرة - دار النهضة العربية - ١٢ : ١٨ أبريل - ١٩٩٢ - ص ٢٦٦ .

٣-عبد الخالق محمد عفيفي :- الأسرة والطفولة - اتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية - مرجع سابق - ص ١٥٨

٤-صلاح عبد المنعم حوטר ؛ عبد الحميد عمران :- في علم النفس العام - القاهرة - مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية - ١٩٨٤ - ص ٢٢٨ .

٥-سلامة منصور محمد :- مرجع سابق، ص ٤٨ .

وتتضح مظاهر الحماية الزائدة والتدليل من خلال ما يلي<sup>(١)</sup> :-

- (أ) إحساس الطفل بتشجيع والديه له على الاعتماد عليهما.
- (ب) إدراك الطفل أن رغباته وطلباته تلبى من جانب الوالدين بسرعة.
- (ج) إدراك الطفل أنه يجد تسامحا من والديه على أخطاء يعاقب عليها الآخرون.
- (د) إحساس الطفل أنه يمكن أن يضغط على والديه لتحقيق أي مطالب إذا أظهروا عدم الرضا.
- (هـ) إدراك الطفل أن والديه يبرران أخطاءه خاصة أمام الآخرين.
- (و) شعور الطفل أن والديه يجنبانه مواقف المنافسة.

### ج) أساليب الإهمال والنبذ والحرمان :-

الإهمال هو اتجاه انسحابي من الأباء حيال سلوك الأبناء<sup>(٢)</sup>. أو بمعنى أكثر تحديداً قيام الوالدين بالابتعاد عن الطفل وعدم محاسبته أو عقابه على السلوك الخاطئ أو مكافأته على السلوك السليم<sup>(٣)</sup>. بالإضافة إلى ترك الطفل دون توجيه إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به أو ما ينبغي عليه أن يتجنبه<sup>(٤)</sup>.

فالطفل في هذه الحالة يترك دون تحقيق متطلبات حياته اليومية وكذلك دون تشجيع لأفعاله المرغوبة أو محاسبته على السلوك الخاطئ ، بمعنى أنه سلوك ظاهري من أحد الوالدين أو كليهما نحو الطفل ويتضمن عدم تلبية حاجات الطفل وهذا بدوره يؤدي على شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه وهذا السلوك يهدد أمان الطفل ويعرضه للشعور بالوحدة والحرمان .

يعتبر الإهمال أكثر أساليب المعاملة تجسيدا للإساءة للطفل ، فقد وجد أن ٤٤% من حالات الإساءة تتمثل في الإهمال، وللإهمال صور مختلفة كالحرمان عن غير قصد من الضرورات وانعدام الأشراف والإهمال العلاجي والإخفاق في الحماية من الظروف الضارة والإهمال المجتمعي والمؤسسي<sup>(٥)</sup>.

١- علاء الدين كفاي :- أثر التنشئة الوالدية في نشأة الأمراض النفسية - مرجع سابق ص ٢٥٩

٢- David M, Cooper and David Bell: -social work and child abuse Macmillan Education LTD, london 1987 ,p10

٣- سلامة منصور محمد :- مرجع سابق - ص ٤٩

٤- كلثم جبر محمد الكواري :- مرجع سابق - ص ٣٣

٥- Sheryl , Brissett , Chapman :- child abuse and neglect direct practice , opcit, pp 350 : 352

فالإهمال هو إذن ذلك السلوك السلبي الذي التي قد يتبعه الوالدان أو أحدهما تجاه الأبناء أو أحدهما وهذا الأسلوب ذو تأثير مدمر ليس فقط على الشخصية بل وعلى حياة الطفل نفسها فيؤدي الإهمال إلى الشعور بالقلق والاضطراب والخوف الدائم مما يؤثر على نموه النفسي وعدم تكيفه .

كما أنه قد يؤدي إلى العدوانية لدى الأطفال للرغبة في الانتقام وعدم الشعور بالانتماء للأسرة<sup>(١)</sup>. فالطفل نتيجة للإهمال المتكرر قد يفقد الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية غير متوازنة نتخبط في سلوكها بلا قواعد واضحة<sup>(٢)</sup>. فإذا كان هذا هو تأثير الإهمال على شخصية الطفل ، فإن تأثيره على حياة الطفل ، بل والبالغ أيضا يتضح من خلال تحليل حوادث الانتحار.

فمما لا شك فيه أن الانتحار يعتبر نوعاً من السلوك الإجرامي الموجة إلى الذات فلو نظرنا إلى إحدى حالات الانتحار لأدركنا مدى التأثير المدمر للإهمال على نفسية الطفل والذي يمتد إلى سحب المعنى والقيمة من الحياة ، فيدفع الإنسان إلى الانتحار ويمكن أن يتضح ذلك من الحالة التي نشرتها إحدى الصحف الألمانية لمذكرات ( شاب أنتحر ) كان من الممكن أن يكون أديباً مبدعاً لو عاش فيقول " لو أن أمي استمعت لي مرة واحدة ولو أن أبي جلس معي مرة واحدة ولو رأيت الاثنين يضحكان ، يتحدثان ، يسألان من هذا المكوم على الأرض ، تحت الأرض ولكن واحداً منهما لم يفعل كأنني دمعة سقطت من عين أو بصفه اندفعت من فم، أنني غلطة تمشى على قدمين، ترى الموت أفضل من الحياة معهما . وإذا كان هذا هو جزء من تأثير إهمال الوالدين على شخصية الطفل بل وعلى حياته، فما هو السبب الذي قد يؤدي إلى إهمال الوالدين لطفلهما على الرغم مما هو معروف أن الطفل يعتبر قرة العين وزينة الحياة الدنيا بالنسبة للوالدين ؟

لعل سبب إهمال الطفل قد ينتج من أن أحد الوالدين أو كلاهما يرى في الطفل الصورة المكروهة للطرف الآخر أو أن الطفل قد جعله قدره يتمتع بصفة أو أكثر يكرهها أحد الوالدين أو كليهما

١- سلامة منصور محمد - مرجع سابق، ص ٤٨ .

٢- كلثم جبر محمد الكواري :- مرجع سابق - ص ٣٣ .

٣- محمد خضر عبد المختار :- الأعتراب والتطرف نحو العنف، مرجع سابق ص ١٦ .

هذا من جانب ومن جانب آخر قد يرى أحد الوالدين أو كليهما أن وجود الطفل يزيد من رباط الحياة الزوجية غير المرغوب فيها .

قد تدفع كل هذه الاحتمالات أو إحداها أحد الوالدين أو كليهما إلى إهمال الطفل بطريقة غير مقصودة ناتجة عن رغبة داخلية في تجنب ما يسبب الإحساس بالألم النفسى والتوتر والانفعال ويكاد يكون هناك شبه إجماع بين المهتمين بشئون الطفولة على أن المنبع الأول لشعور الطفل بثقته بالعالم المحيط به هو حب والديه وحمايتهما له. والثقة بالنفس تتيح للأطفال فرص التعليم والنمو والنجاح والتعامل مع الآخرين بالطريقة السوية.

فالطفل عندما يُسئ التصرف يعرف أنه يجب أن يُعاقب أو أن يوجه له أحدا اللوم أو العقاب أو النصيحة. وهو يتمنى فعلاً أن يحدث ذلك حتى يعرف الحدود بين السلوك السيئ والسلوك القويم، فإن لم يوجه له الأبوان اللوم المناسب والتوجيه الملائم ازداد قلق الطفل، فإعلان الأبوين عن غضبهم يسعد الطفل ويقلل من قلقه لأن الابن كلما شعر أنه محل انتباه يشعر بالسعادة والاطمئنان وتؤكد له ثقته بنفسه، كما أن مواجهة الأبوان لأبنهما لحظة خطئه يعوده على الشجاعة في مواجهة الآخرين دون خوف من غضب أو عقاب.<sup>(٢)</sup> هذا بالإضافة إلى أن غضب الوالدين عند خطأ الابن يحدد للابن الحدود التى يجب ألا يتجاوزها ويتعلم من خلال هذا الغضب ما يجب عمله وما لا يجب.

وهناك بعض المؤشرات التى تشير إلى الإهمال كإساءة للطفل وهى كما يلي.<sup>(٣)</sup> :-

١ . إحساس الطفل بأن والديه مشغولين عنه ولا يبديان اهتماماً بالأمر الذى تخصه.

٢ . إدراك الطفل بأن الوالدين لا يهتمان بإثابته أو عقابه على تصرفاته .

٣ . شعور الطفل بأن الوالدين لا يهتمان بمعرفة أصدقائه من هم وما صفاتهم .

٤ . إدراك الطفل أن الوالدين لا يفتقد انه عند مواعيد تناول الطعام .

٥ . إدراك الطفل أن الوالدين لا ينصحانه بشيء ولا يوجهانه لشىء .

هذا عن السلوك غير المقصود والذى تم الاتفاق على تسميته بالإهمال ، أما إذا كان هذا الإهمال ناتج عن رغبة مقصودة فى جانب العلاقات الاجتماعية فإنه بذلك يدخل تحت مسمى النبذ

منير عامر :- مشاكل الأباء فى تربية الأبناء - القاهرة - مطبوعات أخبار اليوم - ص ١٧٥ .

علاء الدين كفاى :- أثر التنشئة الوالدية فى نشأة الأمراض النفسية - مرجع سابق، ص ٥١ .

فنبذ الطفل هو إظهار عدم الرغبة في التعامل معه وكثرة الانتقادات الموجهة إليه وتعتمد الابتعاد عنه خلال ممارسة أوجه نشاط الحياة اليومية .

فيدرك الطفل أنه منبوذ داخل الأسرة من خلال عدم قبوله وتوجيه الانتقادات إليه وعدم إبداء مشاعر الود والحب نحوه وعدم الحرص على مشاعره ورغباته وحينئذ يشعر الطفل بأنه منبوذ ممن حوله وبأنه مهمل ويفتقر إلى عطف وحب والديه فيعمق ذلك في نفسه الشعور بالحرمان ويفقده الإحساس بقيمته الذاتية وتضعف ثقته بنفسه وتدفعه تلك المشاعر إلى عدم الطاعة والعصيان واللامبالاة والكسل والخداع والكذب والسرقة وإيذاء الآخرين<sup>(١)</sup> .

وتشير إحدى الدراسات إلى أن هناك من الآباء والأمهات من ينبذون أطفالهم نبذاً صريحاً أو خفياً بالقول أو بالفعل ويظهر النبذ في كراهية الطفل أو التنكر له أو إهماله أو الإسراف في تهديده وعقابه أو السخرية منه أو أضرار أخوته عليه أو طرده من البيت والنتيجة المحتومة لهذه المعاملة هي فقدان الشعور بالأمن Insecurity . فإذا كان النبذ صريحاً بث في نفسه روح العدوان والرغبة في الانتقام وازدادت حساسيته . ولو حظ أن نبذ الطفل عامل مشترك في كل حالات الجناح عند الأطفال والمراهقين . وإذا كان النبذ خفيفاً مال الطفل إلى الاستكانة والاستسلام واصبح خائفاً متهيئاً لا يقدر على تركيز انتباهه مما يؤدي به إلى التخلف الدراسي وقد يسلك الطفل المنبوذ سلوكاً سويماً ويبدوا سعيداً إلا ان التجاوب العاطفي له يصبح أمراً صعباً<sup>(٢)</sup> . فالشخصية المرفوضة من محيطها الاجتماعي تنمو بشكل عدواني تستشعر الظلم وتشعر بالجفاف العاطفي والرفض والاضطهاد ، وهذه الشخصية تحاول بسلوكها التعويضي السلبي أن تؤكد انتقامها لظلمها واضطهادها من خلال العنف والجريمة<sup>(٣)</sup> . كما أن هناك من يشير إلى أن الطفل الذي يشعر بنبذ الجماعة أو الأسرة له يسعى ليثبت كفاءته في مجال آخر هذا المجال قد يكون هو مجال الجريمة والانحراف ، فالعنف الذي يصدر كسلوك من الأفراد ما هو إلا محاولة لإثبات الأنا أو هي صرخة من الأنا لإثبات وجودها ، أي إنها صرخة من الشخص العنيف للإعلان عن انه ما زال موجوداً ، فهي محاولة لإثبات انه ما زال حياً .

١- حسن الرفاعي :- مرجع سابق - ص ١٩٦ .

٢- احمد عزت راجح :- أصول علم النفس . القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٧٩ ، ص ص ٥٧٤ : ٥٧٥ .

٣- علي محمد جعفر : مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

فكل طفل في حاجة إلى أن يشعر بأنه مقبول من والديه محبوب من كلاهما ؛ لا أن يكون موضع نبذ أو سخرية ، فشعور الطفل بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه يولد لديه الاحساس بعدم الامن وعدم الانتماء ويثبت فيه روح العدوان والانتقام<sup>(١)</sup>.

وتشير دراسة المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب عن جرائم الاحداث في الوطن العربي إلى أن ٨٠% من الاحداث المنحرفين مهملين ومنبوذين لا يُتابون ولا يُعاقبون ، ولا يهتم أحد بسلوكهم ومشكلاتهم ورغباتهم ومطالبهم فشبوا لا يميزون بين معايير السلوك الخاطيء والصحيح<sup>(٢)</sup>.

وهناك عدد من المؤشرات للنبذ كاسلوب من اساليب المعاملة الوالديه غير السوية يتضح فيما يلي<sup>(٣)</sup>:-

١. شعور الطفل بعدم تعبير والديه عن حبهما له .
  ٢. إحساس الطفل بالتباعد بينه وبين والديه.
  ٣. إحساس الطفل بان والديه يتضايقان من تربيته .
  ٤. إحساس الطفل بان والديه لا يلبيان طلباته مع امكانهما ذلك .
  ٥. إحساس الطفل بان والديه لا يقدران مشاعره ولا يفهماتها .
- وبين الاهمال والنبذ قد يتعرض الطفل للحرمان ، فالحرمان هو عدم تلبية او اشباع متطلبات الطفل واحتياجاته ، مادية كانت أو معنوية عن قصد ، او بمعنى أكثر وضوحاً أن الحرمان هو الابعاد العمدي وكف الطفل عن الحصول على ما يريد .
- وبهذا قد يتضح لنا أن الحرمان يتولد عن كل من الإهمال والنبذ ، هذا بالاضافة إلى امكانية تواجده كأسلوب قائم بذاته ضمن اساليب والديه أخرى قد تستخدم داخل الأسرة وعلى الرغم من أن الحرمان يمكن أن يكون أسلوباً من أساليب التربية والتنشئة إذا ما استخدم بطريقة ناجحة وبمعدل ملائم لتحقيق النمو المنشود ، كما هو الحال في نظرية التعلم . أما إذا كان الحرمان بطريقة غير سوية وباستمرار فأن أثاره تكون ضارة جداً على الطفل وخاصة إذا كان الحرمان حرمان عاطفي .

<sup>١</sup>محمد بيومي محمد حسن : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

<sup>٢</sup>حسين الرفاعي :- مرجع سابق ، ص ٩٣ .

<sup>٣</sup>علاء الدين كفاي :- اثر التنشئة الوالديه في نشأة الأمراض النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

فنحن حين نحرم الطفل على الدوام من شيء هو في أشد الحاجة إليه وهو الحب والدفء العاطفي ،فانه بدوره يحرم غيره من الأطفال من لعبهم ويكون دائم الشجار معهم .وبالتالى<sup>(١)</sup> يصبح عدوانياً يفتقد القدرة على الاخذ والعطاء مع الآخرين .

فحرمان الطفل من اشباع رغباته وحاجاته سواءً في المنزل أو المدرسة قد تدفعه إلى تصرفات تتسم بالشنوذ والانحراف ، وكلما ازداد الشعور بالحرمان كلما تعرضت ذات الفرد للاضطراب وامتلأت نفسه بمشاعر القلق والتوتر ، وخاصة اذا كان الطفل في البدايات ولم يتدرب على تحمل قدر كاف من الحرمان ، فالطفل بحاجة إلى متنفس ملائم للتعبير عن رغباته وميوله ، والفشل في تحقيق هذه الرغبات والميول يمكن أن يؤدي إلى السلوك المنحرف والانحرافات الجنسية واللجوء إلى السرقة ، كذلك اذا لم تتحقق امال الطفل في البيت او المدرسة فانه قد يجد في السلوك المنحرف سبيلاً لتحقيق رغباته المكبوتة<sup>(٢)</sup> . وهذا يتفق مع ما قد توصلت اليه احدى الدراسات عندما اشارت إلى أن الأطفال الذين يعانون من الحرمان تظهر لديهم مشكلات اجتماعية تتمثل في العدوان على الممتلكات ، وهذا قد يكون تعبيراً عن كراهيتهم للمجتمع لفقدانهم مصادر الرعاية الاسرية السوية<sup>(٣)</sup> .

ويكفى لكى نوضح خطورة الحرمان كاساءة يتعرض لها الطفل أن نشير إلى أن حياة المنحرفين فى مصر إذا ما تأملناها لوجدناها لسلسلة متصلة من تجارب الحرمان المتعلقة بمشاعر الامن والطمأنينة والحب والدفء والحنان<sup>(٤)</sup> .

#### د - تذبذب المعاملة والتفرقة في المعاملة :-

يقصد بتذبذب المعاملة عدم ثبات الوالدين على طريقة موحدة في معاملة الأبناء<sup>(٥)</sup> . بمعنى عدم استقرار الوالدين من حيث استخدام اساليب الثواب والعقاب . أو بمعنى أكثر وضوحاً أن يثاب الطفل ويعاقب على نفس السلوك .

١ - فيليبس هوسلر :- عالم الطفل، (ترجمة ) رمزي يسى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ، ص ٦٤ .

٢ - على محمد جعفر :- مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٣ - وفاء محمد فضلى : الممارسة المهنية المقترحة لأخصائي خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

٤ - على محمد جعفر :- مرجع سابق ، ص ٥٤ .

٥ - سلامة منصور محمد :- مرجع سابق ، ص ٤٨ .

فالأب الذي يضرب ابنه لانه ينقل كلامه إلى شخص آخر قد يمدح نفس الطفل اذا ما نقل كلام الآخرين له ، أو الأب الذي يسمح للابن بأن يتخطى الحدود في الدعابة في أحد الجلسات قد يعاقبه على تلك التجاوزات في أوقات اخرى .

فتذبذب المعاملة هو انن عدم استقرار الأسرة من حيث استخدامها لاساليب الثواب والعقاب<sup>(١)</sup> . كما أن اسلوب التذبذب في المعاملة يتضمن التعارض بين اسلوب كل من الاب والام في تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعياً.

ويمكن ادراك كيف يكون اسلوب تذبذب المعاملة اساءة للطفل ، وذلك إذا علمنا أن الطفل ذو الوالدين المتقلبين بين الشدة واللين ، يعيش في عالم لا يعرف القواعد ، ولذا لا يكون متأكداً من شيء ، فهو متذبذب الشخصية في تعاملاته مع الآخرين .

فتذبذب المعاملة يؤدي إلى تزعزع الضوابط الداخلية عند الطفل ويحول دون خلق القوة الضابطة الذاتية لديه ، الامر الذي يؤدي إلى جهل الطفل بنتيجة ما يتوقعه منه الآخرين حين يمارس فعلاً منحرفاً<sup>(٢)</sup> . هذا ويؤدي اسلوب التذبذب في المعاملة كأسلوب من اساليب المعاملة الوالديه غير السوية إلى تعريض الطفل للاساءة التي يكون من نتائجها القلق والحيرة وعدم تكوين فكرة ثابتة عن سلوكه ، كما تهز ثقته بوالديه ولا يدرى اى عمل يمكن أن يثاب عليه ، وای عمل يعاقب من اجله ، وقد يؤدي ذلك به إلى استخدام النفاق والكذب وان يكون ذا وجهين<sup>(٣)</sup> . كما يؤدي بالطفل إلى عدم القدرة على التفريق بين السلوك السليم وغير السليم . فقد اشارت دراسة المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب عن جرائم الاحداث في الوطن العربي إلى ذلك حيث اوضحت أن ١٠% من مجموع الاحداث المنحرفين يرجع السبب المباشر في انحرافهم إلى اسلوب التذبذب في المعاملة<sup>(٤)</sup> .

وهناك بعض المؤشرات التي تشير إلى استخدام اسلوب تذبذب المعاملة<sup>(٥)</sup> :-

١ . إحساس الطفل أن والديه يقطعان على نفسيهما وعوداً ثم لا يفيان بها.

١- هدى محمد قناوى :- الطفل وتنشئته وحاجاته ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١ ، ص ١٩٧ .

٢- حسين الرفاعى :- مرجع سابق ، ص ٩٥ .

٣- صلاح عبد المنعم خوطر ، عبد الحميد عمران :- في علم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

٤- حسين الرفاعى : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

٥- علاء الدين كفاى: أثر التنشئة الوالدية في نشأة الأمراض النفسية - مرجع سابق - ص ٢٢٨

٢. ادراك الطفل أن والديه يغيران من وجهة نظرهما إذا سمعا وجهات نظر الآخرين بصورة شبه دائمة

٣. عدم قدرة الطفل على معرفة الحالة المزاجية لوالديه في لحظة معينة .

٤. ادراك الطفل أن والديه احياناً يصدران اليه اوامر ثم ينسيانها .

٥. ادراك الطفل انه قد يعاقب على سلوك في أحد المرات ولا يعاقب على نفس السلوك مره اخرى .

٦. ادراك الطفل أن الوالدين قد يسمحان له بتصرف ثم لا يسمحان به في وقت آخر .

وهناك أسلوب آخر من اساليب المعاملة الوالديه غير السوية يتسم بعدم ثبات الاستجابة الوالديه ، فاذا كان الوالدان في استخدامهما للأسلوب السابق . تذبذب المعاملة تختلف استجابتهم من وقت لآخر مع نفس السلوك ونفس الطفل ، فأنهما أثناء استخدامهما لأسلوب التفرقة في المعاملة تختلف أيضاً استجابتهم ولكن الاختلاف هذه المرة لاختلاف الأبناء .

وهذا يعنى أن التفرقة في المعاملة يقصد بها عدم المساواة في المعاملة بين الأبناء في العقاب أو الإثابة على تصرفاتهم ، بمعنى أنه عندما يخطئ أحد الأبناء في تصرف ما فإنه يعاقب في حين قد يثاب الابن الأخر على نفس التصرف مما يجعل الأبناء في حيرة إزاء أنماط السلوك الذى ينبغى عليهم أن يسلكوها لكي يحصلوا على الإثابة<sup>(١)</sup>.

كما أنها تتمثل في تعمد عدم المساواة بين الأبناء جميعاً والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو أي سبب آخر<sup>(٢)</sup>.

فالتفرقة في المعاملة من شأنها أن تؤدي إلى شعور الطفل بالغيرة من أخوته الذين ينالون معاملة أفضل ، وتعتبر الغيرة مسئولة عن كثير من المشكلات النفسية كالشعور بعدم الاستقرار ، والشعور بعدم الرضا والعجز عن حياة التعاون والأخذ والعطاء ، وعدم القدرة على إقامة علاقات إيجابية ناجحة مع الآخرين ، كما قد تدفع إلى الانطواء والعزلة والانزواء بعيداً عن الحياة الاجتماعية وإلى الميل لاجترار الاحزان والتأمل فيها وتجسيمها والمبالغة فيها وإلى

سميحة نصر عبد الغنى؛مرجع سابق ، ص ٨٢-

هدى محمد فناوى؛مرجع سابق ، ص ١٩٦،

الشعور بالاضطهاد<sup>(١)</sup>. كما قد يحاول الطفل التشاجر والإيقاع بغيره ، ويشعر باللذة والسعادة عند إيقاع الضرر بالغير وتعذيبهم ، وهو فوق ذلك دائما الشعور بالظلم والاضطهاد.

والإساءة للطفل الناتجة عن التفرقة في المعاملة تتمثل نتائجها في افتقاد الطفل للشعور بالأمن والاستقرار والثقة في النفس كما يشعر الطفل بالنقص ، حيث أن التفرقة في المعاملة تترك في الطفل أثراً يترتب عليها الشعور بعدم الجدارة ونقص الكفاءة وعدم القدرة على العمل المنتج مما قد يترتب عليه التأخر الدراسي والشعور بالعزلة والإحساس الدائم بالفشل<sup>(٢)</sup>.

هذا بالإضافة إلى أن التفرقة في المعاملة تؤدي إلى أن يصبح الأبناء خياليين بعيدين عن الواقع ، غير متكيفين اجتماعياً<sup>(٣)</sup>. وبذلك يتضح أن التفرقة في المعاملة قد تجعل الطفل في مفترق الطرق ، فقد يقع فريسة للأمراض النفسية ، أو يبحث لنفسه عن مجال آخر يجد فيه التقدير والاحترام والإحساس بالنجاح ، فيجد الطريق أمامه مفتوح لعالم الانحراف والجريمة ليصبح عضواً في ذلك العالم .

وهناك بعض المؤشرات التي تشير إلى أن هناك تفرقة في المعاملة يعنى منها الطفل<sup>(٤)</sup>:-

١. إحساس الطفل أن والديه ينصفان أحد الأخوة دائما .
٢. إحساس الطفل أن والديه يعطيان أحد الأخوة حقوقاً أكثر منه .
٣. إحساس الطفل أن والديه يهتمان بأحد أخوته أكثر من الآخرين .
٤. إحساس الطفل أن والديه يعطيان جزءاً من سلطتهما لأحد الأخوة مما يميزه عن باقي الأخوة .

٥. إحساس الطفل أن الوالدين يكلفانه بأعمال أكثر من بقية أخوته .

وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض أساليب التنشئة غير السوية التي يتعرض لها الطفل داخل الأسرة ، والتي تعد الصورة الأولى والمباشرة من صور الإساءة للطفل ، يتضح لنا بجلاء أن الوالدين يمكن أن يكونا مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للطفل ، كما أنهما يمكن أن يكونا

١- عبد الرحمن العيسوي : الإرشاد النفسي ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٤٢ .

٢- كلير فهميم : مرجع سابق ، ص ١٩ .

٣- محمد مصطفى مياسا : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

٤- علاء كفاي : أثر التنشئة الوالديه في نشأة الأمراض النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

أيضا سبباً لخيبة أمه وإصابته بالأمراض النفسية والاجتماعية وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقها الطفل .

فالمعاملة القاسية التي يتلقاها الطفل من الوالدين تولد لديه الرغبة في الانتقام والتشفى ، كما أن التساهل الزائد معه قد يولد لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الأمور حتى البسيط منها ، كما أن إهمال الطفل ونبذه وحرمنه وعدم تدريبه وتعليمه وتربيته على الوجه السليم المتزن يؤدي إلى سوء توافق الطفل وسوء الصحة النفسية والسلوك المعادى للمجتمع . وبصفة عامة فأن المهتمون بشئون الطفولة قسموا الأطفال إلى ثلاث أقسام أو أنماط وذلك حسب ما يصابوا به من انحرافات اجتماعية وأمراض وعلل نفسية ناتجة عن الأساليب غير السوية التي قد يتعرض لها الأطفال خلال عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة ، وهذه الأنماط أو الأقسام هي :-

- ١- الطفل المنحرف الذي لا يخضع لمعايير جماعته الاجتماعية ويلجأ إلى اتباع معايير جماعة اجتماعية أخرى نتيجة لمعاناته من الرفض والإهمال والتفكك الأسرى .
- ٢- الطفل العصبي نتيجة لشعوره بالقلق الزائد والشعور بالتهديد .
- ٣- الطفل السيكوباتي ( الذي يتسم بالصفات المرضية ) هو الذي يتميز :
  - أ- بالعجز عن تكوين علاقات وجدانية ثابتة مع الآخرين .
  - ب- غياب الشعور بالذنب أو الندم .

ولا يجد هذا النوع من الصغار ، أي إشباع حتى في علاقتهم بالجماعات المنحرفة ويعيش هذا الصغير في بيئة أسرية تتميز بالقسوة والإهمال، ومن الجدير بالذكر أن معاملة الوالدين لأطفالهم تتأثر إلى حد كبير بما لديهم من خبرة تم اكتسابها ، حيث يعيد الأباء والأمهات مع أطفالهم نوع المعاملة التي كانوا يعاملون بها أثناء طفولتهم .فأن كانت هذه المعاملة قائمة على الصرامة والقسوة ، نجدهم يعاملون أطفالهم بنفس الأسلوب ، وهناك فئة أخرى تحرص كل الحرص على إلا يتكرر مع أطفالهم ما كان يمارس معهم فنجد الأباء الذين كانوا يعاملون بقسوة يفرطون في تدليل أطفالهم وهكذا .

## التنشئة الدينية وأثرها على الأبناء :-

يمكن وصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه، لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنه لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع . وتبدأ هذه العملية الهامة منذ اللحظة التي يولد فيها الطفل.

وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلي آخر ، ومن عصر الي عصر آخر ، كما تختلف داخل المجتمع الواحد ، باختلاف الطبقات الاجتماعية ، بل انها قد تختلف في الطبقة الواحدة من أسرة الي اخرى .

فمن المعروف ان الطفل المولود حديثاً يكون عقله صفحة بيضاء ، ويخط عليه المجتمع من خلال الاسرة التي ينشأ فيها ديانته وثقافته ولغته وآدابه ، وهذا مصداقاً لقول تعالى " وَآللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً.." ( سورة النحل ، آيه ٧٨ ) وجاء الرسول (ص) ليوضح أداة التأثير التي يؤثر المجتمع من خلالها على الطفل وهي الوالدين فقال ( ص ) ( كل مولود يولد علي الفطرة ، انما ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه )

وهذا يعني ان الطفل يتأثر بالاسرة التي ينشأ فيها، وذلك لان الاسرة تقوم بتعليم الطفل القيم والمبادئ والاخلاقيات والسلوكيات التي تسير عليها سواء كان ذلك عن قصد او عن غير قصد ، من خلال التفاعلات الاجتماعية اليومية .

ومن ثم يتوقع من الاسرة المسلمة ان تغرس في نفوس ابنائها القيم والمبادئ الاسلامية بالاضافة الي انها تساعد الأبناء علي ان يتشربوا هذه المبادئ والقيم حتى تصبح محددات لسلوكهم ، ونفس الشيء للاسرة اليهودية والمسيحية .

ولا يقف تأثير الاسرة علي الطفل عند هذا الحد فقط ، وإنما يتأثر بها الطفل ايضا في درجة التزامه الديني ، فالاسرة تقوم ببحث الطفل وتوجيهه وتدريبه علي الالتزام بالدين في كل تصرفاته اليومية وتتكون قيمه الاخلاقية التي يستطيع من خلالها الاستمرار في حياته اليومية والمستقبلية بطريقة سليمة . فالطفل في السنوات العشر الاولى من عمره يكون حسياً ( أي يعتمد علي حواسه في ادراك الاشياء ) ومن ثم فإن الدين في نظره هو ما يفيد احساسه ، بمعنى ان علاقة الطفل بالدين تكون علاقة نفعية لطرف واحد وهو الطفل ، أي علاقة انانية ، وكلما تقدم

الطفل في العمر وزادت قدرته علي التفكير الموضوعي المتوازن فإنه يخرج من حدود ذاته الضيقة لينتقل الي مرحلة فكرية اكثر موضوعية يدرك فيها ويتقبل التوجيهات الدينية<sup>(١)</sup> . فالطفل يحتاج الي اسرة تحميه وتدافع عن مصالحه ، بنفس الدرجة يحتاج الي الدين لانه وسيلته لتكوين الاتجاهات ولتحقيق التفاعل السليم<sup>(٢)</sup> .

فالتنشئة الاجتماعية عامه والتنشئة الدينية علي وجه الخصوص تشكل جانباً هاماً في حياة الفرد والاسرة والمجتمع حيث تساعد الفرد علي مواجهه عوامل ومشكلات التغيير والتطور الحضاري ، كما تساعده علي التخلص من بعض المواقف التي قد يقابلها خلال تفاعلاته مع الآخرين ليس فقط في مرحلة الطفولة وانما في كافة مراحل حياته.

وفي ذلك يقول ابن تيمية : ان السلوك يتم اكسابه بالطريقة التي امر الله بها رسوله من الاعتقادات والاخلاق ، وهذا كله في الكتاب والسنة ، فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد للمؤمن الالتزام به<sup>(٣)</sup> . ولهذا كان جميع الصحابة والسلف الصالح يعلمون ابنائهم السلوك من واقع الكتاب والسنة والتبليغ عن الرسول (ص) .

ومن ثم يمكن القول ان التنشئة الدينية تهدف الي :-

#### أ- التكيف مع البيئة الاجتماعية :-

بمعنى ان يصبح الطفل الذي يتم تنشئته بهذه التنشئة متمتعاً بقدر من السلام النفسي والاجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه بعيداً عن أي امراض نفسية او اضطرابات اجتماعية ، فهذه التنشئة تشكل قيم الطفل معتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً ، وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ) ( سورة الاسراء ، آية ٩ ) فهذا القران يهدي الي كل خير والي كل حق في الدنيا والآخرة ، فهو يهدي روح الانسان وخلقه وعقله وبدنه<sup>(٤)</sup> .

١- زيدان عبد الباقي :- الاسرة والطفولة ، سلسلة الثقافة الاجتماعية الدينية للشباب ، الكتاب الرابع ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٤ .

٢- هدى عبد العال :- أثر التنشئة الدينية داخل الاسرة علي سلوك طفل المرحلة الابتدائية ودور خدمة الفرد الاسرية في تدعيم الجانب الديني للأسرة والطفل ، بحث منشور ، في المؤتمر العلمي السابع ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٩ : ٧ ديسمبر ١٩٩٣ ، ص ١٦٢ .

٣- ابن تيمية : مجموع الفتاوي ، ( جمع ) عبد الرحمن ابن قاسم ، ١٣٩٨ هـ ، من ص ٢٧٣ ، ٢٧٣ .

٤- محمد علي الصابوني : مرجع سابق - ص ٤٥٠ .

ويتوقع أن تؤدي التنشئة الدينية المستمدة منه ومن التراث الاسلامي ان تحقق للطفل خلال حياته الدنيا السلام والامن النفسي والاجتماعي . وجزاءه عند ربه مصداقاً لقوله تعالى (..وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )

( سورة النساء، آية ١٣ )

### ب- تكامل الثقافة في الشخصية :-

وهذا يعني أن عناصر الثقافة الدينية الموجهة للطفل تتكامل مع بناء شخصيته الي الدرجة التي تصبح عندها هذه العناصر جزءاً او نسيجاً في تركيبة هذا الابن. فهذا الهدف يسعى الي الاقتداء برسول الله (ص) . فعندما سئلت السيدة عائشة رضی الله عنها عن اخلاق الرسول (ص) قالت ( كان خلقه القرآن )، فالاسرة هنا تسعى الي ان يتشرب الطفل مبادئ وقيم الاسلام ويلتزم بالسلوكيات التي يحث عليها الاسلام الي ان تصبح هذه القيم وهذه المبادئ والسلوكيات هي قيم ومبادئ وسلوكيات هذا الطفل .

ومن خلال ما سبق نستطيع القول ان التنشئة الدينية تساعد الطفل علي ان يتشكل سلوكه وفقاً للشرع الاسلامي ، وان يتفق هذا السلوك مع ما يؤمن به الطفل ، فيصبح السلوك الظاهر مرتبط بالاعتقاد الباطن . وذلك لان الاعمال الظاهرة في الشرع دليل علي ما في الباطن ، فان كان الظاهر منحرفاً ، حكم علي الباطن بذلك ، او مستقيماً حكم علي الباطن بذلك ايضاً<sup>(١)</sup> وبناء علي هذا الاساس فاذا ما استخدم الوالدان تنشئة اجتماعية بعيدة عن الاسس الدينية ، فإنه قد يتجهوا بابنائهم الي الطريق الذي قد ينتهي بهؤلاء الابناء الي المرض النفسي او المشكلات الاجتماعية بمعنى ان الوالدين اللذين لا يستخدمان التنشئة الدينية قد يستخدمان اسلوباً كاسلوب القسوة او التسلط وهذه الاساليب قد سبق عرضها واتضح انها تؤدي بالابناء الي العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية.

كما قد يتجه الوالدان الي اسلوب التذبذب في المعاملة او التفرقة في المعاملة هذا كما سبق ووضحنا له اثاره السلبية على الابناء وشخصيتهم وحياتهم المستقبلية ولما كانت التنشئة هي تلك العمليات المقصودة والموجهة الي الابناء بهدف تعليمهم واكسابهم القيم والمبادئ والسلوكيات

<sup>١</sup>- عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف :- معالم في السلوك وتركيز النفوس ، الرياض ، دار الوطن ط١ ،

المرغوب فيها، فهي كذلك تشتمل على تلك العمليات والسلوكيات التي قد تصدر من المحيطين بالابناء ( الوالدان والاخوة والاقارب ) بصورة تلقائية في حياتهم اليومية ولا يقصد منها تعليم الابناء شىء ما ، إلا ان الأبناء يلاحظون تلك التصرفات ويدركونها ، وتترك في نفوسهم أثراً مما قد يدفعهم الى تقليد هذا السلوك ، فإذا كانت هذه التصرفات ، وهؤلاء الآخرين يلتزمون بالنموذج الاسلامى الذى يلتزم به البيت المسلم ، فمما لاشك فيه تكون هذه التصرفات والتفاعلات موجهة توجيه اسلامى .

وإذا كانت عكس ذلك فانها سوف تترك أثراً كذلك على الأبناء ، فمثلاً الأب السلبى داخل الاسرة قد يسهم بسلبيته في أحداث خلل في تنشئة ابنائه ، لانه يعلمهم عن غير قصد تعليم غير سوى وغير صحيح عن دوره كأب وكزوج داخل الأسرة ، بل انه يؤثر على الصورة التي قد يرسمها الأبناء للرجل ، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء الأبناء في هذه الحالة يفتقدون القدوة ، مما قد يدفعهم إلى اتخاذ قدوة أخرى قد تكون من خارج المنزل وقد تدفع هؤلاء الأبناء إلى طريق الانحراف .

هذا وتشتمل التنشئة الاجتماعية على ما يدركه الأبناء من أنماط التفاعل ، فإذا كانت الأسرة متماسكة ومترابطة أدى ذلك إلى تمكين الأسرة من القيام بالدور المنوط بها في تنشئة أطفالها ، أما إذا كانت الأسرة مفككة يسودها الصراع والخلافات فلا يكون هناك وقت إلا لهذه الصراعات والخلافات ، وإذا كانت الأسرة مفككة لا يوجد رباط يجمع أعضاؤها سوى الرباط الأسمى ، فإن ذلك كما أوضحنا فيما سبق يؤثر على تنشئة الطفل وعلى شخصيته تأثيراً سلبياً .

وعلى هذا فعدم التزام الأسرة بتعليم وتعميق القيم الدينية في نفوس الأبناء وعدم التزامهم بعملية التنشئة الاجتماعية السليمة يؤدي إلى تكوين شخصيات غير سوية وهذا في حد ذاته إساءة للأبناء وعلى هذا فإن الباحث في الفصل التالى سوف يحاول عرض كيفية التعامل مع الأسر التي تسئ إلى اطفالها ولا تقوم بدورها كما ينبغي في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية من خلال نموذج العلاج الأسرى التقليدى ثم يحاول تأصيل هذا النموذج إسلامياً وذلك سعياً إلى مزيد من الفاعلية هذا من جانب ، ومن جانب لآخر محاولة إيجاد ملاءمة وتوطين لنموذج من نماذج الممارسة لكي تكون أكثر تناسباً و أكثر مواجهة لطبيعة المشكلات التي قد تكون منتشرة في الأسر والمجتمعات الإسلامية .

١- إذا كانت المشكلات داخل الأسرة وما يترتب عليها من الإساءة لأطفالهم ناتجة لسوء العلاقة الزوجي والتفكك المعنوي للأسرة ( داخل النسق الزواجي ):

- ☒ إذا كانت سوء العلاقة بين الزوجيين يرجع إلى الزوج .....
- ☒ إذا كانت سوء العلاقة بين الزوجيين يرجع إلى الزوجة .....
- ☒ إذا كانت الخلافات الأسرية وسوء العلاقة يرجع إلى عدم المحبة بين الزوجين .

٢- إذا كانت الإساءة لطفل داخل الأسرة ترجع إلى استخدام الوالدين لأساليب تنشئة اجتماعية غير سوية

- أ- إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوب القسوة
- ب- إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوبى التدليل والحماية الزائدة كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية .
- ج- إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين لأسلوبى النبذ والإهمال كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية .
- د- إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين أو أحدهما لأسلوب التفرقة فى المعاملة كأسلوب من أساليب المعاملة الوالديه غير السوية .
- هـ- إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدان لأسلوب الحرمان كأسلوب من أساليب المعاملة غير السوية .

- الأساليب التربوية الصحيحة التى حث عليها التراث الإسلامى :-

- ١- التربية بالقدوة الصالحة
- ٢- التربية بالتلقين
- ٣- التربية بالقصة
- ٤- التربية بالمواقف والأحداث
- ٥- التربية بالعادة
- ٦- التربية بشغل أوقات الفراغ
- ٧- التربية بالنواب والعقاب

**تعقيب**

## الفصل الثالث

### العلاج الأسرى بين الاتجاه التقليدى

#### ومحاولة التأصيل الإسلامى

#### المبحث الأول

#### العلاج الأسرى التقليدى .

- أولا :- مقدمة
- ثانيا :- نشأة العلاج الأسرى .
- ثالثا :- النظريات التى يعتمد عليها العلاج الأسرى .
- رابعا :- أهداف العلاج الأسرى .
- خامسا :- إستراتيجيات العلاج الأسرى .
- سادسا :- مراحل العلاج الأسرى .
- سابعا :- الأساليب العلاجية التى يستخدمها المعالج الأسرى .
- ثامنا :- التكنيكات العلاجية وفقا لإستراتيجيات العلاج الأسرى .

#### المبحث الثانى

#### نحو تأصيل إسلامى لنموذج العلاج الأسرى

- أولا :- مقدمة
- ثانيا :- التأصيل الإسلامى للعلاج الأسرى
- ثالثا :- الإجراءات المنهجية للتأصيل الإسلامى
- رابعا :- أهداف العلاج الأسرى من منظور إسلامى
- خامسا :- دور المعالج الأسرى من منظور إسلامى
- سادسا :- تطبيقات العلاج الأسرى من منظور إسلامى :-

### الفصل الثالث

#### العلاج الأسرى بين الاتجاه التقليدى ومحاولة التأصيل الإسلامى

أولاً :- مقدمة

يعتبر العلاج الأسرى من النماذج التى ظهرت وانتشرت فى الآونة الأخيرة ويعتبر هذا النموذج نموذجاً حديثاً نسبياً. وبالرغم من ذلك فقد حقق نجاحاً كبيراً فى العديد من المجالات لذا فقد تم استيراده من الغرب لكى يُطبق فى مجتمعاتنا المصرية والعربية . إلا أن الباحث رأى أن المجتمعات الغربية ( بلد التصدير ) تختلف اختلافاً كبيراً فى الأيديولوجيات التى تشكل الحياة الاجتماعية بشكل عام والحياة الأسرية بشكل خاص، كما أن هناك اختلافاً فى وظيفة الأسرة وفى الروابط والقوى المؤثرة فى الأسرة فى تلك المجتمعات عن مجتمعنا المصرى والعربى ( بلد الاستيراد ) . ولما كان مجتمعنا المصرى والعربى مجتمعاً إسلامياً يختلف اختلافاً كبيراً عن المجتمعات الغربية طمح الباحث فى محاولة تأصيل هذا النموذج تأصيلاً إسلامياً حتى يكون أكثر ملاءمة مع طبيعة المجتمع الإسلامى وبيدولوجياته ودينه ومن ثم يحقق أعلى فائدة ممكنة. لذا فإن الباحث فى هذا الفصل سوف يتعرض للنموذج التقليدى للعلاج الأسرى من حيث النشأة والنظريات والأهداف والاستراتيجيات والمراحل العلاجية التى يمر بها العلاج الأسرى ثم بعد ذلك ينتج فى المبحث الثانى إلى محاولة تأصيل هذا النموذج إسلامياً عارضاً لبعض الحالات التى يطبق فيها هذا النموذج بعد تأصيله إسلامياً.

#### ثانياً :- نشأة العلاج الأسرة :-

يعتبر العمل مع الأسر والطفولة الإطار الذى عملت فيها هيئات الخدمة الاجتماعية فى بدايتها الأولى ، حيث كانت تقدم الخدمة للأفراد أو الأسر كوحدات فردية ، ولقد ارتبط ذلك بالعديد من مبررات العمل فى هذا المجال إلى كارثة الفقر وتوزيع الموارد ، هذا إلى جانب أسباب أخرى تتصل فى معظم الأحيان بالأسرة نفسها. وكان من الطبيعى أن تمتد جهود الخدمة الاجتماعية نحو العلاقات الأسرية ومشكلات الطفولة كجوانب هامة فى حياة الأسر<sup>(١)</sup>. وقد ظل الوضع هكذا إلى أن اتجهت الخدمة الاجتماعية فى العشرينات من القرن العشرين نحو نظريات التحليل

<sup>١</sup> معبد الفتاح عثمان ، على الدين السيد محمد :- المنهج المعاصر فى خدمة الفرد : القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ط ١ ،

النفسي للاستفادة منها ، وادى ذلك إلى غلبه طابع العلاج النفسي الاجتماعي عليها باستخدام النموذج الفردى مع أعضاء الأسرة عند ممارسة الخدمة الاجتماعية .

وبعد فترة من الممارسة ظهرت بعض التساؤلات التى أخذت تتعالى إلى أن جذبت أنظار المهتمين بالممارسة والتنظير للخدمة الاجتماعية ، وهذه التساؤلات كانت تدور حول : لماذا يرتد المراهقون المضطربون والذين تتحسن حالتهم فى مناخ المستشفى مرة أخرى إلى الاضطرابات بعد عودتهم إلى المنزل ؟ ولماذا لا يحدث لبعض المرضى سوى تحسن طفيف جداً بعد عدة أعوام من العلاج النفسي الفردى التقليدى<sup>(١)</sup>. هذا بالإضافة إلى ازدياد تعالى الأصوات بالانتقادات للنموذج التقليدى وذلك لطول الفترة التى يحتاجها وارتفاع تكلفتها ولاستغراق الأخصائيين الاجتماعيين فى العمل مع الوحدات الفردية فى حين أنه يمكن تحقيق نجاح أفضل إذا ما وضعت الأسرة فى الاعتبار ، حيث أنه فى كثير من الأحيان يكون معالجة الفرد على حدة لا يحقق علاجاً كاملاً للحالة ، وأن لم يعوقه ، وذلك لأن مشاكل الفرد لا تكون إلا عرضاً لمشاكل الأسرة ككل ، وقد يكون الفرد صاحب المشكلة ما هو إلا ضحية ، وعلى ذلك كان من الضروري أن يُدرس ويُفهم الفرد الذى يعانى من مشكلة فى إطار علاقاته داخل النسق الأسرى ، باعتبار أنه النسق الاجتماعى الطبيعى له ، فالفرد ليس منفصلاً عن النسق الأسرى ، وإنما هو وحدة جزئية داخل نسق الأسرة ، لذلك ظهرت الحاجة إلى نموذج أو مدخل علاجى يسمح بتحقيق دراسة الفرد دراسة كاملة داخل نسقه الأسرى ، هذا فى الوقت الذى كشفت فيه الممارسة المهنية فى نطاق العلاج الفردى مجموعة من الخبرات أبرزت عدداً من المبررات التى دفعت خدمة الفرد إلى اتخاذ نماذج علاجية قصيرة المدى وكان منها العلاج الأسرى .

ولقد ساعد كل ما سبق بالإضافة إلى عوامل أخرى أبرزها التقدم الذى حدث فى العلوم الإنسانية فى الخمسينيات من القرن العشرين كعلم النفس وديناميات الجماعة وأساليب العلاج النفسي الاجتماعى ، وتراكم التراث النظرى الخاص بالاتصالات والخدمة الاجتماعية ، على ظهور نموذج جديد فى خدمة الفرد للتعامل مع الأسر ، ولقد اعتمد الأساس النظرى لهذا النموذج وكذلك الممارسة المهنية وفقاً لهذا النموذج العلاج على ما يسمى بالمدخل التعددى . Inter

<sup>١</sup> - عرفات زيدان خليل ، فوزى الهادى :- مرجع سابق ، ص ٥٦١ .

disciplinatory Approach ، وقد ركز هذا المدخل على التعاون والفهم المتبادل بين المهن المختلفة التي تقدم المساعدة للأسرة ولقد ساعد ذلك على زيادة اهتمام الاخصائيين الاجتماعيين بهذا النموذج وأصبح يطلق عليهم المعالجين الأسريين therapists<sup>(١)</sup>.

كما شهدت الخمسينيات حدوث تغيير في ممارسة الخدمة الاجتماعية في توجيه الأطفال ، فأصبحت الممارسة تشتمل على الأم والطفل ، وتسعى إلى تحسينات هامة في هذا المجال ، فالأسرة ككل أو حتى ثنائي الطفل والأم لم يعتبر شيئاً واحداً إلا في الخمسينيات وفي الستينيات ، ومنذ ذلك الوقت بدأ العلاج الأسري ينمو في إطار الخدمة الاجتماعية وبدأت تتزايد أعداد الاخصائيين الاجتماعيين الممارسين لهذا النموذج<sup>(٢)</sup>.

وفي الستينيات زاد عدد المراكز المتخصصة في العلاج الأسري ، وتطورت تكنيكات الممارسة ، كما ظهرت مداخل متعددة للعلاج الأسري كمدخل للعلاج القصير Short term ومدخل الأزمات الأسرية والعلاج متعدد الأسر Multi family Group therapy<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ١٩٦٢ أصدرت مجلة تهتم بالبحوث المنظمة في مجال العلاج الأسري ، والتي قام بتأسيسها جاي هالي Joy Haly وكانت بعنوان عملية الأسرة family process ، وقد ساعدت هذه المجلة على إحداث بعض التطورات العملية التي أثرت على تطور هذا النوع من العلاج ، كما قدمت هذه المجلة عرضاً لمختلف طرق وأساليب دراسة الأسرة وعلاجها ، كما أوردت بعض المشكلات الخاصة بتصميم البحوث والدراسات في مجال علاج الأسرة<sup>(٤)</sup>.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية زاد الاهتمام بالبيئة النفسية والاجتماعية ، أي البيئة التي يعيش فيها الفرد ، وقد أدت هذه التطورات إلى تغييرات جذرية في المفاهيم ، تلك التي صاغت

<sup>١</sup>-Willam J.Rid:-family problem solvin . op,cit . pp2:3

<sup>٢</sup>Songal Rhods :- family therapy in francis jturner socil work treatment N.Y.the free bress , 1985, p436

<sup>٣</sup>-Trene Goldenber &Herbert Goldenberg :- family therapy,An Overview,Clifarnia Books Cole publishing company , 1980 , pp79:104

<sup>٤</sup>عمرو احمد محمد ابراهيم :- العلاقة بين ممارسة العلاج الاسرى فى خدمة الفرد والتوافق الشخصى والاجتماعى للتلاميذ المتأخرين دراسياً ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١

الأساس الفلسفى للعلاج الأسرى والذى أخذ يهتم بالوحدة والمحتوى ، والمرضى والأصحاء،  
الجزء والكل ، الفرد السوى والمنحرف ، وكذلك الفرد والمجتمع<sup>(١)</sup>.

كما تم إنشاء العديد من المراكز المتخصصة في العلاج الأسرى في العديد من المدن الأمريكية  
وكانت هذه المراكز تسعى إلى تحقيق هدف مزدوج هو :-<sup>(٢)</sup>  
أ- إحداث تغييرات في سلوك الفرد المضطرب داخل بيئته الأسرية.

ب - تخفيض حدة التأثير السلبى للأفراد المحيطين على السلوك الشخصى لصاحب المشكلة مع  
توضيح نوع التفاعلات والاتصالات الأسرية الناجحة .

والعلاج الأسرى بدأ في الظهور في دوائر الطب النفسى الأمريكى والخدمة الاجتماعية في  
الخمسينات من القرن العشرين إلا أنه انتشر في الستينيات من هذا القرن<sup>(٣)</sup>.

وفى السبعينيات من القرن العشرين تزايد الاهتمام بهذا النوع من العلاج من جانب العلماء  
البارزين المشتغلين بالطب النفسى والخدمة الاجتماعية وقد ساعد على تطوره مناقشة تفاصيله  
وتنوع التراث النظرى الخاص به وإنشاء المؤسسات الخاصة لممارسته وتدريب الطلاب عليه  
وبدأ عقد المؤتمرات المنتظمة وتطوير الحلقات الدراسية الحرة أو ورش العمل لمناقشة الجوانب  
المختلفة لهذا النوع من العلاج والان يمارس العلاج الأسرى كأسلوب أساسى في مهنة الطب  
النفسى الأمريكى ومهنة الخدمة الاجتماعية<sup>(٤)</sup>.

هذه كانت لمحة سريعة عن نشأة وتطور العلاج الأسرى فى الولايات المتحدة الأمريكية، أما في  
إنجلترا ، فتاريخياً يمكن القول بأن الاهتمام بفكرة علاج الأسرة كجماعة ظهرت مبكراً في  
بريطانيا قبل أن يتم إدراكه بواسطة الأمريكيين الذين كانوا مشغولين في محاولة الافادة من  
التحليل النفسى لاستخدامه في الخدمة الفرد في ذلك الوقت ، فقد اتضح لمفكرى إنجلترا

<sup>1</sup>- Suewalr and Skinner :- family therapy , the treatment of natural systems , London , Routledge and kegenpaul ,  
1977 , p1

<sup>2</sup> Irene Goldenber &Herbert Goldenberg :- family therapy An Overview,Clifarnia Books col publishing  
company , 1980 , p8

<sup>3</sup> - Suewalr and Skinner :- family therapy , the treatment of natural systems , London , Routledge and kegenpaul  
,1981 p3

<sup>4</sup> Ibid, p3

وممارسى مهنة الخدمة الاجتماعية أنه في بعض الاحيان يكون هناك أهمية كبرى لفهم منظومة خصائص الأسرة وأثرها على مشاكل الفرد والاتجاه إلى العمل مع الأسرة ككل<sup>(١)</sup> وعموماً يمكن القول بأن العلاج الأسرى تطور في الخمسينات والستينات من القرن العشرين نتيجة لتطور العلوم الاجتماعية<sup>(٢)</sup>

ومن ثم يمكن القول أن العلاج الأسرى قد بلغ الآن مرحلة يمكن القول معها بأنه أصبح مدخلاً علاجياً له فلسفته وأهدافه وخصائصه المميزة والخاصة به ، فعلى الرغم من أن العلاج الأسرى واحداً من أنواع كثيرة لعلاج الأسرة ومشكلاتها ، إلا أن هناك ثمة اختلاف واضح بينه وبين العلاج الفردى التقليدى مثلاً حيث أن العلاج الفردى يركز اهتمامه على الصراعات والمشكلات الداخلية للعميل الفرد ، هذا علاوة على العمليات النفسية الداخلية التى تؤدى إلى وجود الموقف الاشكالى الراهن مع عدم التركيز على تأثير البيئة أو على الأقل عدم إعطاء تأثير البيئة قدراً ملائماً من الاهتمام .

كما أنه - أي العلاج الأسرى - يختلف عن خدمة الفرد الأسرية Family case work التى تهتم بمساعدة أفراد الأسرة على تغيير سلوكياتهم وذلك باستخدام الأساليب الخاصة بخدمة الفرد مع أفراد الأسرة ، تلك الأساليب التى تقوم على اتجاهات العلاج النفسى الاجتماعى والتوجيهات الخاصة بأسلوب حل المشكلة<sup>(٣)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن الخدمة الاجتماعية كانت لبعض سنوات تمارس مع الأسر كخدمة فرد أسرية Family case work إلى أن تراءى للبعض أنه إذا ما نظر إلى الأسرة ككل فإن هذا سيكون أكثر فائدة لتحقيق الرفاهية لكل عضو من أعضاء الأسرة. وفى العشرين سنة الأخيرة من القرن العشرين اصبح العلاج الأسرى طريقة مألوفة ، فالعلاج الأسرى ينظر إلى الأسرة ككل لتكون هدفاً للعلاج<sup>(٤)</sup> حيث أن العلاج الأسرى هو ذلك النوع من العلاج الذى يستخدم الأسرة كنسق اجتماعى طبيعى وكوسيط للتغلب على المشكلات التى تحول دون الاداء

<sup>1</sup>-Ibid p4

<sup>2</sup> Ann Hartman:- family therapy, Encyclopedia of social work , 19<sup>th</sup> Edition National Association of social workers , V2 , 1995 , p983

<sup>3</sup>إعرفات زيدان خليل ، فوزى محمد الهادى :- مرجع سابق، ص ٥٥٩

<sup>4</sup>- Veronica Couished :- social work practice , Anintrotuction, macmillan Education LTD, London , first published, 1988, p87

الاجتماعي المناسب للأسرة ككل ولجميع أفرادها<sup>(١)</sup> أي أن العلاج الأسرى لا ينظر إلى الفرد العميل على انه المشكل وإنما ينظر إليه على أنه عرض أو ضحية لأسرة مضطربة ، بمعنى أن الأسرة هي العميل الأول الذي يحتاج إلى العلاج.

أما في مصر فقد أجريت في أوائل الثمانينات أولى الدراسات التي حاولت إختبار فعالية العلاج الأسرى كمدخل علاجي يمكن تطبيقه في مصر وهي دراسة عبد الصبور إبراهيم سعدان في عام ١٩٨٠ ، ثم توالى بعد ذلك المحاولات التي تناولت العلاج الأسرى بالدراسة منها دراسة احسان زكى عبد الغفار في عام ١٩٨٢ وعبد الناصر عوض في عام ١٩٨٥ وهناك الكثير غيرها التي مازالت تحاول اختبار هذا الاتجاه في مجالات متنوعة من الممارسة .

### ثالثاً : النظريات التي يعتمد عليها العلاج الأسرى :-

أن أى ممارسة مهنية لا تقوم هكذا وفقاً لميول ومعتقدات ممارسيها ، وإنما تنطلق من تراث نظرى تراكم عبر سنين من التجارب والاتجاهات والدراسات العلمية التي أثبتت كفاءته كأساس نظرى تنطلق منه تلك الممارسات المهنية . والعلاج الأسرى كمدخل علاجي قد استفاد في تراثه النظرى من بعض النظريات التي شكلت الأسس والموجهات النظرية لعل أهمها :-

أ- نظرية الأساق .

ب- نظرية الاتصال .

والآن سوف نعرض لكل منهما بشيء من الإيجاز :-

### ١- نظرية النسق :-

اقتبست العلوم الاجتماعية مفهوم النسق من العلوم الطبيعية. فالنسق العضوى في العلوم الطبيعية هو ذلك الكل الذى يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة والمتكاملة والمتفاعلة التي تكون ذلك الكل .

والنسق الاجتماعى بهذا المعنى يشير إلى مجموعة من العناصر متبادلة الارتباط أو متبادلة الاعتماد والمتفاعلة عموماً، وهو كل منظم ومعقد مكون من مجموعة من الأجزاء التي تكون  
موحدة<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> Suewalr and Skinner :- family therapy , the treatment of natural systems, op,cit, p4

٤- محمد فؤاد حجازى :- النظرية الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص٨٦

ومما سبق يتضح أن النسق الاجتماعي هو ذلك الكل الذي يتكون من مجموعة من الأجزاء المرتبطة والمتكاملة معاً لتكوين ذلك الكل، ومن ثم فإن الضرورة تقتضي أن يكون لكل جزء من هذه الأجزاء وظيفة محددة ومنظمة وهذا التجمع والترابط لهذه الأجزاء لا يكون عشوائياً وإنما لهذه الأجزاء مجموعة من الوظائف المتساندة تؤدي في النهاية إلى تكامل النسق واستقراره وتماسكه ومن ثم بقاءه. وهذا يعني أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مفهوم النسق ومفهوم الوظيفة، لأن النسق هو كل يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة التي يتحدد ترابطها ببعضها وعلاقتها بالكل في ضوء مجموعة من المبادئ التنظيمية التي تحدد شكل هذا الترابط وتلك العلاقات كما تحدد هذه المبادئ حركة العناصر وحركة الكل في آن واحد معاً<sup>(٢)</sup> ومن ثم لا يمكن فهم أي جزء بمعزل عن الأجزاء الأخرى كما أن كل جزء يؤثر ويتأثر بالأجزاء الأخرى.

لذا فقد أكد بارسونز في نظريته على أن لكل نسق بيئة. وبيئة أي نسق من الأنساق تتكون من الأنساق الفرعية التي يرتبط به النسق ومن ثم فإن كل نسق فرعي يتفاعل ويتبادل العلاقات مع كل نسق من الأنساق الأخرى وبالرغم من ذلك فإن كلاً منهم يبقى محتفظاً بدرجة من الاستقلالية بحيث يمكن تمييزه على المستوى التحليلي عن الأنساق الأخرى .  
وإذا حللنا النسق لو جدنا أن هناك ثلاثة عناصر يمكن تمييزها وهي:<sup>(٢)</sup>

**أولاً:** وجود كل بنائي يحتوي على الترتيب الاستاتيكي لعناصر معينة ، ثم التفاعل الدينامي لهذه العناصر ولقد اصطلح على أن يطلق على هذا الكل النسق أو البناء أو النظام. وعلى هذا فالأسرة هي ذلك الكل الذي يحتوي على الترتيب الاستاتيكي للأنساق الفرعية المكونة لها ثم التفاعل الدينامي لها.

**ثانياً:** هناك أجزاء لها ترتيب استاتيكي بحيث أن لكل منهما موقعا استاتيكيًا بالنسبة لموقع العناصر الأخرى. وهذه الأجزاء في النسق الأسري هي الأنساق الفرعية المكونة لنسق الأسرة كالنسق الوالدي والنسق الزوجي ونسق الأخوة وغيرها.

**ثالثاً:** العنصر الثالث في مكونات النسق هو العلاقات الدينامية والوظيفية وهي تحتوي على شقين :-

٤- محمد عارف :- المجتمع بنظرة وظيفية ، الوظيفة ملامحها العامة وابعادها التاريخية وصورها المعاصرة ، القاهرة ،

مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ص ص ١٨٤ : ١٨٥

<sup>2</sup>-Maicomlm Payne:-modern social work , theory Acritical introduction , London , maicoim ,1991, pp134:137

الشق الأول :- العلاقة الوظيفية بين الجزء والجزء كذلك العلاقة بين نسق الآباء ونسق الأبناء أو تلك العلاقة داخل النسق الزواجي كنسق فرعى داخل الأسرة .

ويتعلق الشق الثاني :- بالعلاقة الوظيفية بين الكل والجزء وهي كالعلاقة بين نسق الآباء والأسرة كنسق كلى والأنساق نوعان :-

النوع الأول : الأنساق المغلقة وهي التي لا تستقبل سوى الرسائل أو المدخلات التي تتبع من الداخل .

النوع الثاني : الأنساق المفتوحة وهي التي تستقبل مدخلات من خارجها بالإضافة إلى المدخلات النابعة من داخلها . ومن ثم فإنه لدراسة هذا النوع من الأنساق ينبغي دراسة مكونات هذا النسق من نظم وعلاقات اجتماعية متشابكة بالإضافة إلى دراسة من الخارج أي في علاقته بالأنساق الأخرى التي تشترك معه في تكوين نسق أكبر منه.

عموماً يمكن القول أن النسق الاجتماعي بصفة عامة يتميز بما يلي :-

- ١- أنه ذلك الكل المركب من مجموعة من الأجزاء أو الوحدات .
- ٢- لكل جزء وظيفة خاصة وهدف محدد داخل النسق .
- ٣- هناك تساند وترابط واعتمادية وظيفية بين كل جزء من الأجزاء .
- ٤- هناك وظيفة وهدف عام للنسق .

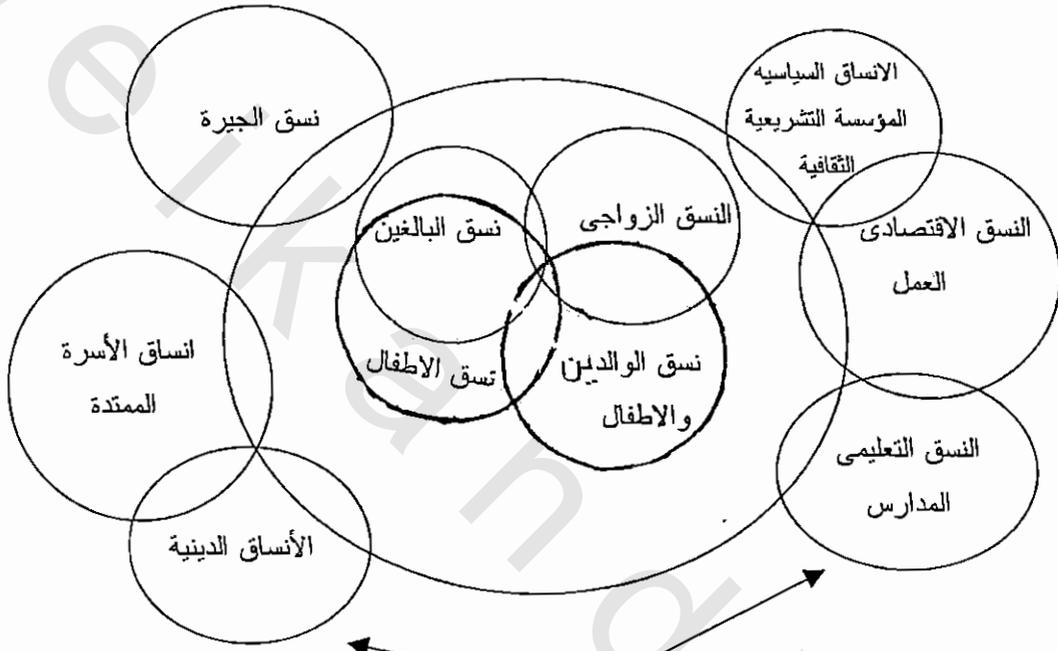
وقد ساعدت نظرية الأنساق المعالج الأسرى على أن ينظر إلى الفرد داخل الأسرة على اعتبار أنه نسق فردي ينتمي لنسق أعم وأشمل وهو بذلك ينظر إليه كفرد في حالته المستقلة وكذلك ينظر لمشاعره وخبراته به، كما تشتمل على النظر للفرد باعتباره نسق فرعى في نسق أعم هو الأسرة .

فالأسرة ككل مركب من أنساق فرعية مختلفة ( كالنسق الزوجي ، النسق الوالدي ، نسق الأخوة ) كما أن كل نسق من هذه الأنساق الفرعية قد يتحول إلى نسق مستقل له مميزات وخصائص النسق وفي نفس الوقت يكون هناك تأثيراً متبادلاً بين هذه الأنساق الفرعية داخل الأسرة، بمعنى أنها تكون أنساق مفتوحة، open system، كما أن الأسرة نفسها هي نسق مفتوح داخل المجتمع ، فهناك تأثير متبادل بين الأسر كنسق مفتوح وبين الأنساق الأخرى الموجودة في المجتمع كنسق الأسرة الممتدة ونسق الجيرة والنسق التعليمي والنسق الديني والنسق الاقتصادي

.. وغيرها .اي أنه يمكن من خلالها تحليل التفاعل القائم بين الأسرة والتنظيمات الاجتماعية والثقافية التي توجد في المجتمع وهي نظرة لها أهميتها ودلالاتها لدى المعالج الأسرى حيث أنها تساعده على فهم طبيعة التفاعل داخل الأسرة .

### والرسم التالي يوضح ذلك :-

والشكل رقم (١) يوضح علاقة النسق الأسرى بالانساق الاجتماعية الأخرى



شكل رقم (١)

من هذا الشكل يتضح أن مفهوم الأنساق قدم فهماً واضحاً للأسرة كنسق مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنساق الفرعية الأخرى المكونة للمجتمع المحلى ولقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأسرة كنسق اجتماعى مفتوح يعنى أنها تتبادل الطاقات والمعلومات وغير ذلك مع المجتمع الخارجى وبالتالي فهي تتضمن القدرة على التغيير<sup>(٢)</sup> هذا من جانب ومن جانب آخر ، فان مفهوم الأنساق أوضح أن فهم الأسرة كنسق له أهميته فى فهم طبيعة التصدع وعدم التوازن فى الأنساق الفرعية والتي يمكن أن تتمثل فى علاقة الزوجين وعلاقة الطفل بالوالدين بالإضافة الى علاقة

<sup>١</sup> - Helen C. Masson Patricko Byrne;- Applying Family therapy, Redwood Burn limited, trowbridge Britain ,1984P

<sup>٢</sup> - زينب حسين أبو العلا :- نحو أداة لقياس عائد التدخل المهني لنموذج العلاج الأسرى مع حالات النزعات الأسرية بحث منشور ، المؤتمر العلمى الثالث ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، ١٩٩٨ ص ٤٠٢ .

الأخوة وبعضهم البعض؛ ويكون أساس العلاج هو استخدام أساليب تساعد على مشاركة كل فرد مع الآخر لتحقيق العلاج<sup>١</sup>؛ ويؤكد ذلك ويوضحه ما ذهب إليه منيوشن Minuchin حينما أشار إلى أن بناء الأسرة يتضمن مجموعة غير ظاهرة من المتطلبات الوظيفية التي ترتب طرقاً لتفاعل أعضاء الأسرة . كما أن الأسر تحقق وظائفها من خلال الأنساق الفرعية ، حيث أن لكل نسق فرعى وظائف مختلفة عن الآخر ، إلا أنها في النهاية تؤدي إلى توازن و تكامل النسق وبالتالي تؤدي إلى بقاء النسق واستمراره ، فعلى سبيل المثال في الأسرة النووية ، النسق الزواجي فيها قد يكون ملجأً من ضغوط الحياة المتعددة لكلا من الزوجين ، لذا فإنه يطور الأنماط التفاعلية لتدعيم كل زوج للطرف الآخر في العديد من الجوانب العملية والعاطفية ، بالإضافة إلى أن الأنساق الفرعية يجب أن يقوم بينها ارتباط واضح من جانب الوظائف والمهام ، فإن من المهام الرئيسية لنسق الوالدين كنسق فرعى تطوير أساليب التنشئة الاجتماعية بالشكل الذي يجعلها كافية لكي تعمل على مواجهة احتياجات الأطفال للنمو، مثل كيف نحمي ونسيطر ونرشد ونساعد أحد الأطفال على الاستقلالية وكل هذا يتم من خلال هذا النسق الفرعى ووظيفة نسق الأخوة الفرعى يكتسب الأطفال من خلاله القدرة على تعلم علاقات الندية مثلاً، حيث يمكنهم أن يتعلموا كيفية التفاوض ، الاتفاق، الاشتراك والتعاون مع الآخرين<sup>٢</sup>؛ كما أن الأطفال من خلال تفاعل الأسرة كنسق مفتوح يكتسبون القدرة على تطوير اهتمامهم كما يمكنهم اختبار ما تعلموه وكذلك التعلم من خلال الأخطاء التي يقع فيها الآخرون .

### **استفادة الدراسة الحالية من نظرية الأنساق في العلاج الأسري :-**

لقد استفاد الباحث في دراسته الحالية من نظرية النسق في فهم كيفية حدوث الإساءة للطفل وكيفية تأثيرها المباشر على الطفل ، فالطفل داخل الأسرة بناءً على نظرية النسق هو نسق فرعى هذا النسق الفرعى يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى داخل الأسرة من خلال التفاعلات الاجتماعية كالنسق الوالدي ونسق الأخوة ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن الطفل لكونه نسق فرعياً يتأثر بما يحدث داخل الأنساق الأخرى داخل الأسرة وذلك لأن ما يحدث داخل النسق الفرعى يؤثر في النسق الكلى وبالتالي يؤثر في الأنساق الفرعية ، بمعنى أن الطفل كنسق

<sup>١</sup> Margaret . Rrodway; System theory in Francies, Jturner Social work treatment. N.y.the free press 1986 p 526

<sup>٢</sup> Helen C. Masson Patricko Byrne;- Applying Family therapy ,op,cit, pp6:7

فرعى قد يتأثر بما يحدث داخل النسق الزواجى، فمثلا ما يحدث من خلافات واضطرابات قد يمتد تأثيرها خارج حدود النسق الزواجى لتؤثر على الأنساق الأخرى ومنها نسق الأبناء . ولأن كل نسق داخل الأسرة يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى فإن الطفل قد يلعب دوراً فى تزايد فرص تعرضه للإساءة وذلك من خلال بعض الأساليب التى قد يستخدمها فى التعامل مع النسق الوالدى كالتحدى والعناد وإثارة الغضب مثلا .

بالإضافة إلى النظر إليه كنسق فرعى داخل المجتمع فقد ساعده ذلك على فهم أن ما يحدث فى المجتمع الخارجى قد يؤثر على الأسرة باعتبار انها نسق فرعى ، فمثلا علاقة نسق الجيرة أو نسق الأقارب قد يؤثر على النسق الزواجى مما قد يؤثر على مجريات الأحداث وأسلوب التفاعل داخل هذا النسق الأسرى، مما قد يؤثر بالتبعية على توازن الأسرة ويكون له أثره على الإساءة للطفل، فمثلا قد يؤدي تدخل نسق الجيرة أو الأقارب إلى حدوث بعض النزعات الزوجية مما قد يؤثر على نمط التفاعل داخل نسق الأسرة ككل فتؤدي إلى حدوث الإساءة للطفل.

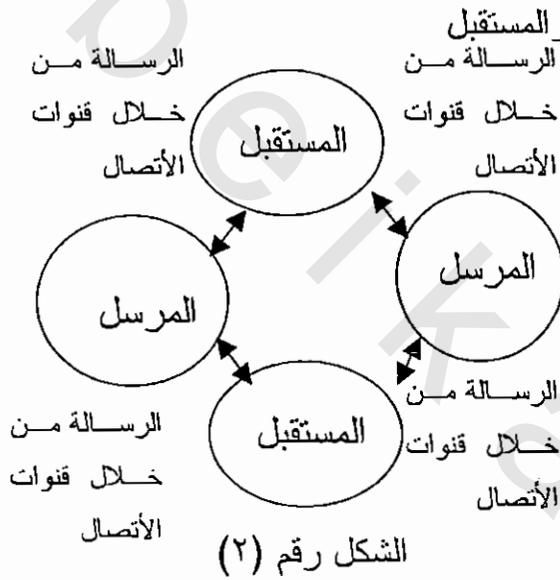
وبنفس الطريقة تأثير النسق الاقتصادى أو نسق العمل فقد تؤدي بعض التأثيرات والضغوط الاقتصادية أو فى مجال العمل إلى حدوث اضطرابات داخل النسق الزواجى مما قد يؤثر على أنماط التفاعل العام داخل الأسرة فتحدث الإساءة للطفل أو قد يكون تأثير هذه الضغوط مباشرا على نسق الأطفال داخل الأسرة فتحدث الإساءة.

كما استفاد الباحث فى دراسته الحالية من نظرية الأنساق فى ضوء العلاج الأسرى من خلال ما يعرف بالمدخلات Input ؛ فالباحث يفترض فى ضوء ذلك أنه إذا ما تم تزويد الأبناء بالقيم والمبادئ الدينية القويمة فإن المخرجات Out put سوف تكون فى صورة سلوك قويم وإيجاد إنسان سوى قادر على دفع عجله التنمى. وذلك لأن نمو الفرد منذ اللحظة الأولى لا يقوم على إشباع الاحتياجات المادية فقط وإنما تمثل الحاجات الروحية ( المعنوية ) مكانة كبيرة فى تكوين الذات الفردية المستقيمة التى تعتمد على المحتوى الأخلاقى والقيمى المستمد من الدين. إذ يعمل هذا المحتوى بمثابة الدرع الواقى حين تتعرض هذه الذات إلى بعض الهزات والاضطرابات فتعيد الذات إلى توازنها بعد أن تكون فى بداية فقدان هذا التوازن<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> هدى محمد عبد العال :- أثر التنشئة الدينية داخل الاسرة على سلوك طفل المرحلة الابتدائية ودور خدمة الفرد

## ب) نظرية الاتصالات :-

الاتصال فى أبسط معانيه هو توصيل فكرة معينة أو معنى أو خيرة أو حالة عاطفية من شخص إلى شخص آخر أو من جماعة إلى جماعة أخرى أو من فرد إلى جماعة ، أى أنه الوسيلة التى يمكن من خلالها نقل السلوك أو الاتجاه من طرف ايا كان سواء فردا أو جماعة أو غيرها إلى طرف آخر .



ويظهر فى الاتصال ما يعرف بلعب الأدوار بين المرسل والمستقبل كما انها تحدد أمام الأفراد أدوارا معينة وتتوقف عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعى وأداء الأدوار على وجود رموز ذات دلالة بين الأفراد كما سبق إيضاحه . والشكل رقم ( ٢ ) يوضح أن الاتصال هو عملية اجتماعية تشتمل على مرسل وهو الذى يرسل الرسالة إلى طرف آخر. ورسالة هذه الرسالة أما أنها لفظية أو غير لفظية.

وقناة الاتصال وهى التى من خلالها تمر الرسالة من المرسل إلى المستقبل ، والمستقبل هو الطرف الآخر الذى يتلقى الرسالة ثم يقوم بعد ذلك بإرسال رد الفعل فى صورة رسالة أخرى فيكون مرسل وهكذا. وهذا ما يسمى بلعب الأدوار وكل من المرسل والمستقبل ربما تكون لديه مهارة عالية أو قليلة فى ترجمة الرسالة إلى المعانى والمفاهيم الصحيحة أى كما هى وفقا لمضمونها<sup>١</sup>.

والإتصال يأخذ شكلين هما :-

أ) الإتصال الكلامى أو الشفهى : وهو يعتمد على استخدام الكلمات والمفاهيم لنقل المعلومات.

ب) الإتصال التعبيرى : وهو يشمل نغمة الصوت ونبراته وتعبيرات الوجه والإشارات أو الحركات التى تظهر من إجراء الجسم كاليد والتلامس والتباعد. وهذه انواع من الإتصال تمتاز بالقوة والتأثير وهى تعطى للكلمات معناها الحقيقى فقد يتحدث شخص إلى آخر كلاما لكن

<sup>١</sup>-Noeland Ritatimms :-Dictionary of social welfare,London , Routiedge and Kegen, paul , 1982, p35

تعبيراته تدل على شئ آخر، فمثلاً قد تطلب زوجة من زوجها شئ ما أمام أحد الأفراد لأسرتها وقد يجاوب كلامياً بالموافقة ولكن تعبيرات وجهه تشير إلى حقيقة إجابته بعدم الموافقة.

ومن الطبيعي أنه في حالة حدوث مشكلة أسرية تفل أو تنعدم التفاعلات أو تتحول إلى تفاعلات سلبية تؤثر على عملية الاتصال ومن ثم على فرص التفاهم بين أعضاء النسق الأسرى مما يضيق حدود التعامل وهذا قد يؤدي إلى تهديد تماسك النسق الأسرى وترابطه . وقد يحدث العكس تماماً بمعنى أنه قد تتعرض الرسائل المتبادلة بين الأفراد لسوء الفهم مما يؤدي إلى حدوث المشكلات الأسرية وقد يرجع سوء فهم هذه الرسائل إلى ما يلي<sup>(١)</sup>:

- ١- قد يكون لدى بعض الافراد إعاقة في احد الحواس بما يؤثر على اتمام عملية الاتصال .
- ٢- اختلاف العمر الزمنى قد يؤثر فى عملية الاتصال .
- ٣- الخبرات السابقة التى مر بها كلاً من المرسل والمستقبل سواء كان ذلك معاً ، أو مع الآخرين .

- ٤- اختلاف قدرات الافراد على استيعاب وفهم مضمون الرسالة .
- ٥- لغة الرسالة ورموزها التى قد لا يستوعبها الآخريين وأيضاً قدرة المرسل اللغوية والحركية فى التعبير عن مضمون الرسالة .

وقد استفاد العلاج الأسرى من نظرية الاتصالات فى التعرف على مدى فهم أنساق الأسرة لمضمون الرسائل ، حيث أن عوامل الاضطراب داخل الأسرة تؤثر على الاستجابة ورد الفعل لدى المستقبل الذى قد يقبل جزءاً من الرسالة ويترك الجزء الآخر وذلك فى ضوء مفهوم المستقبل للرسالة وكذلك الإطار المرجعى والخبرات السابقة له<sup>(٢)</sup>.

١- Ronald Applbaum :- The proses of group communication , Chicage , science research associates , Inc , 1977 p 234

٢- زينب حسين أبو العلا :- العلاج الاسرى فى خدمة الفرد كمدخل اجتماعى لتحقيق التوافق النفسى والاجتماعى للطلاب المتعاطين للعقاقير المخدرة ، دراسة ميدانية ، بحث منشور ( فى ) مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة المنيا ، العدد الخامس ، ١٩٨٧ ، ص ١٢١

بمعنى أن المعالج الأسرى من خلال إدراكه لنمط الاتصال داخل الأسرة يستطيع أن يحصل على المعلومات الهامة التي تمكنه من فهم التفاعل الأسرى ذلك الفهم الذى يمكنه من التشخيص السليم لمشكلات النسق وللتفاعلات والاتصالات داخل وخارج النسق الأسرى<sup>(١)</sup>

### استفادة الدراسة الحالية من نظرية الاتصال فى العلاج الأسرى :-

استفاد الباحث من نظرية الاتصال فى العلاج الأسرى فى التعرف على شبكة الاتصالات التى تشكلها الأسرة للطفل وأنواع الرموز المستخدمة ومدى انفتاح او انغلاق قنوات الاتصال التى يتكون من خلالها معاييرها وتوقعاته وينمى أفكاره .فالحديث مع الآخرين من أفراد أسرته والاتصال بهم يتيح له الفرصة لأن يختبر أفكاره وأن يجرب علاقته بالآخرين وأن يكون شخصيته .

كما أفادت نظرية الاتصال الباحث فى فهم الإساءة للطفل من خلال التعرف على الجوانب التالية :

- (أ) نوعية الاتصالات التى تحدث بين أعضاء الأسرة وبعضهم البعض وأثار ذلك على الطفل ، فمثلا نوعية الاتصالات التى تحدث بين الأب والأم إذا كانت سلبية وشعر بها الطفل قد تؤدي إلى عدم شعور الطفل بالأمان والاستقرار وقد يفقد القدوة والرمز.
- (ب) نوعية الاتصالات التى تكون موجهة للطفل نفسه ، فقد تكون هذه الاتصالات تتسم بالعنف أو إثارة الألم النفسى للطفل.
- (ج) كذلك المشاعر المصاحبة لهذه الاتصالات فقد يتولد عن بعض الاتصالات الاحساس بالاهانة أو السخرية للطفل.
- (د) قد يتعرض الطفل للإساءة لعدم قدرته على فهم المعنى الصحيح للرسالة المطلوبة منه فمثلا قد يطلب منه أحد الوالدين القيام بأحد المهام دون توضيح كيفية القيام بهذه المهام مما ينجم عن ذلك عدم إتمام تلك المهام مما قد يوحى للأب أو الأم بأن الطفل لا يسمع الكلام مما قد يعرضه للإساءة

(هـ) قد يتعرض الطفل للإساءة نتيجة لتعرضه للاتصال بأحد قنوات الاتصال الخارجية عن نطاق الأسرة والتي قد تثير بعض الاضطرابات داخل الأسرة فمثلا تعرض الطفل للاتصال

<sup>١</sup>-Frances, H, Schlez :-theory and practice of family therapy theories of social work, Chicago, the University Chicago press , 1970 p234

ببعض الأقارب ممن قد يوحون إلى الطفل بنقل أخبار الأسرة إليهم أو القيام ببعض الأعمال التي لا يقرها الوالدان أو أحدهما مما يعرض الطفل للعقاب

#### رابعاً : أهداف العلاج الأسرى :-

الهدف العام لخدمة الفرد هو مساعدة الفرد على التوافق النفسى والتكيف الاجتماعى حتى يمكنه القيام بمسئوليته وأداء أدواره الاجتماعية المتوقعة منه.

وهذا هدف تسعى إليه الخدمة الاجتماعية كمهنة كما تسعى إليه المداخل العلاجية المختلفة لخدمة الفرد كخدمة الفرد لسلوكية والتركيز على المهام وعملية المساعدة ونظرية الدور وكذلك العلاج الأسرى وغيرها . إلا ان هناك اختلافاً أساسياً بين هذه المداخل العلاجية وهذا الاختلاف يتمثل فى الكيفية التى يتم بها الوصول لهذا الهدف العام والمتمثل فى مساعدة الفرد على اكتساب القدرة على الأداء المناسب لوظائفه الاجتماعية وكذلك العمليات والأهداف المرحلية لكل مدخل علاجى .

فالعلاج الأسرى فى خدمة الفرد يسعى باستخدام استراتيجياته وتكنيكاته لمساعدة الأسرة على القيام بوظائفها كأسرة أو جماعة وكذلك كأفراد وذلك من أجل تدعيم أدائها لوظائفها الاجتماعية ولا يقتصر الأمر عند حد العلاج من المشكلات التى يعانى منها الأفراد والأسرة وإنما هذا النموذج يسعى كذلك إلى إكساب الأفراد والأسرة خبرات اجتماعية تمكنهم من التعامل بكفاءة وفعالية مع المواقف الحياتية التى ستقابلهم فى حياتهم المستقبلية.

ويستخدم العلاج الأسرى عندما تكون الأسرة كلها هى الهدف وعندما يعتقد أن المشكلات السلوكية بالنسبة لأحد الأعضاء أو أكثر من عضو هى السبب والنتيجة للتفاعلات الأسرية وتعليم الأفراد كيفية الاتصال وتفاعل كل طرف مع الآخر بمجرد ظهور بعض المشكلات الجوهرية وكذلك مساعدة الأسرة على حل مشكلاتها بمجرد ظهور خلل وظيفى بها<sup>(١)</sup>

ولقد تساءل كل من هلين مسن Helen, Msson , وبتريك بيرن Pqtricko Byrne ما الهدف الذى نسعى لتحقيقه من خلال العلاج الأسرى؟

ثم حاولوا الإجابة فقالوا "إننا نحاول أساساً أن نغير أو نؤثر فى تلك الأشكال الخاصة بالنسق الأسرى والتي تتعارض مع تحقيق مهام الحياة الخاصة بالأسرة وأعضائها ونركز على أنماط

<sup>١</sup>Veronica Coulshed :-social work Practica , An,Introductioon , Britich Association of social workers first publicherd , 1988 , p88

التفاعل داخل الأسرة ونسعى إلى تغييرها لكي يتصل الأفراد بالآخرين ، كما نحاول أن نزيد الخيارات أمام الأفراد من خلال شرح تلك المواقف التي ربما تدرس وتعالج بطرق مختلفة ، كما نهدف إلى تجديد وتعديل بناء الأسرة وأدائها من خلال إعاقة تتابع السلوك المشكل الناتج عن البناء والأداء الأسرى السابق ، كما أن العلاج الأسرى يسعى إلى العمل بواقعية والتعامل مع المشكلات الحالية التي تعاني منها الأسرة ويتضمن العلاج الأسرى فكرة أن أى حدث يؤثر على الأسرة ويمكن أن يتطلب مساعدة أعضائها ، لذلك لا يهدف العلاج الأسرى إلى مساعدة الأسرة لأن تكون مثالية فى أدائها وإنما يسعى إلى مساعدة الأسرة على التغيير بالقدر الذى يعالج أو يخفف من حدة القلق والضغط إلى الحد الذى يمكن معه أن يشعر الأفراد بالاستمتاع بالحياة والعلاج الأسرى ليس مجرد مساعدة أولية فغالبا ما يمكن أن تسبب التغييرات التى يحدثها فى التأثير على التفاعلات الإيجابية داخل الأسرة<sup>(١)</sup>

أى أن العلاج الأسرى بمعنى آخر يسعى إلى تعديل سمات النسق الأسرى التى تتعارض مع الشئون الحياتية للأسرة وأعضائها وفى هذا يركز هذا الاتجاه على أنماط التفاعلات داخل الأسرة ويسعى إلى تغييرها.

ومن ثم يمكن القول أن العلاج الأسرى له هدف مزدوج هو :-

(أ) الحفاظ على نسق الأسرة ومساعدة الأسرة ككل

(ب) مساعدة الأساق الفرعية فى الأسرة على التغلب على المواقف والمشكلات التى تواجههم من خلال إطار مرجعى يتمثل فى الأسرة .

لذلك يسعى المعالجون الأسريون إلى تحقيق الترابط بين الأنساق الفرعية للأسرة وتغيير أنساق الاتصال بها وإعادة تنظيم الأسرة وإعادة تنظيم تفاعلاتها بالشكل الذى يساعدها على الأداء المناسب لوظائفها وتحقيق أفضل درجات التكيف بين أعضائها<sup>(٢)</sup> ويمكن تجزئة الأهداف التى يسعى إليها العلاج الأسرى كما يلي<sup>(٣)</sup> :-

<sup>١</sup> Helen , Masson Patricko , Byrne ;•Applying Family Therapy , Opcit , P P 21 : 22

٢- محمد سلامة محمد غبارى :- الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب - الإسكندرية - المكتب الجامعى الحديث - ١٩٨٩ ص ٧ .

٣- عبد الصبور إبراهيم سعدان :- العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى فى خدمة الفرد وتعديل الاتجاهات الوالدية

السلبية نحو كف بصر طفلها - بحث منشور فى المؤتمر العلمى السابع - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان -

١- مساعدة الأسرة على رفع كفاءة وظائفها الاجتماعية حتى تصبح عنصراً إيجابياً في المجتمع وذلك لأن المجتمع كنسق عام يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية والتي تعتبر الأسرة من أهم هذه الأنساق.

٢- العمل على زيادة التماسك الأسرى مما يؤدي إلى الحفاظ على كيان الأسرة ويساعد أعضائها على القيام بوظائفهم المختلفة بالكفاءة المتوقعة.

٣- مساعدة أعضاء الأسرة كأفراد على مواجهة مشكلاتهم الفردية.

٤- يتعامل هذا النموذج مع الضغوط الواقعة على أحد أفراد الأسرة حيث يؤثر ذلك على النسق الأسرى ككل طالما ان التفاعل الأسرى قائم ومستمر لأن هذا الفرد كنسق فرعى أو عضو فى نسق فرعى سوف يؤثر حتماً على الأنساق الأخرى.

٥- يأخذ هذا النموذج فى اعتباره أن التغيرات الاجتماعية تؤثر على القيم السائدة فى المجتمع وتشمل قيماً جديدة أو تساعد على ظهور أو اختفاء قيم أخرى وهذه القيم تصبح ذات ضغوط على التوازن داخل الأسرة .

ويرى الباحث أن العلاج الأسرى يسعى إلى تحقيق الأهداف السابقة فى الدراسة الحالية كما أنه يتفق مع من يرى أن العلاج الأسرى يسعى إلى تحقيق : -

١- تحسين عملية الاتصال بين أعضاء الأسرة وإرشادهم إلى وسائل تطوير العلاقات، ومن ثم فليس الهدف من العلاج هو حل المشكلة الشخصية أو المظاهر المرضية الفردية، بل أنه يركز على العلاقات المتدهورة بين أعضاء الأسرة ويحاول مواجهتها، لذا فهو يبرز من خلال المواقف والعمليات التى تهدف إلى استعادة الثقة المتبادلة والمصارحة من أجل إصلاح وتقويم عمليات الاتصال الخاطئة بين أفراد الأسرة.

٢- العمل على زيادة مساحة التغيير المطلوب إحداثه فى توزيع الأدوار أو الوظائف، أو تغيير أنماط الاتصال أو التأثير على الجو النفسى داخل الأسرة ليصبح أكثر إيجابية . فالأسرة قد تحتاج إلى تغيير فى كل أو بعض هذه الجوانب وأن يتعلم أفرادها كيف يعبرون عن مشاعرهم

بحرية وبلا حساسية أو تحفظ خاصة في الجوانب العاطفية. وقد تحتاج الأسرة إلى تقوية وسائل وأدوات وميكانزمات الدفاع والمقاومة ضد التوتر والقلق.

٣- الوصول إلى فهم أفضل للأداء الوظيفي للأسرة ودينامياته من خلال الفهم المتبادل بين الطفل وباقي أعضاء الأسرة مما يؤدي إلى زيادة الإحساس بالآخرين والحكم الصائب عليهم.

٤- إبراز الأدوار الوالديه التي يفترض قيام الوالدين بهما من خلال النظام الأسرى القائم ومن خلال العلاقات المتكافئة بين الوالدين وكذلك التوصل إلى صيغة صحيحة واقعية لتلك الأدوار.

ويود الباحث هنا التأكيد على أن هذه الأهداف هي التي سعى إلى تحقيقها من خلال نموذج العلاج الأسرى تخفيفاً لضغوط الأسرة على الأطفال موضوع الدراسة وللمحد من الإساءة إليهم .

#### خامساً :- استراتيجيات العلاج الأسرى :-

يستخدم العلاج الأسرى بهدف أن يصبح أفراد الأسرة مدركين للتأثيرات المتبادلة على بعضهم البعض ويحرص المعالج على تعليم أفراد الأسرة طرقاً جديدة للتعايش والعمل مع بعضهم البعض في إطار متناغم ومتناسك<sup>(١)</sup> وفي سبيل ذلك نجد أن هناك بعض المعالجين يفضلون العمل مع الأزواج أو الآباء فقط والبعض الآخر قد يعمل مع ما يستطيع جمعة من النسق الأسرى للحصول على المعلومات المطلوبة عن الحياة الاجتماعية للأسرة وهناك من يفضل العمل مع عدة أسر ذات نوعية واحدة من المشكلات<sup>(٢)</sup> وذلك لأن أول الأشياء التي يقوم بها المعالج عندما يبدأ الاتصال بالأسرة للعمل معها هي محاولة رسم شجرة الأسرة على أساس المعلومات المقدمة إليه عن كل ما يخص الأسرة<sup>(٣)</sup> فذلك يجعله متيقظاً لما سيحدث في الأسرة وما هي الأسباب الفعلية لما حدث داخل الأسرة من مشكلات. ومن ثم يساعد على الفهم والتعرف على الأشخاص المهمين والذين قد يؤثروا في العلاج ، وبناء على ذلك قد يقوم المعالج الذي يعمل مع الأسرة النووية بالتغيير في تشكيل الأدوار حيث قد يلتقى بالمراهقين في جلسات فردية ثم مع نسق الآباء وحدهم والآباء مع الأبناء الكبار والآباء مع الأطفال الصغار ويركز المعالج

<sup>١</sup> Lerne Goldenberg and Herbert Goldenenberg :- Family therapy , an Overlviem California brook , Cole Publishing company , 1990, P 126 .

<sup>٢</sup> Salva dor minuchin ;- families and family therapy , printel combridge mass harverd university press, 1977 , P 147 .

<sup>٣</sup> Helenc , mason and patricko, Byren ;- Applying family therapy , op,cit , p 3

الأسرى العمل على إعادة البناء وتغيير الأدوار. مركز على جوانب الخلل فينضم المعالج للأب والأطفال مع استبعاد الأم مثلا أو التعامل مع الأم المتسلطة بحيث يشترك أفراد الأسرة دون أن يكون هناك تسلط من الأم أو الأب.<sup>(١)</sup>

وفى سبيل تحقيق كل ذلك يستخدم المعالج مجموعة من الاستراتيجيات الخاصة بهذا الاتجاه وتتسق هذه الاستراتيجيات والأهداف التى يسعى لتحقيقها العلاج الأسرى وفقا لمراحله المختلفة كما يتم تحقيق هذه الاستراتيجيات باستخدام الأساليب التى تتفق ومراحل العلاج والهدف المنشود لهذه المراحل .

وتتمثل إستراتيجيات العلاج الأسرى فى :-

١- استراتيجية بناء الاتصالات الأسرية.

٢- استراتيجية تغيير البناء الاسرى.

٣- استراتيجية تعديل القيم وتوضيح المعايير الاسرية.

والان نعرض لهذه الاستراتيجيات بشيء من التوضيح :-

#### ١- استراتيجية بناء الاتصالات الأسرية :-

يعتمد الباحث فى هذه الاستراتيجية على المفاهيم الأساسية لنظرية الاتصال وذلك من خلال الاستخدام الفعال لقنوات الاتصال داخل الأنساق المكونة للنسق الأسرى سواء كانت هذه القنوات داخل النسق الزوجى أو داخل نسق الأبناء أو بين النسق الوالدى ونسق الأبناء وهذا من جانب ومن جانب آخر مساعدة أفراد الأسرة على حسن الاستخدام الجيد لقنوات الاتصال مع الانساق الخارجية كنسق الجيرة ونسق القرابة وغيرها بما يساعد نسق الأسرة على التوازن والتكامل ليس العكس .

لذلك يرى الباحث ان هناك ثمة ضرورة لعلاج مشكلات الإساءة للطفل أن ينضم جميع أفراد الأسرة القادرين على الفهم والاستيعاب والاستفادة من الجلسات وتقنيات العمليات العلاجية بغض النظر عن السن مهما كانوا صغار بشرط أن يستفيدوا من جلسات العلاج الأسرى ويفيدوا فى تلك الجلسات باعتبارهم من المصادر الأساسية فى الحصول على حقيقة العلاقات داخل الأسرة وتتحقق هذه الاستراتيجية من خلال مجموعة من الأساليب العلاجية وهى :-

١- إعادة فتح قنوات اتصال كانت قائمة ، فعلى سبيل المثال عندما تبدأ الحياة الزوجية فأنها تتسم بالجدة وشدة الانفعالات وتكون العلاقة بين الزوجين قوية والاتصال قوى بينهما. ومع تقدم السنوات وانشغال الزوجين بأشياء أخرى يقل الاتصال بينهما. ولذا يمكن للمعالج الأسرى أن يعيد فتح القنوات .

٢- تدعيم بعض قنوات الاتصال المرغوب فيها وتشجيع استمرارها سواء كانت داخل الأسرة أو بين نسق الأسرة والأسرة كنسق مفتوح يتأثر بالانساق الخارجية كالمسجد أو المدرسة أو الجيران أو الأقارب ، طالما كانت هذه الانساق تساعد الأسرة على القيام بوظائفها على النحو الجيد تجاه الأبناء.

٣- التخفيف من بعض الضغوط على بعض الانساق فقد تكون المشكلات راجعة إلى أن بعض القنوات تكون محملة أكثر أو أقل مما ينبغي ، فعلى سبيل المثال قد يحدث أن نجد الأم نظراً لبعض التغيرات المجتمعية تتحمل كثيراً وقد تكون ملومة عند حدوث مشكلات للأسرة وهنا يقوم المعالج الأسرى بتخفيف الضغط على الأم بإعادة تشكيل الاتصال في الأسرة وإعادة النظر في المسؤوليات الملقاة على أفراد الأسرة .

٤- غلق قنوات الاتصال القائمة التي يمكن أن تهدد استقرار وتوازن الأسرة ، مثل علاقة الأسرة بنسق الجيرة الذي يضر بالأسرة أكثر ما يفيد وبعض الأقارب الذين يكون وجودهم مسبب لحدوث الاضطرابات والمشاكل داخل الأسرة .

٥- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي قد تنجم عن الفهم الخاطئ للرسالة داخل الأسرة وهنا يختار المعالج الأسرى القنوات التي قد تكون أكثر تأثيراً في تغيير انماط الاتصال في الأسرة ويستفيد بالأشخاص الأكثر سلطة لأنهم أكثر تأثيراً في المبادئ والتأثير على الآخرين .

## ٢- استراتيجية تغيير البناء الأسرى :-

هذه الاستراتيجية يستخدمها المعالج الأسرى في رسم صورة كلية للأسرة من حيث كونها أسرة ذات بناء جامد لا يستجيب للتغيرات والتطورات والتأثيرات المجتمعية التي تتعرض لها الأسرة ، أم أنها أسرة ذات بناء مضطرب يعانى من حالات الاضطراب والخلل وعدم التوازن وتحتاج إلى حاله من التوازن والاستقرار. فالمعالج الأسرى يسعى الى التعرف على تأثيرات البناء الأسرى على وظائفها سلبية أم إيجابية ؟

فالباحث من خلال هذه الاستراتيجية يهدف إلى الحفاظ على قدرة الأسرة على تحقيق وظائفها وأشبع حاجات أنسقتها الفرعية. فهي تستهدف مساعدة الأسرة كنسق مفتوح على تحقيق حاله من الاستقرار المرن في ظل اشباع المتطلبات الجديدة المتغيرة للنسق الأسرى. ويعنى ذلك إكساب الأسرة من خلال هذه الاستراتيجية القدرة على توزيع المسؤوليات داخلها دون أن يؤدي ذلك إلى حدوث خلل واضطرابات وإنما يسود مناخ ديمقراطى سوى يسمح بنمو الأبناء بصورة سليمة. وقد تستخدم هذه الاستراتيجية عندما يحتاج المعالج الأسرى أن يؤثر على باقى الأنساق داخل الأسرة ، فإذا واجه الوالدين مثلا الأبناء كل على حده فقد يحدث اضطرابات نتيجة للتضارب أو التناقص وتكرار الشئ الواحد ولكن اتحاد الوالدين فى مواجهه الأبناء قد يعيد التوازن. وقد يحدث الاضطراب فى الأسرة نتيجة التنافس أو الصراع بين بعض الأفراد داخل الأسرة أو بسبب تمييز أحد الأبناء على الآخر مما يؤثر على الأسرة ككل. وتستخدم هذه الاستراتيجية من خلال بعض الأساليب العلاجية وهى كالتالى :-

١- إتاحة الفرصة للحوار والتفاهم المتبادل بين أعضاء النسق الواحد وبين أعضاء الأنساق المكونة للنسق الأسرى .

٢- إكساب الأسرة القدرة على تعليم اعضائها القدرة على التعبير عن وجهه نظرهم وتشجيعهم على الحوار وإبداء الرأى داخل الأسرة .

٣- تعديل مستوى التفاعل بين أعضاء النسق الأسرى وكذلك بين الأسرة والمجتمع الخارجى مع إكساب أعضاء الأسرة قدر من المرونة التى تسمح لها بتحقيق التوازن والاستقرار .

### ٣- استراتيجيات تعديل القيم وتوضيح المعايير الأسرية :-

هذه الاستراتيجية قائمة على ما استفادة العلاج الأسرى من نظرية الأنساق باعتبار أن الأسرة هى نسق مفتوح يؤثر ويتأثر بالقيم والعادات الموجودة فى المجتمع ومن المتفق عليه أن المجتمع المعاصر تعرض لسلسلة متعاقبة من التغيرات التى اثرت على قيمه وعاداته وتقاليده مما قد يؤثر على النسق الأسرى من حيث عدم الاتساق بين التغير فى بعض الأنساق الفرعية داخل الأسرة ، بمعنى أن بعض الأنساق الفرعية كالرجال أو الأبناء البالغين هم أكثر تأثرا بالتغير نظرا لأنهم أكثر اتصالا بالأنساق الخارجية .

وهنا يحاول المعالج الأسرى أن يحدد مدى الاختلاف والاتفاق بين قيم الأسرة وقيم المجتمع من جهة وقيم الأفراد في الأسرة من جهة أخرى. وتأثير ذلك على قيام الأسرة بوظائفها ويركز المعالج الأسرى هنا على القيم المؤثرة في حل الموقف الإشكالي ويحاول المعالج الأسرى مساعدة الأسرة على اكتساب القدرة على ترتيب القيم حسب أهميتها من حيث أن لكل فرد داخل الأسرة ترتيب خاص به لهذه القيم. وللأسرة ككل ترتيب خاص لهذه القيم ويرتبط بذلك التعرف على مدى الاتفاق والاختلاف بين مفهوم الفرد داخل الأسرة عن نفسه ومفهومه عن باقي أعضاء الأسرة<sup>(١)</sup>.

وتتحقق هذه الاستراتيجيات من خلال مجموعة من الخطوات العلاجية وهي :

- ١- تحديد القيم والعادات الضارة والتي تسبب الإساءة للطفل وتساهم في إحداث الاضطرابات والمشكلات داخل الأسرة.
- ٢- العمل على إكساب الأسرة وأعضائها القيم والعادات المرغوبة والمراد إكسابها لأعضاء الأسرة والتي تساهم في حل الموقف الإشكالي وتكون خبرات تنموية لأعضاء الأسرة.
- ٣- تشجيع أفراد الأسرة على ممارسة هذه العادات والقيم في حياتهم اليومية ومساعدة الأسرة على تشجيع أعضائها على ذلك.

### سادساً:- مراحل العلاج الأسرى :-

لقد كثر الحديث عن مراحل العلاج الأسرى وكثر الخلاف حول عدد هذه المراحل ويرجع سبب الاختلاف بين العلماء حول هذه المراحل وعددها إلى اختلاف الخبرات العملية والمنطلقات النظرية والثقافية التي ينطلق منها المعالج الأسرى.

فهناك من يرى أن مراحل لعلاج الأسرى تنقسم إلى أربعة مراحل هي<sup>(٢)</sup>:-

- ١- مرحلة الحد من أو إزالة القلق
- ٢- مرحلة اختيار التعريف المناسب للمشكلة ( التشخيص أو تقدير الموقف )
- ٣- مرحلة العمل على إيجاد تطابق بين وجهتي نظر المعالج الأسرى والأسرة للمشكلة .

---

<sup>١</sup> عبد الصبور إبراهيم سعدان :- العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى في خدمة الفرد وتعديل الاتجاهات الوالدية نحو كف بصر طفلها، مرجع سابق، ص ص ١١٧ : ١١٨

<sup>٢</sup> -Curtis Jansen and oliver Harris :- family Treatment in social work Practice , N . Y .Fepeacock Publisheres 1986 . P P 67 ; 82 .

٤- مرحلة التوصل إلى العقد العلاجي.

في حين أن هناك من يقسم هذه المراحل أكثر من ذلك حيث قسمها إلى :-

١- مرحلة جمع المعلومات وتقديرها.

٢- مرحلة تحديد المشكلة .

٣- مرحلة تنمية أساليب الاتصال بين المعالج الأسرى وأعضاء الأسرة .

٤- مرحلة جمع البيانات والمعلومات الأخرى التي يمكن أن تساعد في التخطيط لتحديد

اساليب التدخل .

٥- مرحلة اختيار خطة التدخل .

٦- مرحلة التدخل لمواجهة المشكلة .

٧- مرحلة تدعيم نتائج جهود التغيير في الأسرة .

٨- مرحلة التقييم .

٩- مرحلة الإنهاء .

وسواء كانت هذه المراحل تم اختصارها إلى اربعة مراحل ام كانت أكثر من ذلك. فإن الحقيقة

الثابتة أن الفصل بين هذه المراحل هو فصل من الناحية النظرية فقط، إلا وأن هذه المراحل

متسلسلة ومتراطة ومتداخلة كذلك، ويرى الباحث أن هذه المراحل يمكن تقسيمها إلى :-

١- المرحلة التمهيدية

٢- مرحلة الاتصال بالأسرة

٣- مرحلة التدخل الفعلى

٤- مرحلة الإنهاء

والآن يمكن أن نعرض لهذه المراحل بشيء من الإيجاز

١- **المرحلة التمهيدية :-**

وهذه المرحلة هي المرحلة التي يتصل فيها المعالج الأسرى بأحد أعضاء الأسرة الذي يوضح

أن الأسرة تعاني من بعض المشاكل التي قد تعوق الأسرة عن القيام بدورها وفيها كذلك يحصل

المعالج الأسرى على بعض المعلومات الأساسية حول الأسرة والتعرف على مدى مصداقية

معاناة الأسرة من المشكلات.

كما أن هذه المرحلة قد تمتد إلى البدايات الأولى لاتصال المعالج الأسرى بالأسرة. حيث أنه يهدف إلى الاستماع للتفسيرات الأولية التي تضعها الأسرة للمشكلة. وفي النهاية يقوم المعالج بتشجيع أعضاء الأسرة ليشاركوا كلهم في المناقشة التمهيدية لتحديد الصعوبات التي تعاني منها الأسرة كما يراها أعضاء الأسرة.

### ٣- مرحلة الاتصال بالأسرة :-

وهي المرحلة التي يتصل المعالج الأسرى فيها بالأسرة ويبدأ في رسم صورة كلية وحقيقية وصادقة عن قرب للأسرة والتعرف على القوى المؤثرة في الأسرة ومشكلاتها والأسباب التي تحدثها وذلك من خلال التعرف عن قرب على جميع الأفراد الذين يمكن أن يكون لهم دور مؤثر في المشكلة. أي أن المعالج في هذه المرحلة يكون أكثر تحديداً أو أكثر اهتماماً بتوضيح ماهية المشكلة بصورة دقيقة .

وتعريف ما هي اضطرابات نسق العمل ؟ وتحديد ماذا يريد ؟

وفي هذه المرحلة يقوم المعالج بتشجيع أعضاء الأسرة ومساعدتهم من خلال شرح المهام لهم وتحديد أهدافهم ومساعدتهم على فهم الأهداف العلاجية التي يسعى إليها المعالج الأسرى. وهنا يجب أن يراعى التعرف على ما هي التغيرات التي يجب أن تحدث داخل الأسرة ، كما يهتم بتعريف المشكلة والتأكد من أن المشكلة معترف بها من أعضاء الأسرة وأنها لم تكن مجرد مشكلة خاصة بأحد أفراد الأسرة، فالعمل هو النسق الذي لديه اعتراف بالمشكلة ويكون له تأثير وتأثر بالمشكلة وقد يكون الهدف هو مساعدة أفراد الأسرة على تغيير الأداء ، بذلك قد تحل المشكلة .

كما تشمل هذه المرحلة على تقييم المشكلة ودراسة معتقدات أعضاء الأسرة فيما يتعلق بها وفي كثير من الأحيان تكون مهمة المعالج الأسرى هي تعديل هذه المعتقدات وإعادة تشكيل الموقف وإيقاف المشكلة. فعلى سبيل المثال يمكن تصنيف السلوك المنحرف للطفل على أنه ناتج عن مشاهدة أو سماع المشكلات التي تقابل الأسرة، لذلك فإن الاتجاه العلاجي في مثل هذه الحالة يكون تشجيع الوالدين على مراعاة السرية عند التعامل مع الصعوبات التي تواجه الأسرة.

عموماً قد يكون دور المعالج هو مساعدة أعضاء الأسرة على تغيير فى الاتجاهات والاهتمام بالمعتقدات التى ثبت إنها تسهم فى إحداث المشكلة بدون أن تكون هذه المساعدة مفروضة على هؤلاء الأعضاء بشكل يفقدهم احترامهم لانفسهم .

وهنا يجب أن يتجنب المعالج الأسرى البحث عن تفسيرات للمشكلات فى الماضى وإنما يجب أن يهتم بدراسة السبب الحالى للمشكلة والذى قد يسبب استمرارية وجود المشكلة ويمثل عائقاً يعوق التوصل للحل .

كما يجب ان يضع المعالج فى اعتباره أن هناك أفراد يعانون من مشكلة وقد يكون من بينهم من يحافظ على استمرارية المشكلة عن غير قصد. وذلك من خلال الإبقاء على السلوك الحالى فى تفاعلاته مع باقى أعضاء الأسرة؛ لذلك يحاول المعالج الأسرى أن يتعرف على ماهية السلوك الذى يمكن أن يؤدي إلى استمرار المشكلة ويتعرف على المحاولات التى بذلها الأعضاء فى التعامل مع الصعوبات التى تواجههم وكذلك المهام التى ترسم للتغلب على المعوقات.

### ٣- مرحلة التدخل الفعلى :-

فى هذه المرحلة يقوم المعالج الأسرى بتحديد نوع التغيير المطلوب بالإضافة إلى تدريب الأسرة العملى الذى يمكن إنجازه عن طريق أعضاء الأسرة بين الجلسات. بمعنى أن المعالج فى هذه المرحلة يقوم بتحديد المهام التى يجب أن يقوم بها أعضاء الأسرة؛ هذا بالإضافة إلى أن هذا التحديد يتضمن توضيح من سوف يفعل وماذا يفعل وكيف يفعل وكم يستغرق هذا الفعل؟ كما أن هذه المرحلة تتضمن اختيار المهام التى تمارس بصورة تعاونية وكذلك استخدام الجلسات النقاشية مع أعضاء الأسرة .

وقد يكون من الضرورى أن يتعلم المعالج بعض المهارات لشرحها وبحثها مع أعضاء الأسرة وإمدادهم بالحافز أو المثير الذى يساعدهم على المسيرة وإيجاد البدائل المتنوعة من تلك التى يختارها ومساعدتهم على الاحساس بالنفاؤل واكتساب الثقة فى قدراتهم؛ كما يركز المعالج الأسرى فى تعامله مع الأسرة على المهام التى تعالج الخلل فى قنوات الاتصال والتفاعل وإعادة فتح ما قد يكون معطل منها كما يسعى إلى عرقلة السلوك الذى يحافظ على استمرارية المشكلة فى الحياة الأسرية ومثل هذه المهام قد تكون فردية أو زوجية أو جماعية تقوم بها الأسرة ككل .

ويجب ان يدرك المعالج الأسرى أثناء هذه المرحلة أن المهام التي يستخدمها مع الأسرة تتمثل في نمطين اساسيين هما :<sup>(١)</sup>

**الأول : هناك مهام متسلسلة قد يكون لها اهداف متنوعة وهي :-**

- (أ) مهام استكشافية ( تمهيدية ) .
- (ب) مهام خاصة بحل المشكلة والعمل في الأسرة .
- (ج) مهام خاصة بتحسين الاتصال .
- (د) مهام خاصة باعاقبة الجوانب السلبية واغلاق القنوات غير الودية أو العدائية .
- (هـ) مهام تتعلق باستحقاق المكافأة وإيجاد الموقفة العامة، فمثلا إذا تصرف الطفل بالصورة الصحيحة يخرج إلى نزهة أو إلى السينما .

**الثاني :- هناك مهام متنوعة تحتوى على قائمة كبيرة من الاختيارات السهلة التي يمكن أن تكون مفيدة من وقت لآخر وفي هذه الناحية من العمل يمكن أن تكون أدوار المعالج هي دور وصفي أي يقوم بالوصف ودور المفاوض ودور المدرب أو المعلم .**

مرحلة الانتهاء :- وهذه المرحلة تبدأ بوادرها عندما يظهر التفاعل الجيد والتماسك الأسرى واختفاء مظاهر الاضطراب وانخفاض حدة المشكلات المرتبطة بالعلاقة بين الزوجين والتخفيف من حدة المشكلات المرتبطة بالعلاقة بين الابناء والأبناء وكذلك التخفيف من حدة المشكلات المرتبطة بالعلاقة بين الابناء وبعضهم البعض واختفاء الأساليب غير السوية التي يمارسها الوالدين في تنشئة الأبناء واتباع اساليب التنشئة الدينية مع الأبناء .

ولا يقوم المعالج الأسرى بعملية الانهاء والانسحاب من الأسرة بطريقة مفاجئة وسريعة وإنما يقوم بهذه العملية بصورة بطيئة وتدرجية وفي كل مرحلة يقوم بتقويم حالة الأسرة وما وصلت إليه حتى يتأكد من أن الأسرة تسير قدما نحو العلاج .

**الأساليب العلاجية التي يستخدمها المعالج الأسرى :-**

هناك العديد من الأساليب العلاجية التي يستخدمها المعالج الأسرى أثناء عمله مستخدماً نموذج العلاج الأسرى، إلا أن هذه الأساليب تختلف من حالة إلى أخرى في ضوء الهدف من التدخل فقد

<sup>1</sup> Helenc Masson, Patricko, Byrne :-Applyne family The rapy, Opcit, p28

يكون الهدف من التدخل هو إحداث تغيير في الطريقة التي تتعامل بها الأنساق الداخلية للأسرة أو الطريقة التي يتعامل بها النسق الأسرى مع غيره من الأنساق الأخرى في المجتمع. أي أن الهدف هو إحداث تغيير في طبيعة التفاعلات والعلاقات الداخلية داخل الأسرة وما ينتج عنها من آثار أو أن يكون الهدف هو أحداث تغيير في أساليب التعامل داخل الأسرة.

ولكى يحقق المعالج الأسرى هذين الهدفين فإن هناك ثمة إجراءات ينبغي القيام بها وهي :-

١- التحكم في الضغوط التي تتعرض لها الأنساق الفرعية داخل الأسرة سواء كانت هذه الضغوط داخل النسق الأسرى أو خارجه وذلك عن طريق تحديدها وتحديد مصدرها والتعامل معها بانتظام.

٢- يركز المعالج الأسرى على أفراد الأسرة وقدرات الأسرة ككل وذلك عن طريق تحديد أسباب الصعوبات ومصادرهما وكيفية تأثيرها على أفراد الأسرة.

ومن أهم الأساليب العلاجية التي يستخدمها المعالج الأسرى لتحقيق الأهداف العلاجية الأساليب التالية :-

☒ أساليب التدعيم : وتشمل التعاطف - التدعيم - التشجيع - الواقعية.

☒ اساليب التأثير المباشر : وتشمل الإيحاء - النصح -

☒ أساليب الإفراغ الوجداني : وتشمل الاستماع - تقدير المشاعر - حرية التعبير - التقبل .

☒ أساليب المناقشة المنطقية : وتشمل الإيجابية - طرح أفكار جديدة - التوضيح - تصحيح

المشاعر - التفسير.

التكنيكات العلاجية المستخدمة وفقا لإستراتيجيات العلاج الأسرى :-

فى بداية عمل المعالج الأسرى لابد أن يكون مؤثرا ومقنعا للآخرين ممن يتعامل معهم وأن يدرك بأنه ليس مرسلًا فقط وإنما هو بنفس القدر مستقبلاً حيث أن علاقته بأسرة هي علاقة دائرية وعلى هذا الأساس فعندما يستخدم الاستراتيجيات التي سبق ذكرها وكذلك التكنيكات

التالية :-

### فيما يتعلق باستراتيجية بناء الاتصالات الأسرية :-

- اعطاء أفراد الأسرة مهام تتطلب منهم القيام باتصالات متنوعة سواء كان ذلك أثناء الجلسة أو بالمنزل.
- وضع أنماط الاتصال غير السوية في صورة منفرة كي يبتعد أفراد الأسرة عن مثل هذه الأنماط.
- فتح قنوات اتصال جديدة في حالة عدم وجودها.
- تدعيم قنوات اتصال وتوضيح الرموز والمفاهيم التي توجد بين الأفراد بالأسرة .
- غلق قنوات اتصال خاطئة .
- تخفيف الحمل على قنوات اتصال قائمة تعاني من الضغط المتزايد .
- زيادة الحمل على قنوات اتصال تعاني من عدم وجود الاتصال اللازم بها.
- تدعيم عمليات التغذية العكسية ضماناً لإتمام دائرة الاتصال.
- تهيئة المناخ المناسب لنجاح عملية الاتصال وإزالة أو تخفيف معوقات الاتصال .

### فيما يتعلق باستراتيجية تعديل القيم وتوضيم المعايير الأسرية :-

وهذه التكنيكات تشمل على معرفة شبكة واتجاهات العلاقات الأسرية وكذا التغيرات التي تؤثر في التفاعل الأسري وعوامله الإيجابية والسلبية، هذا بالإضافة إلى بعض الأساليب التي من شأنها مساعدة الأسرة على

### معرفة وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين قيم الأسرة وقيم المجتمع .

- ترتيب تلك القيم التي توجد بالأسرة وفقاً لأهميتها.
- الإلمام بحيثيات اضطراب القيم والاتجاهات بها تلك التي تشمل اتجاهات الأبناء نحو بعضهم البعض وكذلك اتجاهات الوالدين نحو بعضهم البعض ونحو الأبناء .

### فيما يتعلق باستراتيجية إعادة التوازن الأسري :-

وتكنيكات هذه الاستراتيجية تشمل على استخدام استثمار الطاقات والموارد المتاحة سواء كانت تلك الموارد والطاقات في الأسرة أو خارجها وذلك بهدف استعادة التوازن عن طريق إشباع الاحتياجات المشتركة لأفراد الأسرة ككل .

## المبحث الثاني

### نحو تأصيل إسلامي لنموذج العلاج الأسري

#### أولاً: - مقدمة

يكاد يجمع علماء النفس والاجتماع والاجناس البشرية على اهمية الدين فى حياة الافراد فى حياة الجماعات البشرية وفى حياة الامم والشعوب ، فالدين ظاهرة اجتماعية قديمة وجدت منذ بدء الخليقة ؛ حيث يعد الدين عاملاً من عوامل الوحدة والتوحيد والتقمص المشترك والتجانس الفكرى والوثام الوجدانى والالتصاق والالتحام والتماسك؛ فاعتناق نفس المبادئ والقيم والتعاليم والاشتراك فى نفس المناشط يساعد على الاندماج وعلى التوحد والتقمص والتكيف والقبول المشترك بين الاطراف ، وعلى هذا يعد الدين اداة من ادوات الالتحام والالتصاق والوحدة والتماسك الاسرى . فصلات الانسان بالانسان والجماعة بالجماعة لابد لتقويتها والنهوض بها من جانب روى يأخذ بزمامها الى مستوى افضل ، وبدون الجانب الروحى تتضاءل المعانى الانسانية او تتعدم وتخلو من المحبة والمودة والتعاطف والايثار والعدل والانصاف ، ويقتصر الامر على الجانب المادى الذى يكون هو بمثابة العامل الذى يجمع ويفرق ويتحكم فى العلاقات والروابط وينفذ الرغبات والاهواء وتتطلق غرائز الانسان بلا قيود تحكمها وبلا قيود تمنعها. (١) وبالرغم من ذلك فقد كان الاتجاه المسيطر على مهنة الخدمة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الامريكية ، واوروبا خلال القرن العشرين هو ابعاد المهنة عن المصادر الدينية .ولكن منذ الثمانينات بدأ الاهتمام بالجوانب الدينية والروحانية (٢) ويرجع هتتب ابتعاد العلوم الاجتماعية (٣) وكذلك الخدمة الاجتماعية عن المصادر الدينية الى انها قد ظهرت فى اوربا فى ظل اجواء نفسية وفكرية معينة اثرت فى توجيهها ، وهى اجواء الصراع بين الكنيسة والعلم ، فنشأت إما معادية للدين ، أو فى القليل مبتعدة عنه ، متصلة من الاتصال به ، باعتبار ان المنهج العلمى هو الذى يجب ان يسير عليه البحوث العلمية ، واعتبار ان اى مخالفة له تعد خلافاً فى الفكر ونقضاً للروح العلمية والموضوعية وافساداً للبحث العلمى (٣) وقد ادى ذلك الى ظهور اعتقاد ساد

(١) عبد العزيز محمد عزام ، عبد الوهاب السيد حواس :- الوسيط فى فقه العبادات ، القاهرة ، مكتبة الرسالة للطباعة والكمبيوتر ، ١٩٩٧ ، ص ١١١ .

(٢) Edward Ronta :- Spirituality, Encyclopedia of social work 19<sup>th</sup> Edition supplement Nasa Press 1997 d300

(٣) محمد قطب : التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية ، القاهرة دار الشرق ، ط ١ ، ١٩٩٨ ص ٦

بين العلماء التجريبيين فى اوروبا فى العصر الحديث ان كل ما هو دينى يعتبر اسطورى او خرافى ، فرفضوا التسليم بالغيب وبالوحى كمصدر للمعرفة وبحثوا موضوعات الكون والانسان بالمنهج التجريبي ، فتقدموا فى معرفة العناصر المادية ، وتقدموا تكنولوجياً ، إلا انهم اخفقوا فى السواحي الانسانية والاجتماعية ، و ذلك لبحثهم موضوعات عالم الغيب وعالم الانسان بمنهج العلوم التجريبية<sup>(١)</sup> وهنا قد يقول البعض انه من المعروف ان الخدمة الاجتماعية نشأت فى ظل المشاعر الدينية وان القيم الدينية كان لها دور كبير فى البذل والعطاء لتقديم الخدمات الاجتماعية ، ولكن هذه العلاقة الوطيدة بين الدين والخدمة الاجتماعية لم تستمر للأسف<sup>(٢)</sup> فحدث لها ما حدث للعلوم الانسانية والاجتماعية فتأثرت بنظرية سيكولوجية الذات وهى تعتبر امتداداً لنظرية سيجموند فرويد Freud فى التحليل النفسى . كما تأثرت بالنظرية الوظيفية لأوتورانك وكذلك الواقعية لويليام جلاسر وهيلموت كيزر H. Kaiser وجورج هارنجيتون G. Harrington ، وغيرها من النظريات التى تبنت ايدولوجيات المجتمعات الغربية ومن ثم جاءت المهنة قائمة على ايدولوجيات المجتمعات الغربية واغفلت الجانب الدينى والروحى سواء على مستوى التنظير او الممارسة . ولكون مجتمعاتنا اسلامية تختلف فى ايدولوجيتها وطبيعتها الاجتماعية عن تلك المجتمعات الغربية . لذلك جاءت الخدمة الاجتماعية مغايرة لمواصفات المجتمع العربى والمصرى ومن ثم جاءت الخدمة الاجتماعية فى مجتمعنا دون المستوى الذى يشغله فى الغرب . ويوضح ذلك إبراهيم عبد الرحمن رجب حيث يشير الى ان النماذج الغربية لتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية يتم نقلها دون تمحيص ويتم تدريسها كما هى وذلك لعدم توافر صياغات نظرية منبثقة عن الواقع المحلى ، وحينما يحاول المهنيون تطبيق النماذج المستوردة على الواقع المحلى للممارسة ، فأنهم يواجهون مشكلة عصبية حين يلمسون بشكل واضح ان الكثير مما تعلموه لا يفيدهم فيلقونه جانباً بل إن علماء الغرب ذاتهم قد بدعوا فى السنوات القليلة الماضية يدركون ان ضعف نظرياتهم العلمية وتناقضها ، وان قلة فاعلية نظريات الممارسة الموجهة لمهن المساعدة الانسانية وغيرها من المهن إنما يرجع ايضاً الى استبعاد الجوانب الروحية من حسابهم ، والى ذلك الموقف المعادى للدين . او على الاقل غير المبالى به الذى اتخذه من

(١) عفاف بنت ابراهيم الدباغ:- مرجع سابق ، ص ٨

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢

الناحية المنهجية احتجاجاً على سلطة التقاليد وسلطة الكنيسة ورافضاً لهما (١) كما ترتب على الاكتشافات التي تمت في مجال علم الفيزياء الحديث وفي مجال العلوم البيولوجية وخصوصاً علم الاعصاب بدأ الشك يحيط بقوة بالاسس التي يقوم عليها المنهج العلمى الحديث ذاته ، خصوصاً فيما يتصل بالمشروعية العلمية لتطبيقه في الدراسات المتصلة بالانسان والمجتمع ، وذلك بعد ان ثبت ان الاغراق في الامبريقية Empiricism والاعتقاد على الحواس وحدها كأساس للمعرفة مع استبعاد العوامل الروحية والدينية من الاعتبار عند دراسة السلوك الانساني والترتيبات المجتمعية قد أدت إلى إعاقة تقدم العلوم الاجتماعية وكانت السبب في ازمتها الراهنة ، فبدأت ثورة علمية موازية في عالم المنهج أيضاً تطالب باعادة النظر في مسلمات المنهج العلمى التقليدى وفتح الباب أمام ألوان اخرى من الاستبصار مصدرها الوحي الصحيح (٢) .

ولقد تأثر علماء الخدمة الاجتماعية الغربيين بكل ذلك مما جعلهم هم انفسهم بدءوا يشعرون بأنه من المستحيل ان تقدم الخدمة الاجتماعية مساعداتها للناس دون اكثرات بقيمهم الدينية والروحية ، فأوضح جوزيف هيس Joseph Hess أن اساس ازمة الهوية التي تعاني منها الخدمة الاجتماعية في الولايات الامريكية المتحدة يكمن في إهمال البعد الروحي في الممارسة (٣) .

كما بينت مارتن مارتى في مقال هام بعنوان " الخدمات الاجتماعية ، مؤمنة أم كافرة " ان اهمال الدين في كتابات وممارسات الخدمة الاجتماعية يؤدي إلى وجود فجوة في التصور بين الاخصائيين الاجتماعيين وبين الناس الذين تقدم لهم الخدمات الاجتماعية فأولئك الناس قد تكون لديهم دوافع تحركها الرغبة في إيجاد معنى لحياتهم ، لكن تلك الدوافع والرغبات لا تجد أذناً صاغية عند الأخصائي الاجتماعى الذى يستبعد في لغته المتخصصة أى اهتمام بهذه النواحي (٤) .

كما أن السنوات الخمس الماضية قد شهدت عددا من التطورات الهامة التي تعتبر علامات بارزة على الطريق لهذا الاتجاه الحديث ، تدل على أن المهنة قد أدركت أن أخذ العوامل الروحية والدينية في الاعتبار في ممارسة وتعليم الخدمة الاجتماعية هو الضمان لتحقيق المهنة

(١) المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٢) إبراهيم عبد الرحمن رجب :- التوجيه الاسلامى للخدمة الاجتماعية ، مبحث منشور (فى)مجلة المسلم المعاصر العدد

٨٧ ، فبراير ١٩٩٨ ، ص ٣٨ .

(٣) المرجع السابق، ص ٣٨

(٤) المرجع السابق، ص ٣٨

لفاعليتها في تحقيق الاهداف التي يتوقع المجتمع منها ان تحققها ، ولعل اهم تلك المعالم التي تدل على ان هذا الاتجاه الحديث قد حصل على اعتراف المهنة بجدارته واهميته ما يلي<sup>(١)</sup> :-

١. خصصت دائرة معارف الخدمة الاجتماعية التي تصدر عن الجمعية الامريكية للاخصائيين الاجتماعيين ( التي تعتبر أوثق المراجع العلمية في الخدمة الاجتماعية في العالم ) في طبعتها الاخيرة ( الطبعة التاسعة عشرة الصادرة عام ١٩٩٥ ) ضمن التحديث الاخير عام ١٩٩٧ ولاول مرة مقالاً من مقالاتها الرئيسية Entry موضوعاً " العوامل الروحية في الخدمة الاجتماعية " مما يرقى الى الاعتراف الرسمي بان هذا التوجه الجديد قد حصل على الاعتراف المهني والعلمي ليكون ضمن التوجهات النظرية المستقرة للمهنة .

٢. ظهر في عام ١٩٩٦ أول كتاب مرجعي جامعي Textbook في تاريخ الخدمة الاجتماعية الامريكية حول ممارسة الخدمة الاجتماعية منطلقاً من وضع العوامل الروحية موضعها من الممارسة المهنية ألا وهو كتاب بولليس :

- R. K . Bullis S:- pirituality in socialwark practice ( washington : taylor & francis

٣. ظهر في عام ١٩٩٨ اول كتاب مرجعي جامعي في مناهج العلوم التأسيسييه في الخدمة الاجتماعية يتناول قضايا السلوك الانساني للفرد في البيئة الاجتماعية في ضوء اتجاه العوامل الروحية في الخدمة الاجتماعية ، ألا وهو كتاب سوزان روبنز وزملاؤها :

- Robbins, etal, contemporary :- Human Behavior Theory. Acritical perspective For social work ( Boston Allyn & Bacon ).

٤. تضمن دليل اجراءات ومستويات الاعتراف ببرامج الخدمة الاجتماعية طبعة ١٩٩٥ والصادر عن المجلس الامريكي لتعليم الخدمة الاجتماعية ( CSWE ) ولأول مرة نصاً يشير إلى النواحي الروحية ، والدين ، وانساق المعتقدات خصوصاً في اختلافاتها وتنوعها كمكونات هامة ضمن محتوى المناهج الدراسية لكليات ومدارس وبرامج الخدمة الاجتماعية.

(١) ابراهيم عبد الحمن رجب :- اتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية الامريكية ( العوامل الروحية في الخدمة الاجتماعية ) بحث منشور ، المؤتمر العلمي الدولي الثاني عشر ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٣-١٤ ابريل ١٩٩٩ ، ص ٥٠٠ : ٥٠٢ .

٥. ظهور كتاب العوامل الروحية فى الخدمة الاجتماعية : اتجاهات حديثة عام ١٩٩٨ مخصص بمجموعة من المقالات المهمة التى تتناول قضايا ممارسة وتعليم الخدمة الاجتماعية من وجهة النظر الروحية والدينية وهو كتاب : Edward Canda, ed, :- Spirituality in social work : New Directions ( New Yourk : Howarth )

٦. قيام جمعية النواحي الروحية فى الخدمة الاجتماعية Society for spirituality and social work بتنظيم ثلاثة مؤتمرات على المستوى القومى فى الاعوام ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ تعكس موضوعاتها وضع العلاقة بين النواحي الروحية والخدمة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الامريكية بوضوح ، فكان موضوع أولها عودة الروح الى الخدمة الاجتماعية ، وكان موضوع ثانيها التعبير عن روح الخدمة الاجتماعية ، وكان موضوع ثالثها تثبيت الروح فى الخدمة الاجتماعية .

وهنا يرى الباحث أن هناك ثمة ضرورة لتوضيح المقصود بالجوانب الروحية فى البحوث الغربية . فمفهوم العوامل الروحية فى الاستخدام الحالى فى كتابات الخدمة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الامريكية يعتبر أوسع نطاقاً وأكثر شمولاً من مفهوم الدين ، فالأخصائيين الاجتماعيين قد كانوا فى الماضى أكثر استخداماً لاصطلاح الدين من العوامل الروحية لانهم كانوا ينطلقون عادة من تقاليد دينية محددة كالسيحية أو اليهودية ، ولكنهم منذ الستينات قد بدأوا يوسعون نطاق اهتمامهم المهني ليتمكنهم الاستجابة للتنوع الكبير فى المعتقدات الدينية الأخرى الموجودة فى الولايات المتحدة الامريكية كالبوذية والهندوسية والاسلام ومن هنا بدأ مفهوم العوامل الروحية يصبح أكثر شيوعاً فى الكتابات المهنية<sup>(١)</sup> .

### **ثانياً :- التأصيل الاسلامى للعلاج الأسرى :-**

إن لفظ التأصيل فى اللغة جاء من لفظ أصل ؛ أصل يوصل إيصالاً ؛ وأصل الشئ أى استقصى بحثه حتى عرف أصله . أصل أصالة أى ثبت وقوى ؛ أصل الشئ أى جعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه ؛ ومنها الاصول وهى تعنى القواعد التى تبنى عليها الاحكام<sup>(٢)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ص ٥١٠ : ٥١١

(٢) المعجم الوجيز :- معجم اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ ، ص ١٨

واصطلاحاً استخدم اصطلاح التأصيل الاسلامى كمرادف لاصطلاح التوجيه الاسلامى وأسلمة العلوم<sup>(١)</sup> ولقد عرف اسماعيل الفاروقى اسلمة العلوم على أنها تعنى " إعادة صياغة العلوم فى ضوء الاسلام "<sup>(٢)</sup>. فى حين عرف ابراهيم رجب التوجيه الاسلامى للخدمة الاجتماعية على انها تعنى " عملية بلورة ابعاد التصور الاسلامى للطبيعة البشرية والسنن النفسية والاجتماعية التى تحكم السلوك البشرى والتنظيمات المجتمعية ، وكذلك لاسباب المشكلات الفردية والاجتماعية ، واستخدام هذا التصور لتفسير الحقائق العلمية الجزئية التى تعتمد عليها المهنة من جهة ؛ ولتوجيه القيم المهنية التى تبني عليها نظرية الممارسة واساليب التدخل المهني من جهة أخرى "<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا فإن الباحث يرى ان التأصيل الاسلامى للعلاج الاسرى هو " إيجاد أصل ثابت يبنى عليه ، وقواعد محددة واضحة يلتزم بها الممارسين أثناء تطبيقهم له ، وتكون مستمدة من التراث الاسلامى ( الكتاب والسنة واسهامات علماء المسلمين ) مع انتقاء ما يتفق معها ، ويثبت صلاحيته مع مجتمعاتنا الاسلامية مما توصل اليه علماء الغرب وهذا لا يعنى مجرد الرجوع الى إسهامات علماء المسلمين الاوائل للاستفادة منها ، أو الاعتماد على المصادر الشرعية وحدها فى التوصل الى السنن والقوانين الجزئية ، وإنما الأمر يتطلب فوق هذا إيجاد تكامل حقيقى بين ما تمدنا به تلك الاسهامات والمصادر من تصور إسلامى للانسان والمجتمع والكون ، وبين نتائج تلك العلوم الحديثة بعد غربلتها وتنقيتها ، مما يوصلنا الى فهم أفضل للظواهر الانسانية يعيننا على حسن التعامل مع الانسان ومشكلاته بطريقة فعالة وواقعية"<sup>(٤)</sup>.

(٣) عفاف بنت ابراهيم الدباغ : المنظور الاسلامى لممارسة الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٥٨

(٤) اسماعيل الفاروقى :- اسلمة المعرفة ، بحث منشور ، مجلة المسلم المعاصر ، القاهرة ، العدد ٣٢ ، ١٤٠٢ هـ ،

ص ٩

(٥) ابراهيم عبد الرحمن رجب : الاسلام والخدمة الاجتماعية ، الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،

٢٠٠٠ م ص ٦٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦١

## وتحقيق ذلك يتطلب ما يلي (١) :-

١. فهم واستيعاب العلوم الحديثة فى ارقى حالات تطورها والتمكن منها ، وتحليل واقعها بطريقة نقدية لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الاسلام .
  ٢. فهم واستيعاب إسهامات التراث المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة فى مختلف العصور وتقدير جوانب القوة والضعف فى ذلك التراث فى ضوء حاجة المسلمين فى الوقت الحاضر وفى ضوء ما كشفت عنه المعارف الحديثة .
  ٣. القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لإيجاد "تركيبة" تجمع بين معطيات التراث الاسلامى وبين نتائج العلوم العصرية بما يساعد فى تحقيق غايات الاسلام العليا .
- لكن قد يتساءل البعض لماذا التأصيل الإسلامى ؟

تتلور الاجابة على هذا التساؤل فى اننا إذا نظرنا إلى التأصيل الاسلامى لخدمة الفرد نجد انه عندما ترتبط خدمة الفرد نظرياً وعملياً بالشريعة الاسلامية وبخاصة فى الدول الاسلامية فأنها بذلك تكون قد اخذت وضعها الطبيعى ووفرت لنفسها أقوى الضمانات للاستمرارية والنجاح مع ربط اهدافها وخطواتها بالمثل العليا والاخلاق النبيلة السامية كما أن ذلك يحفظ لها مكانتها الأخلاقية ودورها الانسانى الذى يميزها عن غيرها من المهن الاخرى، كما ان استناد خدمة الفرد على الشريعة الاسلامية يحقق الدافعية المطلوبة للعمل والانجاز لدى كل من الاخصائى الاجتماعى والعميل، فالدافع الدينى يمثل حافزاً وقوة دافعة للعطاء والتضحية دون حدود ابتغاء مرضاته تعالى، فعندما يلتزم الاخصائى الاجتماعى بالشريعة الاسلامية قولاً وفعلاً فإن ذلك من شأنه أن يجعل العملاء أكثر استجابة وطواعية مع بقاء الامل فى العلاج قائماً وممكناً (٢). كما عنيت الشريعة الاسلامية بالانسان العناية الحقة واعطت له ما يناسبه وصاغت له من الاحكام ما يكفل له النمو الصحيح وتوجيه سلوكه الى ما ينفعه كما أحاط الاسلام الانسان بتشريعاته من جميع جوانبه واحواله ونفذ الى أغوار طبيعته دون أن يغفل او يتناسى جانباً منها وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( **مَا فَزَّنَّا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ) (سورة الانعام، آيه ٣٨) وإذا ما التزم الانسان بهذه

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب :- المنهج الاسلامى وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية ، مجلة العلوم الاجتماعية ،

المجلد ٢٦ ، العدد الرابع ، ١٩٩٨ ، ص ٦٦ .

(٢) عبد المنعم السنهورى :- نحو مفهوم خدمة الفرد من المنظور الاسلامى ، بحث منشور ، مجلة القاهرة للخدمة

الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩١ ، من ص ٢٥٢ : ٢٥٣ .

الاحكام فانه بذلك سوف يسعد فى الحياة الدنيا وينعم بعمره.لانه يحيا حياه تخلو من الاضطرابات والمشاكل،كما أنه سوف يكون من السعداء ان شاء الله فى الآخرة وذلك لأنه التزم بالاسس التى رسمها له رب العالمين وذلك مصداقاً لقوله تعالى ( .. فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ) (سورة طه، آيه ١٢٤) ، وقوله تعالى ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ) (سورة النور ، آيه ٥٢) .

ولقد أشارت نتائج دراسة حامد بدر إلى أن التمسك بالايان الصحيح يؤثر على الاتجاه نحو العمل وعلى اشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية للفرد المسلم حيث أشارت إلى ما يلى :-<sup>(١)</sup>

- ١- يلعب الايمان دوراً أساسياً أو على الأقل مساوياً للدوافع المادية فى تحريك الناس للعمل.
- ٢- إشباع الحاجات الاجتماعية لدى الفرد تتطلب أن يتم إشباعها من خلال تطبيق الشريعة الاسلامية.

٣- الايمان بالله له دور هام فى إشباع حاجات الفرد المرتبطة بشعوره بالأمن النفسى.

٤- الايمان بالله ضرورى جدا لاستثارة سلوك الأفراد خلال حياتهم .

كما أن المنهج الاسلامى يتمتع بمجموعة من السمات التى يمكن أن تزيد من فعالية الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة وهذه السمات تتمثل فى :-

١- أنه من عند الله تعالى

٢- أنه شامل متكامل

٣- إنه يجمع بين المثالية والواقعية

٤- أنه متوازن وإيجابى

ولقد حاولت بعض الدراسات تطبيق النموذج الاسلامى استخدام على بعض مجالات الممارسة العملية لطريقة خدمة الفرد حيث أشارت احدى الدراسات إلى أن فعالية علاج المشكلة الأسرية يتوقف على تطبيق نظام التحكيم الإسلامى بين الزوجين.<sup>(٢)</sup>

<sup>1</sup> Hamed A. Bader :- The Role of the Islamic religion in The Motivation System of the Staff of Kuwait and Jordanian Universities , Aseien Tific and Emparical Comparative Study. بحث

منشور (فى) مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ١٣ العدد الرابع ، ١٩٨٥ ص ٥٨٣

<sup>2</sup> عبد الستار محمد الدمنهورى :- دراسة تجريبية لإمكانيات الإفادة من نظام التحكيم الإسلامى بين الزوجين فى علاج

المشكلات؛رسالة دكتوراه ، غير منشورة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ١٩٨٠

فالنموذج الغربى يقوم على السبب والنتيجة دونما يكون هناك شئ من الاهتمام أو التركيز على الجانب الروحانى الدينى فى العلاج، فهو يركز مثلا على الخلافات الزوجية وهنا يكون العلاج متمثل فى علاج كلا الزوجين سلوكياً ودراسة الأسباب المؤدية إلى حدوث هذه المشكلات دون التركيز على البعد الروحانى الدينى لاستخدامه كموجه سلوكى يساعد على اتمام العملية العلاجية. هذا وتشير إحدى الدراسات إلى أن نموذج سيكولوجية الذات وهو إحدى النماذج الشهيرة فى خدمة الفرد التقليدية لا توجه الاهتمام للجانب الدينى فى تناول مشكلات العلاقات الزوجية مما يؤدى فى كثير من الحالات إلى نتائج سلبية وأن صور علاج مشكلات العلاقات الزوجية كما قدمها الفكر الإسلامى أفضل بكثير مما يقدمه نموذج سيكولوجية الذات<sup>(١)</sup>

ولقد دفع هذا بعض المتخصصين فى الخدمة الاجتماعية إلى الدعوة إلى أن تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية فى المجال الدينى وفى المؤسسات والمجتمعات الإسلامية بهدف مساعدة المجتمع الإسلامى على حل مشكلاته وتحقيق أهدافه على غرار عمل الخدمة الاجتماعية فى المجتمعات الغربية فى أنشطة وميادين متعددة سميت بالخدمة الاجتماعية اليهودية والخدمة الاجتماعية الكاثولوكية والخدمة الاجتماعية البروتستانتية التى أصبح من ضمن أعمالها تخريج اخصائيين اجتماعيين يعملون فى المجال الدينى<sup>(٢)</sup>.

وسوف يحاول الباحث تطبيق نموذج إسلامى للعلاج الأسرى بمعنى أن يسعى الباحث إلى التعرف على مدى إمكانية تأصيل نموذج العلاج الأسرى إسلامياً وما مدى فعالية هذا النموذج بعد تأصيله إسلامياً فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل.

### ثالثاً :- الإجراءات المنهجية للتأصيل الإسلامى :-

يمكن تحديد المنهجية الإسلامية فى دراسة الواقع الاجتماعى بأنها مجموعة الطرق والأساليب البحثية التى يستخدمها الباحثون فى العلوم الاجتماعية فى دراستهم للظواهر والعمليات والقضايا الاجتماعية من أجل التحكم فيها وتوجيهها بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية . فالباحثين فى العلوم الاجتماعية ينطلقون فى اختيار موضوعاتهم وطرق بحثها وتحديد الأدوات وأساليب

(١) على الدين السيد احمد :- نموذج إسلامى للمعونة النفسية كأسلوب علاجى مقارنة باتجاه سيكولوجية الذات فى خدمة

الفرد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، سوهاج ، كلية الآداب قسم الاجتماع وعلم النفس جامعة اسيوط ١٩٨١ .

(٢) عادل محمد موسى جوهر :- نماذج مقترحة فى خدمة الفرد لعلاج مشكلة النزاعات الزوجية من منظور إسلامى :

التفسير من المنظور الإسلامى للإنسان والكون والحياة وطبيعة المعرفة وينطلقون أيضا من إبداعات العقل البشرى فى مجال المناهج والأساليب الاحصائية وفى مجال الدراسات الاجتماعية بشرط عدم تعارضها مع أصل من أصول الشرع الإسلامى الكتاب والسنة والاجماع، والنقطة الأساسية هنا هى أن الباحثين الذين ينطلقوا من منظور إسلامى يتفقون فى عدة نقاط أساسية هى<sup>(١)</sup>:-

- ١- أنهم ينطلقون من الوحي كمصدر موجه للمعرفة والحقائق اليقينية كما أنه يوظف كل المصادر الأخرى.
- ٢- توجيه الدراسات والبحوث الواقعية لخدمة الإسلام والمسلمين وبناء الإنسان المسلم الذى يعرف دينه معرفة صحيحة بعيدا عن الانحراف والذى يؤدى رسالته الحضارية فى عبادة الله بمفهومها الواسع والانتاج وبناء الأسرة القوية.
- ٣- الانطلاق من الثوابت الإسلامية ( المنطلقات ) كأسس لتفسير نتائج الدراسات الواقعية وكأسس لمواجهة المشكلات والأزمات الاجتماعية والاستفادة بما هو مطروح فى الادبيات العلمية من نظريات وأفكار وتقنيات مادية واجتماعية بعد تنقيتها من كل ما يتصادم مع ثوابت الإسلام، وانطلاقا من ذلك فإن الباحث يبدأ يبدع ويضف فى مجالات التنظير والمناهج والتطبيقات .
- ٤- تقويم الواقع الاجتماعى لبيان درجة اقترابه أو ابتعاده عن التطبيقات الشرعية.
- ٥- الالتزام بالاخلاق والضوابط الإسلامية فى عمليات البحث العلمى وتوظيف نتائج البحوث. ومن ثم يمكن القول أن الإجراءات المنهجية للتأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية بصفة عامة والخدمة الاجتماعية بصفة خاصة يتضمن مجموعة من الخطوات الأساسية التى تتمثل فيما يلى<sup>(٢)</sup>:-

- ١- اختيار الإطار المرجعى الذى ينطلق البحث فى البداية من مفاهيمه.
- ٢- الاستنباط من المصادر الإسلامية.

(١) نبيل السمالوطى :- نحو توجيه إسلامى لمنهج علم الاجتماع ( رؤية نقدية اجتهادية ) سلسلة التوجيه الإسلامى لعلم

الاجتماع الكتاب الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦، ص ٦٩:٧١ .

(٢) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية ( المفهوم - المنهج المدخل - التطبيقات ) الرياض

، دار عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٩٩٦، ص ٢١٧ : ١٤٣ .

- ٣- الاستفادة من نتائج العلوم الحديثة .
- ٤- إيجاد التكامل المنشود بين الأطر التصورية الإسلامية وبين النتائج المحصنة المستمدة من العلوم الحديثة .
- ٥- اختيار وتطوير النظريات الموجهة إسلامياً .

#### رابعاً :- أهداف العلاج الأسرى من منظور إسلامي :-

يسعى العلاج الأسرى من منظور إسلامي إلى محاولة إعادة إقامة الاتحاد أو تماسك وتكامل الوحدة الأسرية على أن يكون هذا التكامل والاتحاد الأسرى مقرون بفهم أفضل ونضج أكثر لكل عضو من أعضاء الأسرة لدوره هو ولما هو متوقع منه وكذلك لدور الأعضاء الآخرين في الأسرة وما هو متوقع منهم في حدود إمكانيات الأسرة وإمكانيات العضو وكذلك مسؤوليات وواجبات وحقوق كل عضو من أعضاء الأسرة. أى أن يكون على وعى وفهم تام للخريطة الأسرية بصورة دقيقة وشاملة وأن يكون هذا الفهم وهذا التكامل والتماسك قائم على التفكير الموضوعي الواقعي المستنير المستمد من التراث الإسلامي .

فلا شك أن الإسلام لم يترك كبيرة ولا صغيرة تمس حياة المسلم وأسرته وكذلك مجتمعه إلا وتناولها وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) (سورة الانعام ، آية ٣٨ ) ولكي يكون المعالج الأسرى فى ضوء هذا النموذج- نموذج العلاج الأسرى من منظور إسلامي- أكثر دقة وواقعية فإنه يضع فى اعتباره أن هذا التماسك أو التكامل الأسرى الذى يسعى إليه لا يعنى أن تكون الأسرة خالية تماماً من المشكلات والاختلافات فمثل هذه الأسرة يكاد لا يكون لها وجود وإنما الأسرة المتوافقة والتماسكة هى تلك الأسرة التى لديها القدرة على التعامل مع ما يواجهها من مشكلات بطريقة تكسب أفرادها خبرات اجتماعية ناجحة ومفيدة تساعدهم فى حياتهم المستقبلية وأن لا تتطور بها الاحداث إلى الحد الذى يشعر معه الأفراد داخل هذه الأسرة وخاصة الأطفال بتهديد لأمنهم واستقرارهم ووجودهم داخل أسرة مترابطة متحدة . ولعل هذا الهدف ( زيادة التكامل والتماسك الأسرى ) يمكن تحقيقه بفاعلية من خلال العديد من الطرق منها ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية بين أعضاء النسق الأسرى لأن هذه الممارسات الدينية تدعم الأسرة فكرياً ومعنوياً وتمنع الانحراف<sup>(١)</sup>

(١) عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة واتجاهات نظرية ممارسات تطبيقية، مرجع سابق، ص ٥٩

هذا بالإضافة إلى أن العلاج الأسرى من منظور إسلامي يسعى إلى تحقيق ما يلي :

- ١- تحسين وتدعيم العلاقات الإيجابية بين الزوج والزوجة وتوضيح المنهاج الإسلامي الذي يرسم هذه العلاقات ويفسرها ( وسوف نتناول هذه النقطة في العلاقة بين الزوجين )
  - ٢- تحسين وتدعيم العلاقات الإيجابية بين الأبناء والاباء وتوضيح الأسس التي رسمها الإسلام لهذه العلاقة ونفس الشيء للعلاقة بين الآباء والأبناء .
  - ٣- تحسين العلاقة بين الأبناء داخل الأسرة .
  - ٤- وينتج عن هذا كله تحسين قنوات الاتصال داخل الأسرة بين الانساق المختلفة المكونة لها وداخل كل نسق فرعى أيضا .
  - ٥- العمل على غلق أو تعطيل قنوات الاتصال الخارجية التي قد تؤدي إلى حدوث بعض الاضطرابات والخلل داخل الأسرة أو على الأقل التخفيف من أثارها السلبية على الأسرة .
  - ٦- يسعى هذا النموذج إلى مساعدة الأسرة على توفير المناخ الأسرى الملائم لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية إسلامية سليمة تكفل نمو الأبناء بشكل سليم مما يجعلهم مواطنين صالحين خالين من المشكلات النفسية والاجتماعية وقادرين على الحياة بصورة سوية وصحيحة، فمن المسلمات التي لا جدال فيها أن اتباع الشريعة الإسلامية بالطريقة الصحيحة تساعد في تكوين الشخصية الإسلامية القوية المستقرة، كما أن فيها صلاحاً لأحوال الفرد وأحوال المجتمع ووقاية لهما من كل العلل الاجتماعية والانحرافات الخلقية<sup>(١)</sup> وهذا مصداقاً لقوله تعالى : ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) (سورة الإسراء، آية ٩٠ )
- لا شك أن تحقيق هذه الأهداف يساعد الأسرة على تحقيق قدراً من التوازن والتكامل والخلو من الاضطرابات التي قد تهددها في القيام بوظائفها .
- هذا بالإضافة إلى أن النموذج الإسلامي بصفة عامة يساعد الفرد على التحلي بالاخلاق الحميدة والتمسك بالقيم الإسلامية وهذا يساعد على إحداث التوافق النفسي للإنسان كما أنه ( أي النموذج الإسلامي ) يساعد الفرد على اعتياد العمل وفق ما تأمر به الشريعة الإسلامية إلى أن يصبح هذا الاعتياد سمه أساسية من سمات الشخصية فيصبح ملتزم بالشريعة الإسلامية في التفكير وفي تعاملاته وفي كافة أوجه الحياة مما يساعده على التكيف الاجتماعي وهذا مصداقاً لقوله تعالى

(١) عبد المنعم يوسف السنهوري :- نحو مفهوم لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٨٢

( فَمَنْ أَتَّبَعْ هَدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ) (سورة طه، آية ١٣٣)

### خامساً :- دور المعالج الأسرى من المنظور الإسلامى :-

أن المعالج الأسرى فى أداء ادواره مع الأسرة يكون ملتزماً بالمبادئ الدينية والاخلاقية للشريعة الإسلامية وذلك لأنه يتعامل مع العميل والأسرة التى يسيطر عليهما القلق والتوتر والاضطراب وهذا لا يصيب العميل فقط أو العميل وأفراد بعينهم داخل الأسرة. بل أنه بحكم المشاركة الوجدانية والترابط بين أفراد الأسرة تنتقل هذه المشاعر إلى باقى أفراد النسق الأسرى وهذا قد يؤثر على أداء الأسرة لوظائفها وكذلك يؤثر على قيام هؤلاء الأفراد بأدوارهم الاجتماعية.

فيقوم المعالج الأسرى هنا بدور أساسى وعمام وهو دوره كمعالج therapist وهو الدور الذى يبدأ منذ اللحظة الأولى للاتصال بالأسرة كمنطقة بداية فى عملية المساعدة وحتى وضع خطة التدخل المهنى بعد تقدير المشكلة بإبعادها المختلفة وهذا هو الدور العام والاساسى الذى يقوم به المعالج الأسرى بالإضافة إلى بعض الادوار الأخرى وهى :-

١- دورة كخبير :- فالمعالج الأسرى فى عمله مع الأسرة هو المتخصص الذى لديه القدرة المهنية والعلمية فى ذلك الموقف التى تمكنه من جمع المعلومات وتحليلها بطريقة سليمة وصحيحة ، كما أن لديه خبرات اجتماعية ونفسية وعملية وعلمية تمكنه من تحديد الأسباب الحقيقية لحدوث المشكلة.ومن ثم يبدأ فى استشارة الأسرة لتقدير المشكلة تقديراً واقعياً وتحديد أبعادها بصورة سليمة سعياً لعلاجها أو التخفيف من اثار المشكلة سواء على الأسرة بصفة عامة وعلى الطفل بصفة خاصة حيث أن الأطفال هم أكثر أعضاء الأسرة تأثراً بما يحدث داخل الأسرة وأسرعهم امتصاصاً لهذه المواقف الأسرية واختزالها لإخراجها بعد ذلك فى صورة تصرفات سلوكية

٢- دوره كمعلم :- هنا يسعى المعالج الأسرى إلى تعليم أفراد الأسرة خبرات اجتماعية يمكن الاستفادة بها أولاً فى الخروج من المشكلات الحالية ثم بعد ذلك تكون بمثابة خبرات تكسبهم القدرة على التعامل مع ما يواجههم من مواقف مستقبلية قد تكون متشابهة، فمشكلة العميل سوف تتكرر بل أنها تزداد سوءاً وتتضاعف خطراً طالما أن حلها كان حلاً سطحياً أو حتى جذرياً دون أن يكتسب هذا العميل الخبرة والبصيرة وأن ينمو نمواً يمكنه من إدارة حياته المستقبلية لأنه فى حياته سيقابل مواقف قد تتشابه مع هذه المشكلة وقد تكون أكثر تعقيداً كما أنه

فى دوره كمعلم يطبق مبدأ الاستعانة بالخبراء ولكن لكى يستفيد هو نفسه من هؤلاء الخبراء فى إثراء خلفيته الدينية. والخبراء هنا هم علماء الدين فمنهم يتعرف على القواعد الدينية التى يرسمها الإسلام للأسرة ثم يقوم هو بتقديم هذه القواعد للأسرة بعد أن يتناولها تناولا مهنيا يجعلها تتناسب مع كل عضو من أعضاء الأسرة. أى أنه يقوم بتوظيف هذه المعلومات والقواعد توظيفاً يمكن الأسرة من الاستفادة التامة منها ، هذا بالإضافة الى مساعدة الأسرة على الاستفادة من الخبراء فى حدود الممكن . كما أن دوره كمعلم يشمل على دوره كمصحح فهو الذى يقوم بتصحيح تصرفات وأفكار واتجاهات أعضاء الأسرة نحو بعضهم البعض ونحو الطفل وفقاً للمنهج الإسلامى الذى رسمه الدين الإسلامى الحنيف للأسرة كى تسيّر عليه. وهنا يستخدم المعالج الأسرى ما لديه من مهارات مهنية وأسس علمية وقدرات علاجية ليقوم بدوره هذا حتى لا يكون مجرد وأعظ وحتى يكون دوره مختلفاً عن دور أمام المسجد .

فالمعالج الأسرى فى ضوء هذا النموذج وفى إطار دوره كمعلم وبما لديه من معلومات علمية ودينية ومهارات مهنية يصل إلى مرتبة العالم بأمور الأسرة والملم بكافة أوضاعها والمدرک لحقيقة مشكلاتها وسبل علاجها.

٣- دوره كمدعم ومنمى للقيم الاجتماعية الإيجابية والقيم الدينية :- حيث يعمل على غرسها وتثبيتها وذلك من خلال تكليف أعضاء الأسرة بالقيام ببعض المهام التى تساعد على ذلك . وإذا دققنا النظر فى هذه الأدوار للمعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى لوجدنا أن هذه الأدوار فى مجملها هى أدوار علاجية فهو يعمل أساساً لمساعدة الأسرة على التغلب على مشاكلها والتخفيف من حدة آثارها، كما أنها أدوار وقائية حيث أنه يكسب الأفراد الخبرات والمهارات التى تمكنهم من عدم الوقوع فى هذه المشكلات فى حياتهم المستقبلية،

كما أنه هذا الدور انمائياً أيضاً من خلال غرس القيم الاجتماعية الإيجابية والدينية وتدعيمها لدى أفراد الأسرة والأسرة ككل أى أن هذا الدور يمكن الأفراد والأسرة من النمو.

### **سادساً :- تطبيقات العلاج الأسرى من منظور إسلامى :-**

يبدأ المعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى وهو على وعى بأن الأسرة هى الوحدة التى تتكون منها وحدات المجتمعات الإسلامية والتى احاطها الله بتشريعات جعلتها تتضامن وتتماسك تماسكاً وثيقاً إذا التزمت بها .

ومنذ بداية اتصال المعالج الأسرى<sup>٤٥</sup> بالأسرة يقوم باستخدام شخصيته المهنية ومعلوماته العلمية وخبراته العملية في توجيه حواسه لجمع المعلومات والحقائق عن العلاقات الاجتماعية وأنماط الاتصال ونوعية الاتصال وصور التفاعل ونوعية القيادة والأنماط الثقافية السائدة داخل الأسرة ومدى الترابط الأسرى وصور القدوة داخل الأسرة ومدى الالتزام الدينى والاخلاقى بين أعضاء الأسرة والجو النفسى السائد والمسيطر على الأسرة واتجاهات الولاء والانتماء لأعضاء الأسرة. وبعد القيام بالتعرف على هذه الجوانب وغيرها مما يمكن المعالج الأسرى من رسم صورة كلية ودقيقة للأسرة يقوم بمساعدة أعضاء الأسرة على تحليل هذه الجزئيات التى تتكون منها الصورة الكلية للأسرة تحليلاً دقيقاً حتى يتمكننا سويًا ( المعالج وأعضاء الأسرة ) من التعرف على العلاج، فالمعالج هنا يلتزم بقاعدة وأساس علاجى وضعه سبحانه وتعالى فى قوله تعالى ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ) (سورة الرعد، آية ١١) مؤمناً بأنه سوف يجد بمشيئة الله تعالى فى كتاب الله وسنة رسوله وما خلفه علماء المسلمين ما يمكنه من التوصل إلى العلاج السليم وتحقيق الأهداف التى يسعى إليها هو والأسرة وذلك مصداقاً لقوله تعالى ( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبَشِّرِ الْمُتَّقِينَ ) (سورة النحل، آية ٨٩) لأن ذلك فإن المعالج الأسرى يقوم بدراسة الأسرة دراسة كاملة تمكنه من وضع برنامج علاجى يتلاءم وحالة الأسرة؛ كما هو فى الحالات التالية :-

• فى حالة ما تكون المشكلات داخل الأسرة وما يترتب عليها من الإساءة للطفل نتيجة لسوء العلاقة الزوجية بين الزوجين ( والتفكك المعنوى للأسرة داخل النسق الزوجى ) :-

فى هذه الحالة يقوم المعالج الأسرى بدوره مستند إلى الدور الإرشادى والتعليمى حيث أنه يرشد كل من الزوج والزوجة إلى المنهاج الذى رسمه الإسلام للعلاقة بين الزوجين ويعلمهما بطريقة مهنية الالتزام بهذا المنهاج مستخدماً فى ذلك الأساليب العلاجية المهنية التى تتفق مع النموذج الإسلامى ونظراً لأن العلاقة الزوجية تقوم على شقين أساسين هما:-

١- العلاقة بين الزوج والزوجة حيث يكون الزوج هو المؤثر الرئيسى فى هذه العلاقة والمسئول الأساسى عن أى خلل فيها.

\* نقصد بالمعالج الأسرى هو المعالج الذى ينطلق من المنظور الإسلامى للاعلاج الأسرى

٢- العلاقة بين الزوجة والزوج حيث تكون الزوجة هي المؤثر الرئيسي في هذه العلاقة والمسئول الأساسى عن أى خلل فيها.

وعلى هذا يمكن القول أن المعالج الأسرى فى حالة سوء العلاقة بين الزوجين يتجه للتعامل مع النسق الأسرى ككل مركزاً على النسق الزوجى وبصورة أكثر تحديداً يركز على المسئول عن سوء العلاقة مع عدم إغفال أن العلاج يتم فى صورة نسق كلى ( الأسرة ) وأنساق فرعية للنسق الزوجى مستعيناً بالتراث الإسلامى وما توصل إليه علماء الغرب المهتمين بنموذج العلاج الأسرى ويتم ذلك من خلال :-

١- توضيح الحدود والمهام والواجبات لكل عضو من أعضاء النسق الأسرى مركزاً على النسق المسبب للاضطراب والمشكلة ( الزوج - الزوجة ) .

٢- تصحيح إدراك بعض الرسائل بين الأفراد داخل الأسرة والتي قد تصل لبعض أفراد الأسرة فى صورة غامضة .

٣- تدعيم قنوات الاتصال الإيجابية القائمة بالفعل سواء كانت بين الأنساق الفرعية داخل نسق الأسرة وبين الأعضاء داخل النسق الفرعى ( الزوجين داخل النسق الزوجى على سبيل المثال ) .

٤- وفى ضوء النموذج الإسلامى يهتم المعالج الأسرى بما يسمى بالمدخلات input للنسق الأسرى، فالمدخلات هنا هى المعارف والحقائق والقيم والمبادئ الدينية التى يوضحها ويقدمها المعالج الأسرى للأنساق الفرعية داخل الأسرة بصفة خاصة وللنسق الأسرى بصفة عامة فى الوقت وبالأسلوب الذى يستطيع تحديده بخبرته المهنية والعلمية، التى تجعل لهذه المدخلات فعالية وتأثير فى العلاج، فالمعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى يؤمن بأن هناك نموذجاً شاملاً لا يغفل كبيرة ولا صغيرة تخص حياة الإنسان والأسرة إلا واهتم بها وعرضها عرضاً وافياً وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( **مَّا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ) (سورة الأنعام، آية ٣٨) وذلك بما يكفل لمن يتبعه السعادة فى الحياة الدنيا والآخرة وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( **فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ) (سورة طه ، آية ١٧٣) ويسعى الباحث بعد ذلك إلى مساعدة الزوجين فى تحديد سبب حدوث الخلل فى العلاقة بينهما فقد يرجع السبب إلى أحد هذه الأسباب :-

أ- سوء العلاقة بين الزوجين ويرجع السبب إلى الزوج .

- ب- سوء العلاقة بين الزوجين ويرجع السبب إلى الزوجة .  
ج- سوء العلاقة بين الزوجين ويرجع السبب إلى عوامل البيئة الخارجية .  
ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي : -

#### أ- فى حالة ما إذا كان سوء العلاقة بين الزوجين يرجع إلى الزوج :-

يستخدم المعالج من خلال دوره كمعالج أساليب علاجية كتقديم النصيحة الدينية فى قالب مهنى وطرح بعض الأفكار التى قد تكون غائبة عن ذهن الزوج والتى يتوقع بحسه المهنى أن لها دوراً كبيراً فى العلاج، كما أن المعالج قد يقوم بتصحيح ما لدى الزوج من مشاعر سلبية. هذا بالإضافة إلى أنه من خلال دوره كمعلم يساعد الزوج على الفهم السليم والصحيح لبعض الرسائل التى قد يستقبلها الزوج من الزوجة. والمعالج فى هذا يقوم بتوفير المدخلات وهى فى ضوء هذا النموذج تنطلق من أساس مهنى موجهاً توجيهاً دينياً.

فالمعالج الأسرى يوضح للزوج أن الزواج ما هو إلا شركة يعيش بمقتضاها الرجل مع المرأة وبينهم رباط معنوى وينظر الإسلام إلى هذا الرابط الذى يربط بين طرفى الشركة الزوج والزوجة - على أنه رباط مقدس وأسماء الله سبحانه وتعالى بالميثاق الغليظ فهو عهد موثق أمام الله موثق بالمودة والرحمة والتعاطف أمام الله. وهذا الميثاق وصف بأنه غليظاً لكونه يرتبط بالافضاء وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) (سورة الروم، آيه ٢١)

فالمعالج الأسرى يوضح هنا أن الله يذكر نعمته على الناس بأن وهبهم نعمة عظيمة وهى زوجات خلقن من أنفسهم أى أن الله جعل فى فطرة الناس الإقبال على زوجاتهم والإنتناس بهن لأنهن من ذات أنفسهم ولذلك يقول سبحانه وتعالى لتسكنوا إليها أى لتجدوا عندهن السكن والأمن النفسى والرضا والأنس وبهجة الروح فالله جعل بين الزوجين مودة ومحبة كما جعل بينهما رحمة تجعلهما متعاطفين وأى أذى يصيب أحدهما كأنما يصيب الآخر وفى هذا تجسيد واضح أن الزوج والزوجة يمثلان نسفاً واحداً هو النسق الزواجى ويقول سبحانه وتعالى ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ) ( أى عبر وعظات ) لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) فى تلك النعم العظمى التى تهب الزوجين السكون والطمأنينة والمحبة والسعادة<sup>(١)</sup> بل أن المعالج الأسرى الذى ينطلق من النموذج الإسلامى يمكن

(١) عبد الله شحاته، تفسير القرآن ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع الجزء ١٧ ص ١١١٥

أن يستخدم قاعدة أساسية توضح أساس العلاقة بين الزوجين، كما أن لها تأثير شافياً من كل مشكلات قد تحدث بين الزوجين وذلك لمن يتفهم هذه القاعدة وهي قوله تعالى ( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ) (سورة البقرة، آية ١٨٧) .

فهذه الآية توضح أن كل من الزوج والزوجة هو بمثابة اللباس والستر الذي يستر عورات الآخر ، فالعورة في اللغة هي سوء الإنسان وكل ما يستحيا منه<sup>(١)</sup> وبذلك يوضح المعالج الأسرى للزوج أن الزوج للزوجة والزوجة للزوج هما أقرب ما يكون كل منهما للآخر. فلا يجوز لإنسان أن يسئ إلى من يستر عوراته ويحميه. بل أن الآية الكريمة توضح أن الزوج والزوجة كل منهم يمثل لباساً للآخر أى أنه أقرب ما يكون للإنسان ، حيث أن أقرب شئ مادي للإنسان هو الملابس يلبسه. وهذا إن دل على شئ إنما يدل على مدى القرب المادي والمعنوي بين الزوجين فهذه الآية من آيات الفطرة الإلهية حيث أن المرأة تترك أبويها وسائر أهلها والرضا بالاتصال برجل كان غريباً عنها ويشاركها السراء والضراء وتكون زوجاً له ويكون زوجها لها تسكن إليه ويسكن إليها ويكون بينهما من المودة والرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوى القربى، فكأنه يقول إن المرأة لا تقدم على الزواج وترضى بأن تترك جميع أنصارها وأحبائها لأجل زوجها إلا وهي واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة وعيشها معه هنا من كل عيشه لذلك فإن هذا ميثاق فطري من أغلظ الموائيق وأشدّها إحكاماً<sup>(٢)</sup>

فالمعالج هنا يذكر ويوضح للزوج أن الله تعالى جمع بين الرجل والمرأة وربط بينهما ومن المعروف أن المرأة بالرغم من انها أضعف من الرجل إلا أنها تقبل عليه وتسلم نفسها إليه مع علمها بأنه قادر على هضم حقوقها لذلك قال الرسول (ص) (أتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف )

والمعالج الأسرى هنا لا يكون عمله متمثلاً في الوعظ والنصيحة فقط وإنما يضرب المثل ويعلم بالقدوة فيوضح أن لنا في رسول الله المثل الأعلى فيذكر الزوج و الزوجة بالآية الكريمة القائلة (وَمَاءَ أُمَّاتِكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) (سورة الحشر ، آية ٧) فيعرض المعالج الحديث الذي رواه ابن ماجة والحاكم عن رسول الله قال ( خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : - مختار الصحاح ، القاهرة دار الحديث بدون سنة نشر، ص ٤٦١ .

(٢) محمد عمارة :- الإسلام والمرأة في رأى الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص ٧٨ .

لأهلى ) فالرسول يضرب لنا اروع مثل يجب أن يقتدى به الرجل فى دوره كزوج فهو كان حسن العشرة لأزواجه، حيث أنه كان يداعبن ويتلطف معهن ويوسع عليهن فى النفقة، فكان عليه السلام كثيراً ما يجمع أزواجه فى بيت من بعد بيت ويتناول العشاء معهن ثم تذهب كل منهن إلى بيتها<sup>(١)</sup> كما يبين المعالج للزوج كيف كان الرسول يداعب زوجاته ويلطفهن فقد روى البخارى ومسلم أنه عليه الصلاة والسلام كان يرى السيدة عائشة رضى الله عنها اللعب فى باحة المسجد فيضع كفه على الباب ويمد يده وتضع وجهها على كتفه ، كما روى أبو داود والنسائى أنه كان عليه الصلاة والسلام يسابق السيدة عائشة رضى الله عنها فسبقته مرة وسبقها فى بعض الأيام فقال هذه بتلك .

كما أن المعالج الأسرى المنطلق من النموذج الإسلامى يستفيد مما توصلت إليه الدراسات الاجتماعية التى تناولت الشخصية المصرية بالدراسة والتى توصلت إلى أن الرجل المصرى دائم الاعتزاز والتباهى برجولته وشخصيته وكرمه .

وهنا يفسر المعالج الأسرى للزوج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ( ما اكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم ) فأول ما يجب على الزوج لزوجته إكرامها فالإكرام لا يقتصر على الإكرام المادى فقط وإنما الإكرام يشمل الإكرام المعنوى وحسن معاشرتها ومعاملتها بالمعروف وأن يقدم لها ما يمكن تقديمه مما يؤلف قلبها ، فإكرام المرأة دليل الشخصية المتكاملة للرجل واهانتها علامة على الخسة وهذا ما يمكن أن يفهم من الحديث الشريف. وإكرامها يشتمل على تجنب إيذائها حتى ولو بالكلمة النابية بل أن المعالج الأسرى يوضح للزوج أن الرسول (ص) قد ربط الإيمان بالاحسان إلى الزوجة فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخارى ومسلم ( أكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً والطفهم بأهله )

والمعالج الأسرى فى ضوء النموذج الإسلامى يدرك أن الزوج إنسان لديه المشاعر والاحاسيس التى قد تثار وتؤدى به إلى الغضب وهنا يذكر المعالج الأسرى الزوج بما قاله الرسول (ص) فى حجة الوداع حينما قال ( الا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، أ لا أن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم

(١) شوقى ضيف :- عالمية الإسلام، مرجع سابق، ص ١٠٥

عليكم حقاً ، فحَقِّمَ عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ،  
ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ) كما أن المعالج الأسرى هنا  
يستخدم ما يمكن أن نسميه بالعلاج بالصلاة والوضوء حيث يوضح المعالج الأسرى للزوج أن  
وضوءه وصلاته تخفف من حدة غضبه وذلك لأن الوضوء والاستعداد للصلاة يؤدي إلى تغيير  
الحالة البيولوجية للجسم لاختلاف درجة حرارة الماء عن درجة حرارة الجسم مما يعطى  
الشعور بالاسترخاء كما أن استعداد الفرد للصلاة والتفكير بأنه يقف بين يدي الله من شأنه يغير  
الحالة النفسية للإنسان. وهذا كله يؤدي إلى تغيير حالات الغضب أو الانفعال الذي كان عليها قبل  
الوضوء والصلاة ، هذا فضلاً على ان ابتعاده عن زوجته لفترات التي يتم فيها الصلاة قد يؤدي  
إلى تهدئة الموقف .

وهنا يوضح المعالج الأسرى للزوج أن عملية تأديب الزوج لزوجته إذا ما اخطأت خطأ يستحق  
العقاب فإن عليه أولاً أن يبدأ بالوعظ الذي يرى أنه يؤثر في نفسها والوعظ يختلف باختلاف  
حال المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز ( فالنشوز  
في الأصل يعنى الارتفاع والمقصود هنا بنشوز المرأة تلك التي لا تعترف بحقوق زوجها والتي  
تحاول أن تتكبر عليه ) ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا  
كشماتة الأعداء والمنع من بعض ما ترغب كالتياب الحسنة والحلى مثلا على أن يكون هذا  
الوعظ من الزوج لزوجته بدون تدخل لوسيط لأنها المرحلة الأولى وحتى لا تتسبب النصيحة  
أمام الآخرين في جرح كرامة المرأة واستثارة مشاعر الألم لديها .

ثم بعد ذلك تأتي المرحلة الأشد من سابقتها إذا ما تمادت الزوجة في خلافاتها وتعنتها وهي  
مرحلة الهجر، فالهجر هو ضرب من ضروب التأديب لمن تحب زوجها ويشق عليها هجره، فمن  
النساء من تحب زوجها ويزين لها الطيش والرعونة النشوز عليه ومنهن من تنشر امتحاناً  
لزوجها ليظهر لها أو للناس مقدار شغفه بها وحرصه على رضاها<sup>١</sup> ويؤكد المعالج الأسرى أن  
الهجر لا يجب أن يشعر به الأبناء لأن في ذلك إساءة للأبناء، فعندما يعلم الأبناء بذلك فأنهم  
يعلمون أن هناك خلافاً بين الأب والأم ، مما قد يؤدي إلى تعاطف أحد الأبناء أو بعضهم لأحد  
الطرفين، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، أن صورته أحد الوالدين أو كلاهما قد تهتز أمام الأبناء

<sup>١</sup> محمد عمارة مرجع سابق ص ٧٢

هذا بالإضافة إلى أن المعالج الأسرى يحرص على أن يوضح للزوج أن الهجر لا يكون إلا في الفراش أى داخل البيت وذلك مصداقاً لقول الرسول (ص) (( لا تهجر إلا فى البيت ) وهذا لحكمة أن الهجر إذا ما أمتد إلى خارج البيت فإن حده المشاكل قد تزداد وهوة الخلاف قد تتسع. ولعل هذا ما تؤكدته الحقائق الواقعية التى تشير إلى أن ترك الزوج أو الزوجة لمنزل الزوجية يعقبه تزايد فى حده الخلافات التى تزيد من فرص الطلاق.

فإذا ما استمرت المرأة فى نشوزها بعد استخدام الاسلوبين السابقين فى التأديب فإن الإسلام قد صرح للرجل بأن له الحق فى ضرب زوجته إلا أنه ضرب غير مبرح فهو ضرب تأديب وليس انتقام. فمشروعيه ضرب النساء ليست بالأمر المستكر للعقل او الفطرة فيحتاج إلى التأويل فهو أمر يحتاج إليه فى حال فساد البيئـة وغلبه الأخلاق الفاسدة يباح إذا رأى الرجل أن رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه وإذا صلحت البيئـة وصارت الزوجة تقبل النصيحة وتستجيب للوعظ أو تزدرج فيجب الاستغناء عن الضرب<sup>(١)</sup>

ويؤكد المعالج الأسرى للزوج أن لكل حالة حكم يناسبها ، وبصفة عامة أن الرجال مأمورون بالرفق بالنساء واجتناب ظلمهن وأن لا يكون عقابهن أول شئ يقوم به الرجل عندما يحدث خلاف وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) (( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وأن أعوج شئ فى الضلع أعلاه ، فإن ذهب تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً )<sup>(٢)</sup>

وهنا يؤكد المعالج الأسرى للزوج أن الإسلام سمح للرجل بضرب زوجته ضرباً للتأديب فهو ليس للإيـلام وإنما فقد لإظهار قوامه الرجل حتى تعود المرأة إلى طاعته لذلك أشار الرسول بعدم ضرب الوجه وذلك فى قوله (ص) (( لا تضرب الوجه ولا تقبح .... ) وذلك قد يكون ، الحكمة أن الوجه ظاهر للآخرين فضرب الوجه قد يترك علامات توضح ذلك فيعلم الآخرون ، بأن الزوج يضرب زوجته ومنه إشعار للزوجة بالامتهان وإساءة لكرمتها أمام الآخرين ، هذا بالإضافة إلى أن علم الأبناء بأن الأب يضرب الأم هذا من شأنه أن يؤثر سلباً على الأبناء هذا بخلاف الإساءة التى تتركها فى نفسية الزوجة .

(١) محمد عمارة :- مرجع سابق - ص ص ٧٢ : ٧٣ .

(٢) الأمام أبى عبد الله بن إسماعيل بن بردزبه البخارى : صحيح البخارى، بيروت، دار القلم، المجلد الرابع، الجزء

ويؤكد المعالج الأسرى للزوج أن الزوجة إذا ما اطاعته بوحدة من هذه الخصال التأديبية فلا يبغي ولا يتجاوز غيرها وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَ تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ) (سورة النساء ، آية ٣٤ )

ويؤكد المعالج الأسرى للزوج على أنه عند تأديب زوجته لا بد وأن يلتزم بالمنهج الذي وضعه الله سبحانه وتعالى له سواء في كيفية التنفيذ أو في مراحل التنفيذ وهذا المنهج تتضح معالمه في قوله تعالى ( وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَ تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ) (سورة النساء ، آية ٣٤ )

ومما سبق يمكن القول أن المعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامي إذا ما طبق كل ما سبق، مع الزوج بشخصيه مهنية ومهارة علمية ، فإن ذلك قد يساعد على التخفيف من حدة المشكلات الناتجة عن سوء العلاقة بين الزوجين والتي قد يرجع سببها للزوج ، هذا أن لم يحلها ومن ثم قد يساعد على التخفيف من حدة الإساءة للطفل الناتجة عن هذه الجزئية وهذا ما يسعى الباحث إلى اختباره .

### ب - إذا ما كان سوء العلاقة بين الزوجين يرجع إلى الزوجة :-

بعد أن يقوم المعالج الأسرى بالاتصال بالأسرة ودراستها دراسة شاملة ودقيقة إذا ما اتضح له أن سبب سوء العلاقة بين الزوجين يرجع إلى الزوجة فإنه يقوم بالعمل مع الزوجة في جلسات فردية ثم جلسات مشتركة للنسق الزواجي ثم جلسات اسرية مع نسق الأسرة ككل وهو يهدف من خلال ذلك إلى تعديل أنماط التفاعل الخاصة بالزوجة وتعديل اتجاهاتها والعمل على إكسابها اتجاهات سليمة ومساعدتها على اكتساب المهارة الفعالة في الاتصال الجيد بما يساعد على استقرار الأسرة وتكامل وحدتها.

وينطلق المعالج الأسرى في عمله مع الأسرة من الآية الكريمة ( هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَّهُنَّ ) (سورة البقرة ، آية ١٨٧ ) وهنا يقوم المعالج الأسرى بدور المفسر ، حيث أنه يفسر للزوجة أن زوجها هو أقرب إنسان لها وأقرب ما يكون من نفسها فالآية الكريمة توضح أن التقارب بين الزوجين لا يكون تقارباً مادياً جسدياً فقط وإنما هو تقارب نفسي ووجداني. فالزوج بمثابة الساتر لها والحافظ الذي يحفظها ويستر عوراتها وفي مقابل ذلك هي مأمورة بطاعته في كل ما يذهب إليه إلا ما يغضب الله عز وجل .

وهنا يستخدم المعالج الأسرى أسلوب الترغيب عند حث الزوجة على ضرورة طاعة زوجها فيوضح لها أن الرسول (ص) قد ذكر في أكثر من موضع أن طاعة الزوجة لزوجها هي الطريقة إلى الجنة ، فقد قال (ص) ( ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة ) وذكر (ص) في موضع آخر ( إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أى أبوابها الجنة شئت )

كما أن المعالج الأسرى يوضح للزوجة أن الله سبحانه وتعالى أوضح أن النساء نوعان وهذا يفهم من سياق الآية الكريمة ( قَالَصَلِحْتُ قَلْبِي حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ) (سورة النساء آية ٣٤) وعندما يقوم المعالج الأسرى بشرح هذه الآية للزوجة فإنه يركز على ما فيها من أسلوبى الترغيب والترهيب ، فالترغيب عندما يشرح للمرأة بأسلوبه المهنى كيف تكون صالحة فهو يوضح لها صفات المرأة الصالحة كما ذكرها الله سبحانه وتعالى ، فالصالحات هن المطيعات لربهن وازواجهن قائمات بما عليهن من حقوق ويحفظن انفسهن عن الفاحشة ويحفظن أموال ازواجهن من التبذير ، حافظات لما يجرى بينهم وبين ازواجهن ويوضح المعالج الأسرى لزوجها إنها ان لم تطع زوجها فإنها تدخل في القسم الثانى من النساء وهن النساء العاصيات المتمردات أى اللاتى يتكبرن ويتعاليين عن طاعة الأزواج وهن اللاتى يقع عليهن العقاب فى الدنيا من الزوج وهو الوعظ والهجر والضرب؛<sup>(١)</sup> هذا خلاف ما أعد الله لهذا النوع من النساء من عقاب فى الآخرة بل أن الرسول (ص) قد أوضح أن الحور العين يدعون على هذا النوع من النساء وهذا مصداقاً لقول رسول الله (ص) حينما قال ( لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا ) رواه الترمذى

بل والأكثر من ذلك ، فإن المعالج الأسرى يستخدم ما لديه من مهارات مهنية فى استخدام أسلوب الترغيب فى حث المرأة على طاعة زوجها ، فالمعالج الأسرى عندما يوضح للزوجة أن طاعتها لزوجها تعادل اجر الجهاد وهذا مصداقاً لحديث رسول الله (ص) حينما قال فيما رواه بن عباس رضى الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبی (ص)، فقالت يا رسول الله أنا وافدة النساء

<sup>١</sup> محمد على الصابونى :صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص ٢٧٤

إليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا وأن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون. ونحن معشر النساء نقوم عليهم فمالنا من ذلك ؟ فقال الرسول (ص) أبلغى من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعد ذلك وقليل منكن من يفعله )

ويوضح المعالج الأسرى للزوجة مكانة الزوج حتى توقره وتحفظ له مكانه وتطيع أمره ويكفى المعالج أن يوضح مكانة الزوج بالنسبة للمرأة عند الله سبحانه وتعالى حيث أوضح أنه لا يقبل من زوجه صوم تطوع أو صدقه إلا بعد إذن الزوج وموافقته وذلك مصداقاً لحديث رسول الله (ص) حينما قال ( حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قنب ، وأن لا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا لفريضة ، فإن فعلت أئمت ولم يتقبل منها وألا تعطى من بيتها شيئاً إى بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر وألا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالماً )

ويوضح المعالج الأسرى أن هذا الحديث الشريف ينبغي أن يكون بمثابة دستور تلتزم به الزوجة فى حياتها مع زوجها، هذا من جانب ومن جانب آخر، أن الزوجة هى راعية فى بيت زوجها ، فهى مسئولة عن رعايته ورعاية أبنائها وأبنائه ورعاية شئون البيت وتدبير هذه الشئون وهى فى ذلك مسئولة أمام الله سبحانه وتعالى قبل أن تكون مسئولة أمام زوجها وهذا مصداقاً لحديث رسول الله (ص) حينما قال (.... والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ..... )<sup>(١)</sup> ولعل من الأمور الهامة التى يوضحها المعالج الأسرى للزوجة ، الأساس الذى وضعه الرسول (ص) للعلاقة بينها وبين زوجها حتى تكون من خير النساء وهذا الأساس يتضح فى قول الرسول (ص) ( خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها اطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك )

وهنا يتعامل المعالج الأسرى مع النسق الزواجى ككل ( الزوج والزوجة معاً ) ويوضح لهما ما يلى<sup>(٢)</sup>:

١- ضرورة الإيمان بأن البيوت السعيدة لا تحدث عفواً أو بالصدفة البحتة ، إنما تتكون عن طريق التفاهم والتعاون وعن طريق تحمس الأعضاء المكونين لهذه الأسر .

(١) الأمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخارى ، مرجع سابق

(٢) عبد الرحمن العيسوى علم النفس الأسرى وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى ، مرجع سابق

٢- لا يمكن التخييل أن الزوجين متجانسين متطابقين كحبة الفول عند انقسامها. فيجب أن تكون هناك اهتمامات مشتركة بينهما ، كما أن هناك اهتمامات فردية ، كما أن هناك اختلافات بينهم .

٣- يجب أن يحترم كل طرف الطرف الآخر تمام الاحترام .

٤- أن يتقبل كل طرف الطرف الآخر بكل صفاته الإيجابية والسلبية لأن السلبى منها قد تعوضه الإيجابيات .

٥- ضرورة إظهار كل طرف احساسه بفضائل شريكه بكل الطرق وامتداح خصاله الحميدة ، لأننا ننفر من النقد والشجار الدائم مما يؤثر على وحدة الأسر وكذلك أدائها لوظائفها ومن ثم قد يؤدي إلى حدوث الإساءة للطفل .

٦- يجب أن يمتص كل طرف من طرفى الزواج بعض مظاهر العدوان التى قد تظهر وأن يستجيب بلطف وعطف لمثل هذه المواقف العارضة .

**- إذا كانت الخلافات الأسرية وسوء العلاقة يرجع إلى سوء العلاقة العاطفية وعدم**

### **المحبة بين الزوجين :-**

على المعالج الأسرى أن يستخدم التوضيح كأسلوب علاجى بمعنى . أنه يوضح لكلا الطرفين أن الأزواج يتعاشرون بالإسلام والاحسان ووجود هدفاً مشترك يسعيان إلى تحقيقه وهو تربية الأبناء، فالأبناء بين الوالدين كالنبت الذى تحتاج إلى رعاية وعطف الأم وحماية وحنو الأب ويستخدم المعالج الأسرى مع الزوجين توضيح ما ورد فى الأثر من أن ابن أبى عذره الدولى أيام خلافه عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتى يتزوج بهن فطارت له فى النساء من ذلك أحدىة يكرهها، فلما علم بذلك أخذ بيد عبد الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضينى ، قالت لا تنشدنى بالله ، قال فانى أنشدك بالله ، قالت نعم ، فقال لأبن الأرقم أسمع ، ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون أنى اظلم النساء وأخلعهن ، فسأل ابن الأرقم ، فسأله فأخبره ، فارسل إلى امرأة ابن عذره فجاءت هى وعمتها ، فقال انت التى تحدثين لزوجك أنك تبغضينه .

فقلت إنى أول من تاب ورجع أمر الله تعالى، إنه ناشدنى فتخرجت أن أكذب ، أفأكذب يا أمير المؤمنين ؟ ! قال نعم فاكذبي فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت التى تبنى على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والإحسان .

كما أن المعالج الأسرى يؤكد للزوجين أن كذب أحدهما على الآخر بأنه يحبه أمراً لا يعاقب عليه وإنما هو مستحب وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) فيما روته أم كلثوم رضى الله عنها أن الرسول (ص) قال ( ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً وقالت لم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس إلا فى ثلاث يعنى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ) .

ومن هذا الحديث يوضح المعالج الأسرى للزوجين أن كذب الرجل على امرأته والمرأة على زوجها بأن كل منهما يحب الآخر هو شئ مصرح به بل ومستحب .

☒ إذا كانت الإساءة للطفل داخل الأسرة ترجع إلى استخدام الوالدين لأساليب تنشئة

اجتماعية غير سوية :-

هنا يمارس المعالج الأسرى عمله المهني منطلقاً من المنهج الإسلامى فيوضح للوالدين أن الشرع الحنيف اناط بالوالدين مسئولية الحفاظ على حياة الطفل ورعايته ونموه على اعتبار أن الطفل أمانة فى اعناق الوالدين سيحاسبهما الله عليها وذلك لامتناع تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك وهذا مصداقاً لقول الرسول ( ص ) ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالوالد راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى مال زوجها وولده ومسئوله عن رعيته، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته، إلا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته )

ويستخدم المعالج الأسرى مهارته المهنية فى استخدام أسلوب الترهيب عند عرضه لتحذير المنهج الإسلامى والإسلام للوالدين من إهمال أبنائهم وعدم القيام على أمورهم ، فالرسول (ص) قد أكد على ذلك فى قوله ( كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول ) فالاثم الذى يكتسبه العائل بضياع من يعول والسؤال يوم القيامة للراعى عن الرعية وتحريم الجنة على الراعى الذى يهمل فى صيانة رعيته ومن تحت يده، كما أن المعالج الأسرى يستخدم مهارته المهنية فى



وسوف يستعرض الباحث كيفية علاج أساليب المعاملة الوالديه الخاطئة من منطلق النموذج الإسلامى فيما يلى :-

☒ فى حالة ما إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوب القسوة كأسلوب من الأساليب غير السوية :

يستخدم المعالج الأسرى فى علاج هذا الأسلوب الخاطئ تكوين البصيرة كأسلوب علاجى مع الوالدين.بمعنى مساعدة أحد الوالدين أو كلاهما على فهم نفسه وفهم الاسباب الحقيقية الدافعة لاستخدام هذا الأسلوب فى التعامل مع الأبناء.فقد ترجع هذه الأسباب إلى سوء العلاقة بين الزوجين مما يدفع أحدهما أو كلاهما إلى استخدام هذا الأسلوب.وفى هذه الحالة يقوم بالعمل على علاج مشكلات العلاقات بين الزوجين ( سبق عرضها ) وقد يكون السبب راجعاً إلى عدم إدراك الوالدين أو أحدهما الأسلوب الأمثل الذى وضعه الشرع فى تربية الأبناء وهنا يقوم المعالج الأسرى باستخدام العلاقة المهنية التصحيحية لكى يقوم بعملية تصحيح اتجاهات الوالدين نحو الأبناء كما يقوم بعملية التوضيح للنموذج الإسلامى فى علاج مشكلات القسوة على الأبناء وعقابهم،فهو يؤكد على أن عقاب الأبناء هو الأسلوب الأخير فى التربية،كما يؤكد للوالدين أن استخدام الضرب لا يكون إلا بعد استنفاد أساليب التربية جميعها.وهنا قد يرى بعض الآباء أن الإسلام قد صرح بضرب الأبناء وهنا يستخدم المعالج الأسرى شخصيته المهنية وخبرته موضعاً أن تصريح الشرع الإسلامى بضرب الأبناء لم يرد إلا فى أمر بالصلاة كما أنه اشترط أن يكون الطفل قادراً على التمييز.فالحديث يقول ( مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ) وهنا يتضح أن الضرب لا يكون إلا فى سن العاشرة كما أن الأساليب تتدرج فيما بين النصيحة و الأمر حتى مرحلة الضرب التى ينبغى أن لا تكون إلا فى مرحلة التمييز حتى يعلم الابن أنه يضرب لأمر هام وخطير وهو الصلاة.

حتى فى حالات الضرب التى غالباً ما قد يلجأ إليها الآباء فإن هناك بعض الاعتبارات التى يؤكد عليها المعالج الأسرى للوالدين عند ضرب الأبناء إذا ما اقتضت الضرورة وهذه الاعتبارات هى (١) :-

١- أن يعلم الطفل ان ضربه هو للتأديب. وأن يكون الضرب بقدر معتدل وبطريقة بعيدة عن الاذلال أو التعذيب. كأن يطلب الأب من الابن عدم البكاء وهو يضربه . أو أن يطلب منه الاعتذار أثناء الضرب .

٢- يعطيه الفرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى .

٣- لا يضرب الطفل أمام الآخرين .

٤- أن يضربه الأب والأم بنفسه ولا يترك ذلك لغيره خاصة أخوته أو زملاءه .

٥- لا يضرب فى الأماكن المؤذية كالوجه والبطن والصدر .

٦- أن لا يضرب بالحذاء .

٧- نسيان أو تناسى الذنب بعد الضرب وعدم تذكير الطفل به .

٨- أشعار الطفل بأن العقاب تم لمصلحته .

وبالرغم من أن هناك تصريح بضرب الابن إلا أن المعالج الأسرى يؤكد للوالدين على حديث الرسول (ص) القائل ( أن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانهُ )<sup>١</sup> وهنا يستخدم المعالج الأسرى مهاراته المهنية وأسلوبى التوضيح والتفسير كاسلوبين من الأساليب العلاجية فى تعريف الوالدين كيف حث الإسلام الوالدين على ضرورة الرحمة بالأبناء والرفق بهم بدل من القسوة عليهم. فيوضح لهم ما رواه ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال ( أتى النبى (ص) رجل ومعه صبي فجعله يضمه إليه، فقال النبى (ص) أترحمه، قال نعم، قال فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين ) وروى البخارى عن أنس بن مالك قال ( جاءت امرأة إلى عائشة رضى الله عنها فاعطتها عائشة ثلاث تمرات فأعطت كل صبي لها ثمرة وأمسكت لنفسها ثمرة فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها فأعطت الصبي نصف ثمرة فجاء النبى (ص) فأخبرته عائشة فقال وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمتها صبيها ) وروى البخارى أن ابى هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله (ص) الحسن بن على وعنده الاقرع بن حابس التميمى جالس، فقال الأقرع أن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا. فنظر الرسول (ص) إليه ثم قال ( من لا يرحم لا يُرحم ) كما روى البخارى أن عائشة رضى الله عنها قالت جاء أعرابى إلى النبى (ص) فقال أتقبلون صبيانكم فما نقبلهم. فقال الرسول (ص)

( أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة )، وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى احداً من أصحابه لا يرحم أولاده يزجره ويوجهه إلى ما فيه صلاح البيت والأسرة والأولاد. بل أن الرسول (ص) أوضح أن من لم يرحم الصغير ليس من المسلمين الصحيحى الإسلام وليس ممن ينتسب انتساباً حقيقياً للإسلام ومن أولى برحمة الصغير من أبويه. وهذا مصداق لقول الرسول (ص)

( ليس منا من لا يرحم صغيرنا ولا يعرف حق كبيرنا )

☒ إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوبى التدليل والحماية الزائدة كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية :-

هنا يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الإسلام أعطى للوالدين الوصاية على أبنائهما والإشراف على تربيتهم بشكل يساعدهم على تنشئة أبنائهما خلقياً ونفسياً واجتماعياً بشكل سوى كما يوضح المعالج الأسرى أن الإسلام يهدف إلى مراقبة سلوك الأبناء حتى لا تسطو عليهم موجات الزيف والشكوك أو تتذبذب شخصيتهم فى دوامة الكون الكبير. فالوصاية التى أمر بها الإسلام هى التعهد بهم والقيام على أمرهم وليس تدليلهم أو حمايتهم حماية زائدة، لذلك قيل فى شأن تربية الأولاد ( لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا ثم أجعل حبله على غاريه ) ولعل هذا يفسر ما روى فى الأثر من أن ( الولد سبعاً أمير وسبعاً أسيراً وسبعاً وزيراً )

فاشراك الطفل فى أمور الأسرة مهما كان رأيه بسيطاً ، أو غير صحيح ، فانه يجب أخذ رأيه وتصوره المشاكل والمواقف التى تمر بها الأسرة وتوضيح ما فى رأيه من خطأ وتوضيح الرأى الصحيح له فهذا يساعد على صياغة شخصيه الطفل ويوجهه التوجيه السليم حيث يتم تعويده على ما يلى<sup>(٢)</sup>:

- ١- إبداء الرأى فى المشاكل واحساسه بها وتفاعله معها.
- ٢- بيان ما فى رأيه من خطأ مما يجعله يفكر فى صياغة الرأى واتخاذ القرار.
- ٣- إبداء الرأى فى الكبار وتوضيح ما فيه من صواب يجعله يفكر أيضاً كيف يصدر القرار.

(١) عبد الله ناصر علوان :- تربية الأولاد فى الإسلام، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٩٨١ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧ .

٤- يتعود المناقشة الحرة الهادئة حتى لا يقف أمام حلها عاجزاً. وجرأته في حلها وبيان أوجه الصواب والخطأ.

☒ إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل في استخدام الوالدين لأسلوبى النبذ والاهمال كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية :-

يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الإسلام لا يعرف اهمال الأبناء ونبذهم بل أنه يعتبرهم زينة الحياة الدنيا وقرة الأعين، لذا فقد حرص الإسلام على الاهتمام بهم ورعايتهم. فقد روى فى الاثران معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه ذات مرة غضب على ابنه يزيد فسأل الاحنف بن قيس عن رأيه فى البنين فقال ( هم ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة. فإن طلبوا فأعطهم. وأن غضبوا فأرضهم، فإنهم يمنحونك ودهم ويحبونك جهدهم. ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك )

وهذا يحمل معنى الحث على ضرورة الاهتمام بالأبناء ورعايتهم وعدم اهمالهم أو نبذهم وفى القرآن الكريم ما يشير إلى ضرورة رعاية الوالدين لأبنائهم والاهتمام بشئونهم وعدم اهمالهم أو نبذهم فقد قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) ( سورة التحريم ، آيه ٦ ) وهنا يعرض المعالج الأسرى للوالدين باستخدام أسلوب مخاطبة العقل والمشاعر كأسلوب علاجى ووسيلته فى ذلك النصح والتوضيح حيث يوضح أن هذه الآية تعنى يامن صدقتم بالله ورسوله واسلمتم وجوهكم لله احفظوا أنفسكم وصونوا أزواجكم وأولادكم من نار حامية مستعرة وذلك بترك المعاصى وفعل الطاعات وبتأديبهم وتعليمهم، وقال الخازن أى مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم حتى تقوهم بذلك النار<sup>(١)</sup> وهذا يؤكد على أن الإسلام يدعو الوالدين إلى ضرورة رعاية الأبناء وتأديبهم ولقد حث الرسول (ص) على ذلك فى العديد من الأحاديث الشريفة فقد قال ( أدبوا اولادكم وأحسنوا أدبهم ) وقال عليه الصلاة والسلام أيضا ( علموا أولادكم وأدبوهم ) ثم أكد الرسول (ص) على ضرورة رعاية الأبناء فقال ( أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم : وحب آل بيته : وتلاوة القرآن : فإن حملة القرآن فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله ) وهنا يستخدم المعالج الأسرى مهارته المهنية فى التوضيح للوالدين أن كل هذه الأحاديث تدعو إلى ضرورة رعاية الأبناء والقيام على أمرهم، بل

(١) محمد على الصابونى :- صفوة التفاسير، المجلد الثالث ، بيروت، دار القرآن الكريم، ط ١٩٨١، ص ٤١٠

أن هناك حديث يوضح أن الوالدين مسئولان عن رعاية الأبناء كمسئولية الراعى أمام الله عن رعيته وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتهاء. ) ولعل من اولى واجبات الراعى هى الاهتمام بالرعية ورعاية شئونها وعدم اهمالها أو نبذها.

⊠ إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين أو أحدهما أسلوب التفرفة فى

المعاملة كأسلوب من أساليب المعاملة الوالديه غير السوية :-

ففى هذه الحالة يوضح المعالج الأسرى للوالدين بأن تفضيل احد أبنائهم على باقى الأبناء قد تؤدى إلى انحراف الأبناء أو تكون سبباً من أسباب المرض النفسى سواء كانت المفاضلة فى العطاء أم فى المعاملة أو المحبة أو فى التكاليف لأنها أمور تولد الحسد والكراهية<sup>(١)</sup> وهنا يضرب المعالج لهم مثلاً من القرآن الكريم بقصة يوسف عليه السلام .

فيوضح أن المساواة بين الأولاد نوع من العدل الذى يأمر به الله سبحانه وتعالى فى قوله تعالى ( **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** ) (سورة النحل، آيه ٩٠)

كما أن المعالج الأسرى يوضح كذلك أن القيام بإشاعة المحبة والألفة بين الأخوة والأخوات فى المنزل والعدل بينهم فى العطف والتسوية فى العطية يحميهم من الشعور بالبغض أو الحقد أو الحسد والغيرة وهذا من جانب ومن جانب آخر فإن إشاعة العدل هو نوعاً من أنواع تقوى الله عز وجل وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) ( اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم ) .

ويؤكد المعالج الأسرى للوالدين أن العدل حتى فى العطف والحنو مأمور به الوالدين فعن أنس رضى الله عنه يقول ( أن رجلاً كان جالساً مع النبى (ص) فجاء ابن له فقبله وأجلسه فى حجرة ثم جاءت أبنه له فأخذها فأجلسها إلى جنبه. فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم فما عدلت بينهما) كما يوضح المعالج الأسرى أن البخارى روى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباه اتى به إلى رسول الله (ص) فقال أنى نحللت أبنى هذا غلاماً كان لى فقال رسول الله ( ص ) أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال لا. فقال الرسول فارجعه. وفى رواية أخرى فقال رسول الله (ص) أفعلت هذا بولدك كلهم. قال لا. فقال الرسول عليه السلام أتقوا الله واعدلوا بين اولادكم. وفى

(١) مصطفى كامل :- هذا هو منهج الإسلام فى التربية ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٨

رواية أخرى أن الرسول (ص) قال يا بشير ألك سوى هذا ؟ فقال نعم. فقال الرسول أكلهم وهبت له مثل هذا ، قال لا فقال الرسول (ص) فلا تشهدنى إذاً على جور ( كما يوضح المعالج الأسرى للوالدين ان الرسول (ص) اوضح أن لكل من الوالدين والأبناء حقاً عند الآخر حينما قال ( أن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك )

وهكذا يوضح المعالج الأسرى أن العدل بين الأبناء يكون بالمساواة بينهم فى كل شئ فى العطايا وفى الحب والرعاية وألا يؤثر أحدا على احد من الأبناء ولا يخصه بشئ دون ما عداه. وهذا العدل يقوى رابطة الأخوة ويملا قلوبهم بالمحبة لوادهم ولبعضهم. وبذلك فإن الوالدين يكونا قد وقيا الأبناء شر التحاسد والتباغض والتنافر والتقاطع الذى قد يؤدي إليه الإيثار الذى قد يؤثر على برهم بوادهم أيضاً<sup>(١)</sup>

⊗ إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين لاسلوب الحرمان كأسلوب من أساليب المعاملة غير السوية :-

فإنه على المعالج الأسرى أن يوضح للوالدين أن الحرمان كأسلوب من الأساليب الوالديه غير السوية إذا لم يستخدم على أسس منظمة ومحدده فإنما يكون من الأساليب التى تؤدى بالأبناء إما إلى الانحراف أو المرض النفسى .

ويوضح المعالج الأسرى أن النموذج الإسلامى يحث على الوسيطية والاعتدال، فعندما يستخدم الوالدين الحرمان كأسلوب للعقاب يجب أن يستخدم هذا الأسلوب فى وقت محدد وأن يدرك الطفل لماذا حرم من هذا الشئ. ويجب ان لا يكون الحرمان مقروناً بالاهانة والاذلال.

ويوجه المعالج الأسرى الوالدين إلى ان الحرمان العاطفى وهو المعروف بالخصام للطفل قد يكون أصعب على الطفل من الحرمان المادى كالحرمان من المصروف .

ويرشد المعالج الأسرى الوالدين إلى أن أفضل الأعمال بعد الصلاة وذكر الله ورسوله هى اشباع احتياجات أهل بيته وأبنائه سوء كانت احتياجات مادية أو معنوية.

(١) إبراهيم قطانى: الإسلام والعدل (ندوة المحاضرات) بحث منشور ( فى ) مجلة رابطة العالم الإسلامى، المملكة العربية

ولقد أوضح ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما قال أن ( أفضل الأعمال ادخال السور على المؤمن ككسوة عورته أو اشباع جوعته أو قضاء حاجته )  
ويوضح المعالج الأسرى أنه إذا كان هذا مطلوباً بالنسبة للمؤمن فإنه بالأحرى أن يكون مطلوباً أكثر لأهل البيت والأبناء .

وبعد هذا العرض السريع الموجز لموقف النموذج الإسلامى من بعض الأساليب الوالديه غير السوية. فسوف يقوم الباحث بعرض الأساليب السليمة للتنشئة الاجتماعية الإسلامية على النحو التالى : -

هنا على المعالج الأسرى أن يستخدم كل ما لديه من مهارات مهنية وأساليب علاجية فى توضيح وتعليم الأساليب التالية كأساليب سليمة فى التربية وهذه الأساليب هى<sup>(١)</sup> : -

١- التربية بالقدوة الصالحة .

٢- التربية بالتلقين الواعى والموعظة الحسنة .

٣- التربية بالقصص .

٤- التربية بالمواقف والأحداث .

٥- التربية بالعادة .

٦- التربية بشغل أوقات الفراغ .

٧- التربية بالثواب والعقاب .

والآن نعرض لهذه الأساليب بشئ من التوضيح

### ١- التربية بالقدوة الصالحة :-

يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن هذا الأسلوب يستخدم مع الوالدين. بمعنى أنهم يتخذوا من رسول الله (ص) قدوة حسنة لهما وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ) (سورة الاحزاب ، آيه ٢١) فيحاولوا أن يلتزموا بأسلوب الرسول عليه الصلاة والسلام فى تربية الحسن والحسين وابناء المسلمين لأنهم - أى الوالدين - هم قدوة للابناء. فإذا سلك الوالدين السلوك الإسلامى والافتداء بالرسول (ص) فإن الأبناء بالتالى يسلكون هذا السلوك. لأنهم يسلكون السلوك الإسلامى والافتداء بسلوك الرسول لأنه متمثل فى سلوك الوالدين . أى ان المعالج يجعل الرسول

(١) مصطفى كامل :- مرجع سابق، ص ٥٥ : ٧٠

(ص) قدوة للوالدين ويساعد الوالدين على ان يكونا قدوة للابناء ، هذا من جانب ومن جانب آخر يجعل الرسول (ص) قدوة ومثل اعلى للابناء . فيتعلم الابناء كيف يتصرفون وكيف يمشون وكيف يأكلون وكذلك يتعلمون اسلوب الحديث من خلال تقليدهم لوالديهما .

**فالطفل من خلال تعليم والديه له بالقدرة يتعلم العديد من الأمور منها :-**

☒ بالقدوة يتعلم الطفل الصلاة ويواظب عليها، فعندما يرى والديه يواظبان على أدائها في أوقاتها يحاول تقليدهما وكذلك باقى العبادات .

☒ بالقدوة يتعود الطفل على اداء الحقوق كاملة كحقوق الجار والأقارب .

☒ بالقدوة يشب الطفل على الصفات الحميدة التى وجدها فى والديه. فلا ينتظر من طفل يرى والده يكذب أن يكون هو صادقاً. والفتاة التى ترى أمها مستهتره لا يمكن أن تتعلم الفضيلة .

كما يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الله توعدهم الذين يخالف فعلهم قولهم حيث قال سبحانه وتعالى ( **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ) ( سورة البقرة، آيه ٤٤ )

كما يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الله سبحانه وتعالى أكد على خطورة مخالفة القول للفعل فقال ذلك فى موضع آخر كما فى قوله تعالى ( **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ) ( سورة الصف، آيات ٣ ، ٤ ) أى ان المعالج الأسرى يوضح للوالدين ضرورة ان يتطابق القول مع الفعل. ويستخدم المعالج من خلال هذا الأسلوب أساليب علاجية لعلاج الأبناء منها العلاج بالعادة. فنكرار رؤية الأبناء للوالدين أثناء فعل وتكرار ممارسته يتحول هذا الفعل إلى عادة .

### **٣- التربية بالتلقين :-**

أن المعالج الأسرى يوضح للوالدين أن التلقين من الأساليب التربوية الفعالة. ولكن يجب ان لا يكون التلقين فى صورة اوامر. فالرسول (ص) أعطى مثالا يوضح كيفية استخدام التلقين كأسلوب من أساليب التربية حينما أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما ثمرة من تمر الصدقة. فجعلها فى فيه. فقال رسول الله (ص) بخ بخ أرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة. وفى رواية اننا لا نحل لنا الصدقة. فهذا الأسلوب استخدمه الرسول (ص) لتعليم الحسن التمييز بين الحلال والحرام من

الأشياء والأفعال حيث أنه عليه الصلاة والسلام أراد ان يعلم حفيده أنه لا يحل الأكل من المال العام .

كما أن الرسول (ص) استخدم هذا الأسلوب عندما أراد أن يعلم عمر بن أبي مسلمة عبد الله بن عبد الأسد بعض السلوكيات الحميدة، فقد كان عمر بن أبي سلمة ربيب الرسول (ص) فقال ( كنت غلاماً فى حجر رسول الله وكانت يدي تطيش فى القصعة، فقال لى رسول الله يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتى بعد )

ومن خلال ذلك يتضح أن لأسلوب التلقين تأثيره على الطفل ولكن لكى يأتي ثماره المرجوة منه يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن عليهم أن يتبعوا ما يلى<sup>(١)</sup> :

١- أن يكرر الوالدين هذا الأسلوب ولا يملوا لأن الإنسان ينسى والتكرار يثبت المعلومة .

٢- أن يتناسب الأسلوب وسن المتلقى وعقله .

٣- أن يدرك الطفل ما يريد الوالدان أن يعلموه اياه .

٤- أن تكون أفعال الوالدين مصدقة لأقوالهما ، فالقدور الحسنة أساس لنجاح عملية التلقين .

### ٣- التربية بالقصة :-

القصة من أنجح الوسائل فى التربية لأنها تؤثر فى الوجدان تأثيراً قوياً وتجعل الخيال ينتقل مع مشاهد القصة ويتعقب مواقفها من موقف إلى آخره. ولقد زخر القرآن الكريم بالعديد من القصص بجميع أنواعها تاريخية واجتماعية وواقعية وغيرها .

ويوجه المعالج الأسرى الوالدين إلى ان القرآن الكريم يستخدم القصة فى التربية والتوجيه والتعليم. ففيه قصص الأنبياء بدءاً من آدم عليه السلام وانتهاء بسيدنا محمد (ص) بل أن القصة فى الإسلام لا تكون للأطفال فحسب وإنما هى للأسرة ككل. فعلى سبيل المثال لا الحصر أن قصة الذبح والفداء تعتبر من أروع القصص التى يمكن أن يستخدمها المعالج الأسرى لتوضيح ما ينبغى أن تكون عليه العلاقة داخل الأسرة المسلمة. فالابن يعلم أن الأب سوف يقدم على ذبحه فيوافق ويقبل وهى صورة من صور الطاعة العمياء. والأم تعلم أن الأب يقدم على ذبح ولدها الوحيد فتمتثل لإرادة الله لتضرب للزوجة المسلمة مثلاً من أروع الأمثلة للطاعة والثقة فى وربها ثم فى زوجها.

كما ان هناك القصص التي يمكن أن يرشد المعالج الأسرى الوالدين إليها لمساعدة أبنائهم على التخلص من الصفات السلبية. ومن هذه القصص على سبيل المثال قصة صاحب الجنين في سورة الكهف حيث أنها علاج لبعض الصفات السلبية كالتكبر والغرور. وكذلك قصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما كان يتفقد أحوال الرعية ذات ليلة فسمع امرأة تقول لأبنتها أن تمزج اللبن بالماء. فرفضت البنت قائلة بأن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين قد منع ذلك. فقالت المرأة أين عمر وأين نحن الآن. أى أن عمر لا يرانا الآن. فقالت البنت إذا كان عمر لا يرنا فإن رب عمر يرانا. وكانت نتيجة لموقف هذه البنت أن زوجها عمر أبن الخطاب رضى الله عنه لأحد أبنائه. وهذه القصة تحث على عدم الغش وتدعو إلى ما يدعوا إليه حديث الرسول (ص) (من غشنا فليس منا) ومنها يمكن أن يعلم الوالدان أبنائهما عدم الغش والأمانة.

#### ٤- التربية بالمواقف والأحداث :-

على المعالج الأسرى أن يوضح للوالدين ان الحياة اليومية التي تمر على الطفل والأسرة عبارة عن سلسلة من المواقف والأحداث والإنسان فى تفاعل مستمر مع هذه المواقف وهنا يوجه المعالج الأسرى الوالدين إلى ضرورة انتهاز فرصة المواقف لتوجيه الطفل وتربيته فمثلا (١):-

☒ إذا عطس الطفل فيعلمه أن يقول الحمد لله وان عطس أمامه أحد وقال الحمد لله عليه أن يقول له يرحمكم الله أو أن يقول له يهديكم الله ويصلح بالكم. وعندما يعطس نعلمه أن يضع يده على فمه.

☒ وأن كان يجلس إلى الطعام فيعلمه أن لا يعطس على الطعام ولكن يجب ان يلتفت بوجهه فى الناحية الأخرى.

☒ أن أفشى سرا يوجه وأن اغتاب احدا من زملائه أو أخوته فيعلمه الوالدان أن الغيبة حرام فكأنه يأكل لحم أخيه.

ويوجه المعالج الأسرى الوالدين إلى أن الرسول (ص) كان يستخدم هذا الأسلوب فى تربية المسلمين وتعليم أمور دينهم. فكان الرسول يرى إذا ما أتى أحد المسلمين سلوكا ما لا يتفق وروح الإسلام كان يصعد إلى المنبر ويوجه حديثه إلى الصحابة ككل ليعلمهم كيفية التصرف فى المواقف المتشابهة. كما حدث عندما عهد الرسول (ص) إلى أحد الصحابة يجمع الزكاة فعاد

(١) محمد سعيد مرسى :- فن تربية الأولاد فى الإسلام، مرجع سابق، ص ١٣٧

بعد جمع الزكاة. وقال هذه لكم وهذه لى. فصعد الرسول (ص) على المنبر وقال فيما معناه بعد الحمد لله والثناء عليه ثم قال أن الفرد لا يجب أن يأخذ مما يعود عليه مما نتج عن قيامه بمهام معينه لأنه لو ظل فى منزله لم يحصل على ما حصل عليه عند قيامه بهذا العمل-

## ٥ - التربية بالعادة :-

من وسائل التربية فى الإسلام ( التربية بالعادة ) ولأن المنهج الإسلامى منهج واقعى فهو يعلم ان الإنسان إذا قام بعمل شئ بطريقة منتظمة ومتكررة أصبحت عادته والتعود يسهل الأمور كثيراً<sup>(١)</sup> فالوالدين يهدفان إلى أن يكون ابنائهم أفضل حالا وأكثر تفوقاً فى حياتهم بشئى جوانبها ومن المؤكد أن الالتزام بالمنهج الإسلامى يحقق ذلك وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( **إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ) (سورة السراء، آيه ٩ ) وهذا يعنى أن الطفل إذا ما مارس بعض السلوكيات الإيجابية وكرر هذه الممارسات فأنها تتحول إلى عادة وصفة من صفات الطفل وتلازمه حتى يكبر كأن يتعلم التفكير المنظم والتفكير المنطقى.

وهذا ما يسعى إليه الوالدين. اى ان يتصف ابنائهم بصفات حسنة ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هناك بعض العادات الإسلامية تساعد على زيادة الترابط الأسرى كالصيام مثلا فإن تعود الطفل على الصيام فإنه يكتسب العديد من الصفات المرغوبة والتي يحث عليها الإسلام ويدعوا إليها ويسعى الوالدين لاكسابها لأبنائهم كالصبر والرفق بالفقراء والتقرب إلى الله وذلك من خلال العادات التى تمارس بصورة مكثفة خلال فترة الصيام والتي يجب أن يكون عليها المسلم فى حياته بصفة عامة ، بالإضافة إلى هذا كله يشعر الطفل بأنه مرتبط ليس بالأسرة فقط وإنما بالأمة الإسلامية ، فهو يفطر فى وقت يفطر فيه المسلمون كلهم ويصوم كما يصومون كما أن الجلوس مع الأسرة للإفطار معاً من شأنه أن يساعد على اكساب الطفل العديد من الخصال لعل منها الانتماء إلى الاسرة وزيادة الترابط.

## ٦ - التربية بشغل أوقات الفراغ :-

المعالج الأسرى هنا يوضح للوالدين أن هذا الاسلوب هو عبارة عن الإطار الذى قد يمارس فيه الوالدين الأساليب السابقة كلها.

(١) المرجع السابق، ص ٦٧.

ففى هذا الأسلوب توجه طاقة كل من الأب والام ليضعوا البرنامج المناسب فى إعداد الأبناء علمياً وتكوينهم عقائدياً وتوجيههم خلقياً ، وقد يكون ذلك من خلال السماع لدرس يحفظونه الوالدين مع الابناء ، او بعرض قصة يتعلمونها أو تلقين فضيلة او تحسين تلاوة يتلقونها، أو اثاره مداعبة ادبية أو مذاكرة ترفيهية يمرحون بها<sup>(١)</sup> ويوضح المعالج الأسرى للوالدين أن هذا هو السبيل الأمثل فى إعداد الأبناء للحياة كمواطنين صالحين. فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى أن التراث قد حث الأباء على ضرورة تشجيع الأبناء على تعليم السباحة وركوب الخيل والرمية لشغل أوقات الفراغ ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، كأسلوب لبناء الإنسان القوى والنافع فى المجتمع. فالسباحة تنمى الجسم والعقل وتساعد على التخلص من الطاقة الزائدة فى طريق شرعى صحيح ومفيد بدلا من أن يتجه الإنسان إلى التخلص من هذه الطاقة فى مجالات أخرى غير مرغوب فيها أو مجالات تؤدي به إلى الانحراف . كما أن الرماية وركوب الخيل يساعد الإنسان على تعلم الإقدام والشجاعة .

كما أن أسلوب التربية بالقصة يمكن أن يستخدم داخل إطار التربية بشغل أوقات الفراغ. أى أن المعالج الأسرى يعلم الوالدين كيف يستخدم التربية بالقصة لشغل أوقات فراغ ابنائهما حيث أن التربية بالقصة تكسب الطفل الخبرة والتفكير المنطقى من خلال التعرف على أخبار السابقين وخبراتهم التى تتوافر فى القصص .

## ٧- التربية بالثواب والعقاب :-

هذا الأسلوب يعد الأسلوب الأخير فى الترتيب بين أساليب التنشئة. بمعنى أن المعالج الأسرى يوضح للوالدين أن العقاب والثواب هو آخر أسلوب يمكن استخدامه مع الأبناء ولا يستخدم إلا فى حالة عجز الأساليب السابقة فى التعامل مع الطفل وهناك بعض الاعتبارات التى يجب أن نراعيها عند التعامل مع الطفل بهذا الأسلوب وهى :-

### أولا : فى حالة الثواب :-

أ- ألا يكون متكرر حتى يربط الطفل بين هذا السلوك وبين الثواب فيصبح السلوك من أجل الثواب فإذا ما توقف الثواب توقف الطفل عن هذا السلوك.

(١) عبد الله ناصر علوان :- تربية الأولاد فى الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٠٤

- ب- أن يكون الثواب متنوع وبدرجة تدفع الطفل إلى تغيير سلوكه أو تأكيده إذا كان مرغوباً فيه .  
ج- أن يدرك أن الثواب أو المكافأة هي نتيجة لهذا السلوك .  
د- أن يكون الثواب أو المكافأة أمام الآخرين. فهذا يحمل معنى تشجيع الطفل و إتاحة الفرصة له أن يفخر أمام الآخرين بهذا السلوك، وفي هذا تأكيد على السلوك أو تغييره إذا كانت المكافأة للتغيير هذا بالإضافة إلى أن في هذا التصرف تشجيع للآخرين لأن يسلوكوا نفس السلوك .

### ثانياً : فى حالة العقاب :-

- أ- ألا يكون العقاب امام الآخرين حتى لا يشعر الطفل بالمهانة والنقص أمام الآخرين .  
ب- ألا يكون العقاب هو الأسلوب الأول من أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل .  
ج- أن يكون العقاب متنوع فلا يكون ضرب وإنما قد يكون حرمان مرة وزجر مرة أخرى ضرب مرة ثالثة .  
ولكن ينبغي أن يؤكد المعالج الأسرى على أنه لا بد أن يكون بقدر معتدل ويكون أقرب إلى التهويش والتهديد من العقاب القاسى خاصة إذا كان هذا هو الخطأ الأول .

### الاستراتيجيات التي يستخدمها المعالج الأسرى من منظور إسلامى :-

يرى الباحث أن المعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى يستخدم استراتيجية أساسية هي تغيير المفاهيم داخل أنساق الأسرة ويرى الباحث أن هذه الاستراتيجية تساعد على تحقيق استراتيجية ثانية وهي تحقيق التوازن واستقرار النسق الأسرى وذلك لأنه عندما تكون المفاهيم صحيحة ووفقاً للمنظور الإسلامى فإن ذلك يساعد على توازن النسق الأسرى واستقراره وبالتالي يستطيع هذا النسق أن يقوم بوظائفه التى تحقق النمو المتوقع منه أو بمعنى أكثر وضوحاً تختفى مظاهر الإساءة للطفل داخل هذا النسق الأسرى وهذا كله يتحقق فى إطار إستراتيجية بناء الاتصالات. فتعديل القيم يتم من خلال وجود قنوات اتصال فعالة وجيدة وعندما يكون هناك قنوات اتصال فعالة وتحقق الهدف قد يحدث التوازن وهذا ما يسعى الباحث إلى اختياره .

ويرى الباحث أن العلاج الأسرى من منظور إسلامى قائم على إستراتيجيتين أساسيتين لأن الإستراتيجية الثالثة تكون بمثابة الإطار العام لهذين الإستراتيجيتين وهذين الإستراتيجيتين

هما :-

١- استراتيجية تغيير وتعديل المفاهيم

٢- استراتيجية تحقيق التوازن

### ١- استراتيجية تغيير وتعديل المفاهيم :-

يقوم المعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى من خلال استراتيجية تغيير وتعديل المفاهيم ، بمحاولة استخدام المفاهيم الدينية بأسلوب مهنى فى مساعدة كل عضو داخل الأسرة حتى يصبح قادراً على التمييز والتفكير-فيساعده إلى أن يقوم بحوار داخلى يسعى من خلاله إلى استبدال الأفكار والمفاهيم غير العقلانية أو الخاطئة التى تؤثر سلباً على سلوكه داخل النسق الفرعى داخل الأسرة ، كما يساعد المعالج أعضاء الأسرة على أن يستبدلوا أفكارهم الخاطئة بأفكار أخرى صحيحة ويبدأ العلاج بتغيير الأفكار والتصورات والادراكات الذاتية الخاطئة التى ينتج عنها أولاً وقبل كل شئ أن يتعرف كل عضو داخل الأسرة على مدى قرب سلوكه أو بعده عن النموذج الذى رسمه الإسلام للسلوك القويم لأداء الدور الذى يشغله هذا العضو داخل الأسرة سواء كان أباً أو أمّاً أو ابناً أو ابنه أو أختاً أو اختاً ومن ثم يسعى هذا العضو بنفسه إلى تعديل سلوكه ، حيث أن الصلة مباشرة بين التفكير و الانفعال والسلوك فكل تغيير فى التفكير إلى الأفضل يترتب عليه تحسن انفعالات الفرد ومن ثم تعديل سلوكه وهذا مصداقاً لقوله تعالى ( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ )

( سورة النحل ، آية ٨٩ )

ومن خلال كل ما سبق يمكن القول أن هذه الاستراتيجية تسعى إلى مساعدة الأفراد على تغيير وتعديل المفاهيم الخاطئة او غير المرغوبة حتى يقوموا هم بتغيير انفسهم وتقبل التغيير الذى يسعى إليه المعالج الأسرى وهذا مصداقاً لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ) ( سورة الرعد ، الآية ١١ ) فالمعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى لا يتعامل مع الأسرة لكى يعلم كل من الزوج والزوجة كيف يكونوا آباء وأمهات، وإنما يقوم بمساعدة الآباء والأمهات وكذلك أعضاء الأسرة على اكتساب المفاهيم التى تساعدهم على كيفية تخطى الموقف المشكل الذى يعانى منه هذا العضو أو النسق الفرعى داخل الأسرة أو النسق الأسرى

ككل وكذلك إذا كانت هذه المشكلة تتمثل في إتباع الوالدين لبعض الأساليب الوالديه غير السوية في تنشئة الأبناء.

### ٣- استراتيجيات تحقيق التوازن الأسري :-

أن مفهوم التوازن الأسري يقصد به البناء الأسري المتكامل والمنظم الذي تحكمه علاقات إيجابية بين أجزاء النسق الأسري مع مرونة في تحديد المسؤوليات والقدرة على الحركة والتغير حسب الظروف مع شيوع الحب والتسامح بين أفراد الأسرة<sup>(١)</sup> وعلى هذا فإن المعالج الأسري المنطلق من النموذج الإسلامي يستخدم هذه الاستراتيجيات لإقامة هذا التكامل الأسري المنظم والمرن القائم على الأسس والقواعد الإسلامية التي ترسم العلاقة بين كل عضو من أعضاء الأسرة وباقي أعضاء الأسرة وكذلك تحديد دور كل عضو داخل الأسرة.

وتقوم هذه الاستراتيجيات على أساسين : الأساس الأول ينظم العلاقة بين قطبي الأسرة ( الزوج والزوجة ) من منطلق الآية الكريمة ( **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ) (سورة النساء آية ٣٤ )

فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولا بد لكل اجتماع من رئيس ، لأن المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم في بعض الأمور ولا تقوم مصلحتهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إلى رأيه في الخلاف حتى لا تنفصم عرى الوحدة ويختل النظام ويضيع توازن الأسرة واستقرارها. والرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على التنفيذ بقوته وماله ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والنفقة عليها وكانت هي مطالبة بطاعته في المعروف. فالرياسة هي الرياسة التي يتصرف فيها المرءوس بإرادته واختياره وليس معناها أن يكون المرءوس مقهورا مسلوب الإرادة .

فالقوام لا تعنى السلطة المتحكمة ولكن تعنى السلطة العاقلة التي ترشد وتوجه وتقود .

والأساس الثانى الذى تقوم عليها هذه الاستراتيجيات مستمدة من قوله تعالى ( **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ) (سورة البقرة ، آية ٢٨٦ )

(١) عادل محمد موسى جوهر :- نماذج مقترحة فى خدمة الفرد لعلاج مشكلات النزاعات الزوجية من منظور إسلامي

فهذا معناه مراعاة قدرات وإمكانيات كل طرف من أطراف النسق الأسرى فلا يكلف طرف آخر بأكثر مما يستطيع. وبذلك فإن كل طرف يسعى ويعمل في حدود إمكانياته وقدراته وليس عليه ضغوطاً تدفعه إلى التوتر والاضطراب. ومرجع ذلك أن الطرف الآخر يعلم قدراته ويقدرها، هذا من جانب ومن جانب آخر، لا يكلف الوالدان الأبناء بالقيام بالأعمال التي تفوق قدراتهم حيث أن الأسرة المسلمة تربي أبنائها على الإيجابية بأن تكلفهم بالقيام ببعض الأعمال وتحمل المسؤوليات وقضاء بعض المهام حسبما تسمح به قدرات الطفل العقلية والجسمية .

☒ الأدوات التي يستخدمها المعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامي :-

يستخدم المعالج الأسرى الذي ينطلق من المنظور الإسلامي العديد من الأدوات أهمها المقابلات حيث يقوم المعالج الأسرى بإجراء العديد من المقابلات بعضها فردية وبعضها مع أنساق ثنائية كالنسق الوالدي ( أحد الوالدين وأحد الأبناء ) أو الزوجي أو الأبناء .

إلا أن الأداة الرئيسية للعلاج الأسرى هي الجلسات الأسرية ويتوقف عدد ونوع هذه المقابلات على نوعية المشكلة وطبيعة الأسرة والمرحلة التي تمر بها أثناء معاناتها من المشكلة. أى أن اختيار نوعية المقابلات تحددها عوامل كثيرة متعددة ، إلا أن المقابلات الأسرية ( الجلسات الأسرية ) هي الوسيلة المثلى لأحداث التفاعل والتعبير اللفظي بين أنساق الأسرة على أساس أن التعبير اللفظي هو العامل الأساسي في عمليات الاتصال داخل المقابلات الأسرية

( الجلسات الأسرية ) وعلى الجانب الآخر فإن المقابلات الأسرية ( الجلسات الأسرية ) تساعد المعالج الأسرى على إدراك واكتشاف مدى الاختلاف والاتفاق بين أفراد الأسرة وكذلك مدى احساسهم بالمشكلة .

ولكى يحقق الباحث الأهداف العلاجية المحددة فإنه يقوم بإجراء العديد من المقابلات بأشكالها المختلفة إلا أنها ترتبط جميعها بالجلسات الأسرية وهي كأي مقابلة مهنية محددة الأهداف واضحة الإجراءات يلتزم خلالها الباحث بالأساليب الفنية للمقابلة والتسجيل .

وسوف يستعين الباحث فى الدراسة الحالية بالنموذج الذى وضعه عبد الكريم العفيفى للمقابلة فى الإسلام<sup>(١)</sup>

### تعقيب :-

لقد أتضح من عرض الفصول السابقة أن هناك مشكلات قد يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وهذه المشكلات قد تكون نتاج لأساليب معاملة والدية غير سوية ، كما قد تكون نتاج لدخول الطفل فى علاقات اجتماعية غير سوية أو ملاحظة وإدراك هذا النمط من العلاقات داخل الأسرة وقد تكون نتيجة لإهمال التنشئة الدينية للطفل ، لذا رأى الباحث أن نموذج العلاج الأسرى من النماذج الملائمة لمواجهة هذه المشكلات؛ حيث أن هذا النموذج يعالج هذا الطفل كمنسق فرعى كما أنه يعالج الأسرة ككل كمنسق عام ، لذا فقد عرض الباحث هذا النموذج وبعد ذلك سعى إلى محاولة تأصيل هذا النموذج إسلامياً .

وهنا قد يتساءل البعض هل تأصيل أم أنه توجيه ؟

أما بالنسبة للتأصيل فقد سبق ان عرضنا لمفهومه وهو يعنى باختصار إيجاد أصل ثابت أما التوجيه من فعل وجه والأصل فيها وجه والاسم موجه ، أى جعل له جهة واحدة لا تختلف . ومن ثم فإن الباحث لا يوجه نموذج العلاج الأسرى إسلامياً بمعنى لا يحاول أن يكون هذا النموذج ذا وجهه واحدة فقط هى الوجهة الإسلامية وإنما هو يحاول أن يأخذ ما توصل إليه المتخصصين فى العلاج الأسرى من نتائج بحوثهم ودراساتهم وتتفق مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والتراث الإسلامى ويقوم بعملية مزج علمى واعى للخروج منه بنموذج قد يختلف إلى حد ما عن النموذج التقليدى فقط ، كما أنه قد يختلف عما لو كان هذا النموذج قائم فقط على النموذج الإسلامى فلو كان قائم على النموذج الإسلامى فقط فإنه يكون من باب أولى يدخل فى تخصص رجال الدين .

لذلك فإن الباحث هنا يرى أن الأصل الثابت هو مستمد من القرآن والسنة النبوية والتراث الإسلامى والأصل المهنى هو تلك الحقائق والمبادئ العلمية التى ينبغى أن يتعلمها طلاب وممارسى الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة على أن تكون هذه الحقائق والمبادئ والفلسفة والأسس تتفق مع طبيعة مجتمعاتنا وايدولوجياتنا واحتياجات

<sup>١</sup> عبد الكريم العفيفى معوض :- نحو رؤية جديدة للمقابلة فى خدمة الفرد من المنظور الإسلامى، بحث منشور فى (مجلة

القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة العدد الأول، المجلد الأول، يناير ١٩٩٠

ومشكلات مجتمعاتنا وبذلك يرى الباحث أن الأصل المهني يكون قد تحقق ومن ثم يقول الباحث بأنه تأصيل إسلامي لنموذج العلاج الأسرى وليس توجيه إسلامي .

وتتلور فكرة العلاج فى نموذج العلاج الأسرى من منظور اسلامى فى مهارة المعالج فى ابراز الاساس الذى رسمه الاسلام للعلاقة الاسرية حينما اوضح الله سبحانه وتعالى من تكون الزوجة بالنسبة للزوج ومن يكون الزوج بالنسبة للزوجة فى قوله تعالى ( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ) (سورة البقرة آية ١٨٧) اى ان كلا منهم للآخر بمثابة الواقى والحامى الذى يحميه من الضرر والاذى والذى يستر عورته ، ثم بعد ذلك حدد الله سبحانه وتعالى طبيعة العلاقة بينهما كما فى قوله تعالى ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ) (سورة الروم ، آية ٢١) فالمعالج الأسرى يستخدم هذا المدخل العلاجى لتوضيحه للزوجين وذلك لما له من اثار كبرى فى نجاح البرنامج العلاجى فلا يعقل ان يقوم الانسان بالاساءة الى ما يحميه من البرد والشمس ويستر عورته ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، ان هذا الحامى والواقى اذا ما حافظنا عليه فانه يستمر معنا الى فترات ، واذا طبقنا هذا على العلاقة الاسرية فان كلا من الزوج والزوجة اذا ما فهم كلا منهما بان الطرف الاخر حامى وواقى له فانه يسعى لعدم الاساءة اليه بل يسعى لإرضائه وصلب وده .

وفيما يلى سيعرض الباحث الجانب العملى الذى استخدم هذا النموذج بعد تأصيله إسلاميا فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل .